



• HARLEQUIN

م.س

1041
1520



زوجة ليلة واحدة فقط

www.liilas.com

مساهم دارنده: النجاشی

زوجة لليلة واحدة فقط

ارادت زواجاً حقيقاً

اليونان... ببئرها الرابع وسماها السابعة كانت
خيار مصدره لالتقاط الصور وكان ذلك بسبب
الوحيد لوجود كايت والش هناد... حتى قلب
فيليب الدرونيكوس عالمها الهادي، رغم
وحدتها، رأساً على عقب.

جاذبيته القوية شدتها بعماطلة لم تكن تعلم أنها موجودة. لقد كان قوياً وصادقاً وكان من الممكّن جداً عليها أن تقع بحبه. لكنه ينتمي إلى فتاة أخرى، والعلاقات العادلة ليست طريقة حياتها

الدستور، الكبير، الذي يدعى ب لتحقيق كل احلامه.
واما مكان كاري وافن ان يجعل كل احلامه
حقيقة... ان حفاظ مستقبله وضع مقتها بقلبي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

www.liilas.com

السعودية ١٠ دراهم - الامارات ١٠ دراهم - الاردن ٥ دراهم - المغرب ٨ دراهم
سوريا ٦٠ ل.س - الكويت ٧٥٠ قيم - البحرين ٤ دينار - قطر ٢٠ دراهم
مغربية - سلطنة عمان ٣ ريال - تونس ٢ دينار

الفصل الاول

«ساعدوني! ساعدوني!

صرخت كايت بكل قوتها اضاءت المصباح امام السيارة البيضاء التي كانت تسير على الطريق الجبلية عند الغروب. لينه يتوقف، هذا ما كانت تفكر به. شدت على المصباح بقوة وادركت فجأة انها استصاب بالرعب. انها في السادسة والعشرين من عمرها ولا تصاب بالهلع عادة لكن مع ذلك لم تمر من قبل في حياتها كلها بهزة ارضية. عملها كمحصورة قد وضعتها في اوقات حرجة جداً، لكن هذه التجربة هي الاسوء. انهار جانب من الجبل مما جعل الارض تهتز تحت قدميها كذلك انهيار الصخور حولها تجربة لا تزيد ان تذكرها. وان تجد السيارة التي استأجرتها كخردة ولا امل في قيادتها المدمرة عليها اكثر من ساعة وهي تجلس هنا، تحارب خوفها من هزة ارضية اخرى. والآن الامل في انقاذهما أصبح قريباً. اضاءت المصباح مجدداً وهي تصرخ: «ساعدوني!»

توقفت السيارة فجأة بحذر امام منحدر، وتتنفس كايت براحة. بعدها، وفجأة، تابعت طريقها وراء المنحدر واختفت عن الانظار. كل ما كانت تستطيع القيام به هو ان لا تنفجر بالدموع. اسقطت صندوق الكاميرا، وتعثرت عبر الصخور المرمية وهي تركض نحو الممر حيث الطريق تختلف عن الانظار. المكان

زوجة لليلة واحدة فقط

الذى تنظر اليه هو برارى مقاطعة هالكيدىكي فى شمال اليونان. وكل الذى تستطيع رؤيته انحناءات من الاراضى للوادى البعيد. هناك نهر يقطع الاراضى كسيف فضى وعدد من اشجار الصنوبر تكاد تخفي وراءها غياب الشمس، لكن لم يكن هناك اي اثر للحياة فى اي مكان. اختفت السيارة وكأنها لم توجد ابداً. لا بد انها مخبأة خلف منحدر من الصخور. قالت كايت: «تبأ! تبأ! تبأ». على ان ابقى هنا طوال الليل، آه، لما تحدث هذه الاشياء دانما معى؟»

سارت ثانية نحو السيارة، ادارت المصباح عليها وتوجه وجهها وهي تفك. لم يكن منظرها مشجعاً، صخرة كبيرة كسرت الواجهة الامامية، مسببة في انتشار الزجاج على المقعد الامامي، وصخرة اخرى سقطت على المسطح. لكن هل ستتمكن هذه السيارة من تأمين مكان لها لامضاع الليل او انها ستندم تحت صخرة كبيرة؟

نزلت غطاء صوفي من المقعد الخلفي ووقفت تفك. ان حدثت هزة ثانية فهل ستكون الامور اسوء.

قالت بقوه: «آه، اتمنى ان تتشق الارض وتبتلع ذلك الرجل الكريه في السيارة البيضاء!»

قال صوت عميق بلهجه مرحة: «كم انت قليلة الانسانية!» كانت لهجته يونانية بدون شك.

استدارت كايت على الفور وهي تشوق، رأت رجلاً ينظر اليها. رفعت مصباحها، وادارت نوره على وجه الرجل. لا بد انه في الثلاثين من عمره، ومع انه ليس وسيماً جداً، لكن بدون شك لديه مظهر قوي. شعر

زوجة لليلة واحدة فقط

9

اسود متموج فوق ملامح رأتها الااف المرات على وجوه يونانية. عينان تشعان بلونبني وانف دقيق وشفتان قاسيتان لا تبتسمان. كان جسمه تحيلاً ويرتدى بنطاً رمادياً وقميصاً بيضاء مفتوحة العنق، حيث يظهر سلسلة ذهبية في عنقه... مع ذلك، وعلى الرغم من ثيابه العادية، شيء ما فيه جعلها تعتقد انه ذو سلطة وغنى وشخصية قوية. ربما بسبب الهالة التي تجعله يبدو انه مسيطر. وبتنهيدة شعرت كايت ان التوتر قد فارقها.

قالت بوضوح: «لما تركتني؟» اجاب ومازال المرح يظهر في صوته: «لم افعل ذلك. عملي مجرد استراتيجية. اعتقدت انه من الافضل ان اوقف السيارة تحت الحديد الصخري، وهذا قد يؤمن لها بعض الحماية في حال حدوث هزة اخرى. هذه الاشياء قد تحدث بصورة غير متوقعة، كما تعلمين. وقد تحدث في اي لحظة.»

شعرت برجفة جديدة تجتاحها. قالت وهي تشد على اسنانها: «اعلم ذلك!»

تمتم بصوت مليء بالاهتمام: «انت تشعرين بالبرد والخوف، تعالى، سنأخذ اغراضك ونذهب الى سيارتك. وان رافقنا الحظ سنتمكن من الوصول الى القرية التالية. وان لم يحدث ذلك، فسيارتى اكتر راحة للنوم فيها من سيارتك.»

هذه حقيقة مؤكدة، هذا ما فكرت به كايت ما ان وصلت الى مكان السيارة البيضاء. فتح منفذها بباب السيارة، ليظهر داخلها الفاخر والذي جعلها تفتح

زوجة للبلاة واحدة فقط

«كاترين، كاترين والش. لكن عادة يدعونني كايت». «كايت؟» قال اسمها بلهجة مستغربة «يبدو اسم يشع كاختصار لاسمك، ولا يناسب مطلقا امرأة شابة وجميلة مثلك. سأناديك كاترينا». مررت كايت اصابعها في خصلات شعرها الاشت وضحك.

«هل قلت شيئاً أضحك؟»

«آسفه. فقط كيف قلت انتي امرأة شابة وجميلة. لا اشعر مطلقاً انتي جميلة. لقد سقطت على الارض اكثر من اثني عشر مرة وانا انحدر عبر ذلك الجبل، ببطالي ممزق وقميصي مليء بالواسخ.»

«آه، نعم، ثيابك مخيفة، اضمن لك ذلك، كما وان لا بد انها كانت رثة قبل ان تصبح هكذا. لكن هذا الوجه الدائري والعينان الخضراء والشعر الاحمر... انا مقمسك برأي، آنسة والش. انت امرأة شابة وجميلة جداً.»

تحركت كايت بازعاج. سألته وهي تشعر بالضيق مما قاله: «وماذا سأرتدي غير الجينز وقميصاً عادي اذا كنت اقصد الجبل؟»

قال: «آه، انت انكليرية. لهذا لا تقبلين مدحياً بطريقة عادية؟ اقول لك كم انت جميلة وتقدمني لأنني لم اعجب بما تردددين.»

اعتراضت بحرارة: «انا لست انكليرية، انا من استراليا!»

«حسناً، استرالية اذا. وحباً بالسلام سأعترف ان ثيابك كانت مناسبة تماماً للذهاب الى الجبال.

زوجة للبلاة واحدة فقط

فمها مندهشة. كانت المقاعد من الجلد البني اللون وهناك هاتف في السيارة مرمي على احد المقاعد، وهناك حقيبة صغيرة وكذلك حقيبة معدة للرحلات القصيرة. شعرت فجأة برداءة حال حقائبها وقدم حقيبة الكاميرا التي تتدلى من بين يديه، بعدها فتح صندوق السيارة ووضع اغراضها هناك بعيدة عن النظر.

قال برضى: «والآن، المصباح يمكنك وضعه في صندوق لعبة الغولف. اما الغطاء الصوفى فاعتقد من الافضل لك ان تضعيه عليك. قد تعانين من الصدمة ولو بعد فترة. وانا سأهتم بالجرح في رأسك قبل ان ننطلق.»

سالت بحيرة: «الجرح؟»

«على صدغك، الم تشعري به؟» قالت بفباء: «لا، لم اكن اشعر به.»

كانت اصابعه ثابتة ولطيفة معاً وهو يعلم اخرج علبة الاسعافات الاولية، شعرت كايت بلسعة للدواء، بعد ذلك نعومة معجون الدواء ثم ضغط قطعة قماش لاصقة. الاحساس بالامان والرعاية جعلها تشعر بدفء كبيين لفت الغطاء الصوفى حولها واتكأت على المقعد. مهما كان هذا الرجل، كان يبعث الهدوء فيها والرضا. حتى انه لم تتفاجأ عندما اخرج وعاء للقهوة وقدم لها فنجان قهوة ساخن.

قالت بامتنان: «شكراً لك، انت حقاً اكثراً شخص مدهش سيد...؟

«اندرونيكوس. فيليب اندرونيكوس. وانت آنسة...؟»

لكن ماذا كنت تفعلين هناك في البداية؟»
قالت: «التققط الصور. وانت ماذا كنت تفعل هناك؟»
ابتسم للهجة الانزعاج في صوتها.

قال: «انا انشىء فنادق، وكنت في طريق عودتي من
احدى فنادق لي في سيفتونيا ولقد اخترت الطريق
الجبيلية. وربما ذلك من حسن حظك.»

«نعم.» اعترفت كايت على مضض، اخذت رشفة
كبيرة من فنجان القهوة وابتسمت له «لا استطيع
ان اخبرك كم شعرت بالسعادة عندما رأيتك تنحدر
على طريق الجبل، سيد اندرونيوكوس، للحظة اعتدت
حقا...»

توقفت عن الكلام. لمعت عيناه بالعاطفة. ومد يده
السمراء ولمس شعرها.

قال بسحمة: «انت بأمان الان، كاترينا، وفي هذه
الظروف اعتقاد ان علقت الحبل عن السيد
اندرونيوكوس. اسمي فلاديمير. الفقائد
حسناً، وافقت وهي تشعر بالامل.

«جيد، اذا. انتهى من شرب القهوة لتنطلق. الى اين
كنت تتجهين قبل الهزيمة؟»
«نيسيا، انها قرية على بعد ثمانين كيلو مترا من هنا.
هل تعرفها؟»

«نعم، لكن اشك اننا نستطيع الوصول الى هناك، لكن
على الاقل يمكننا المحاولة.»

بعد مرور لحظة اعطته فنجانها الفارغ، حيث وضعه
في حقيبة في المقعد الخلفي، بعدها وضع حزام
الامان وادار المحرك.

قال: «سأسير على مهل. فأنا على صلة بسكرتيري
على الهاتف منذ ان وقعت الهزة ولقد اعطياني
معلومات، ان الطريق مفتوحة حتى بيرغاريكي، لكن
من المؤكد ان هناك بعض الصخور عليها. والآن
اخبرني عن تلك الصور. انت خبيرة في التصوير،
اليس كذلك؟»

قالت موافقة وقد شعرت بالفضول: «نعم، كيف
عرفت؟»

«عزيزتي كاترينا، الامر واضح. لديك مجموعة من
اكثر من مئة الف صورة في تلك الحقيقة. وما تبقى
من محتوياتها لا يستحق عشر الكمية. فلما انت
حمقاء لتصوري مالك بهذا الشكل او انت محصورة
محترفة، اذا ماذا تصورين؟ المناظر الطبيعية؟»

«لا. كنت أخذ صورا المنظر اثري لشخص اعيش معه.
ولقد التقى في تركيا منذ عدة اسابيع. الدكتور
تشارلي لوكسن. رئيس فريق للآثار في نيسيا.
رفع حاجبيه مستفهمـا.

«في وقت متأخر من بعد ظهر نهار الاحد في منطقة
نائية وبمفرده؟ الا تعلمين ان هناك ذئاب في هذه
المناطق؟ هذا اذا لم نذكر الخطير الذي قد تتعرضين له
ان رأك رجل ما بمفرده! لكن اعتقاد ان هذا لا يقلقك
طالما انت مستعدة للبقاء مع رجل التقىه منذ عدة
اسابيع فقط بكل الاحوال، ماذا كان يفعل الدكتور
لوكسن ولما لم يتمكن من مرافقتك؟»

كان في صوته لهجة واضحة جداً لعدم موافقته على
ذلك. نظرت اليه وشعرت كايت فجأة بالانزعاج.

محسورة حرة، لذلك اقبل اي عمل متوفّر. تصوير اعلانات، صور للمجلات، اي شيء. لكن العمل المفضل لدى والذى اعتقاده التصوير الفنى. المنحدرات، دراسة الضوء والظل، وصور مرئية والتي اجدها مثيرة للخيال والتفكير.

«لكن لماذا تأتين الى اليونان لتصبحي مصورة؟ الا يمكنك القيام بذلك في اوستراليا؟»

عُضت على شفتها مفكرة، قالت: «نعم ولا، حاولت
حقاً ان افعل ذلك في بلدي. في الواقع كان لدى عمل
مصورة في محطة تلفزيون في سدني، لكن بعد مرور
ثلاث سنوات صرفت، في البداية شعرت بالصدمة
لأنه لم اعرف ماذا سأفعل..»

سؤال فيليب: «الم تستطعم عائلتك مساعدتك؟»

اعترفت قاتلة وقد تحهم وجهها: «في الواقع، فعلوا ذلك، أبي مهتم وقد أعادني العودة إلى البلدة حيث تعيس والعمل كسكرتيرة له، لكنني لا أتحمل أن يساعدني، فهم لم يوافقو ابداً أن أصبح مصورة وأعلم أنه سينتهي الأمر بتوببيخي. لذا سحببت كل مدخراتي، وقدرت القدوم إلى أوروبا».

قال معتقداً: «بعض الناس يرون عملك هذا خطوة متسرعة جداً».

رفعت ذقنهما بكبرياء ولمعت عيناهما بالغضب.

قالت: «احيانا عليك ان تقدم على عمل مقتسرع ان كنت لا تزيد القبول بالحياة السهلة العادمة».

ابتسם وقال باعجاب: «انت امرأة مثالية، حتى ولو
انك غريبة.»

«اذْ كُنْت تَرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ مَاذَا كَانَتْ تَفْعَلُ الْدَّكْتُورُ لُوكْسُ، كَانَتْ تَفْسِلُ ثِيَابَهَا، وَاسْمُهَا شَارَلُوتُ إِلِيزَابِيتُ لُوكْسُ، وَمُعْرُوفَةٌ بِتِشَارَلِيٍّ، وَهِيَ تَأْمُلُ بِالْقِيَامِ بِحَفْرِيَاتٍ هُنَا فِي جِبَلٍ بِانْجَاغِيَا فِي الصَّيفِ الْقَادِمِ وَطَلَبَتْ مِنِّي أَنْ التَّقْطُولَ لِلْمَكَانِ بِعَضُّ الصُّورِ. رَهِيَ الْآنُ تَقْوَمُ بِحَفْرِيَاتٍ قَرْبَ نِيَسِيَا، حِيثُ اعْيَشُ مَعَهَا مِنْذَ اسْبُوعَيْنِ، مَعَ انْتِي أَرِى أَنَّهُ لَا يَعْنِيكُ مَعَ مَنْ أَقْبَلَ».

قال: «هم، لكن، حتى لو كان رجلاً، لكنت بقيت معه أيضاً، ليس كذلك؟»

قالت موافقة: «ربما، ان كان قدم لي عملاً وانا اثق به، لما علني ان لا افعل؟»

اجاب بسرعة: «لان هذا يسىء اليك.»

ضحكـت كـاـيت غـير مـصـدـقـة: «أـنت حـقاـ تـعـنـي ذـكـرـ

قال مؤكداً: «بالطبع، لكنني لا أريد الشجار معك، أخبريني عن صورك. لما لا تلتقطينها خلال الأسبوع حيث الناس تتواجد معك؟»

اجابت، وهي تشعر بالرضا لتغيير الموضوع: «اليوم هو اليوم الاول حيث الخصوه مناسبا جدا».

قال بصرح: «وهل يجب أن يكون الضوء مناسباً؟ إذا
أنت ماهرة جداً، كاترينا؟»
«يمكنك قول ذلك.»

«هل تعملين فقط في الاماكن الاثرية او انك

«في الواقع، أصور أي شيء، وانا احاول ان اصبح

زوجة للليلة واحدة فقط

سألت بتحمّل: «وما الذي ضد الغرباء؟»
حدق فيليب بقوّة في الطريق أمامه وكأنه يريد أن
يحصل إلى مهر خاص عبر تلك الصعاب.
قال وكأنه يحدث نفسه: «لا أوفق على تصرفاتهم
الأخلاقية. عشت في بريطانيا لمدة ثلاثة سنوات وقد
صدمت من الشبان الذين ينشئون علاقات خاصة
الفتيات، ويدونن أي ارتباط. ويرأى كل ذلك الكلام
عن الحرية هو كلام لا معنى له إلا مزيد من العذاب
والمعاناة للنساء».

ارادت كait ان تشاجره بقوّة، لكنها عضت على
شفتها وبقيت صامتة. وان كانت صادقة، فإنها
مقطوعة بما قاله، خاصة علاقتها القصيرة مع
الصحافي ليون كلارك، ابتعلت غصة في حلقها،
وادارت رأسها للتحقق في الضلام خارج السيارة.
وضع يده ببساطة على يدها وقال بصراحة: «لقد
ازعجتك. اعتذر بذلك».

بقيت صامتة وقد شعرت بأنها تأثرت من لمسة يده
المريحة. شعرت بحاجة لتفقد به وتسائله ماذا يجب
أن تفعل. هل عليها العودة إلى بلادها طالما مازال
لديها بعض المال، أو أن تنتظر حتى تنفق كل ما
معها؟ شيء ما فيه رفعها تتضع كل مشاكلها أمامه
وتنتظر حلاً، لكن كبرياتها منعها. لقد عانت ما
يكفي هذا اليوم وليس من داعٍ لتبدأ بأخباره قصة
حياتها. عضت على إسنانها، وحدقت بالأشجار
 أمامها. أبعد فيليب يده إلى المقود وكأنه أصيب
بلسعة.

زوجة للليلة واحدة فقط

«لم تقولي شيئاً، كاترينا. هل سببت لك الالم بتهمي
على اخلاق الغربيين؟»

ترددت كait. لكن كيف ستبكى وتخبره عن ليون
وكيف تصرف معها. من الأفضل لها أن يعتقد أنها
غمضة.

قالت بحزن: «نعم، لا استطيع القول انني تمنت
بتجربة الهرزة الأرضية وبعد ذلك سماعي لمقالة عن
الأخلاق الغربية».

قال يفسر لها: «في الحقيقة أنا ارى كل شيء من
خلال تقاليد بلادي. نحن نشعر بواجب حماية المرأة.
ولن يكون مناسب ابداً ان تجد امرأة يونانية نفسها
في وضع خطير كالذي تمرين به اليوم».

ارتجلت شفتا كait، قالت له: «فقط لهذه الليلة سأجد
من المفرح ان اكون امرأة يونانية، لا شيء سأفضله
عن الشعور بالراحة والاعتماد عليك ببساطة».

امسكت فيليب بالغطاء وشده حول ذقنها، بعدها لمس
خدتها. وقال: «إذا أفعلي ذلك. لقد مررت بوقت عصيب.
لما لا تناجيني وتدعيني اهتم بالمشاكل من الان
وصاعداً؟»

لم تعرف كم من الوقت مرّ وهي نائمة، لكن عندما
استيقظت سمعت نباح كلاب وشاهدت انواراً من
نوافذ لبيوت بيضاء مشرقة على طريق ضيقة. حدقت
حولها، ورأت ان فيليب قد غادر فشعرت بالرعب. لكن
ما ان ابعدت الغطاء عنها حتى رأته يخرج من منزل
ابيض اللون ويقطع المسافة بينهما. قرأت إشارة
على الباب، كتب عليها غرفة لا يجر.

قال فيليب وهو يفتح الباب: «جيد، لقد استيقظت. نحن في ايا صوفيا، واعتقد اننا لا نستطيع السفر اكثر الليلة. فالطريق امامنا مقطوعة، لكنني وجدت مكاناً لنبقى فيه. انه بدائي قليلاً لكنه نظيف. لكن هناك مشكلة واحدة.

«ما هي؟» وامسكت بصناديق الغولف لتأخذ المصباح.

«هناك غرفة واحدة فارغة.» قال ذلك بقوة مما جعل كايت تود ان تنفجر من الضحك.

قالت: «بصدق، فيليب، اعتقدت انك ستخبرني ان هناك هزة ارضية جديدة متوقعة. لا امانع ان اتشارك معك في الغرفة. هذه ليست المرة الاولى التي افعل ذلك عندما اسافر. وهذا حقاً لا يزعجني.»

قال بقسوة: «اعتقد افضل ان يزعجك. بطريقة ما لا تعجبني فكرة مشاركتك للغرفة مع رجال لكن، كما قلت من قبل، العادات الغربية غريبة جداً بالنسبة لي. انتم السواح تأتون الى هنا وتتصرفون كما تشاءون، لكن لا استطيع التظاهر انتي اوافق على ذلك.»

قالت بغضب: «والآن، انتظر لحظة، عندما اقول اشارك الغرفة لا يعني ذلك شيئاً، ولا يهمني بما تفك... ولا اعتقد انك كنت فقيراً وانت شاباً، لكن هذه هي الطريقة الوحيدة لعدد كبير من الناس ليتمكنوا من السفر.»

رفع حاجبيه مستنكراً، وقال بحساسية: «ربما، لكن هذه عادة لا اهتم لها. مهما يكن، الليلة لا خيار لنا. لقد اخبرت صاحبة الفندق انك زوجتي وستعاملين

بااحترام كبيين وليس من حاجة للقول، انتي ساحافظ عليك كنفسي.»

هز رأسه قليلاً ومهيداً ليساعدها في الخروج من السيارة. ما ان لمست يدها يده، حتى لمع سؤال برأسها سؤال لا يقاوم. كيف ستكون حياتها لو انها حقاً زوجة فيليب اندرلونيكوس؟ لم يكن لديها انتي شئ انه سيحميها ويعتنى بها. لكن الن يكون ايضاً مغورراً وغيروراً؟ بطريقة ما لم تزعج بالطريقة التي تعهدتها بنفسها. بدلاً من ذلك، شعرت بحماس كبير. وهذا ما جعلها ترتجف من الخوف من نفسها.

قال بسرعة: «تشعررين بالبرد.» وبسرعة وضع الغطاء حول كتفيها «اذهبي الى الفندق وساحضر الحقائب.»

اتت امرأة سوداء الشعر، وهي تبتسم ل تستقبل كايت وتحبها. يكرهان اوضاع او هباتها الى غرفتها ذات الحمام الصغير والمفروشة فقط بسرير وكرسي وخزانة وطاولة صغيرة. فجأة شعرت كايت انها غير سعيدة بمشاركةها هذه الغرفة مع رجل. فعلى احدهما ان ينام على الارض. ظهر ذلك الارتباك على وجهها فقالت المرأة: «الم تعجبك؟»

«لا، لا، اعجبتني.» ابتسمت كايت، انها جيدة، او على الاقل انها كذلك لو كانا متزوجين فعلاً. لكن الارض باردة وغير مريحة. ولا يمكن ان تتوقع ان ينام فيليب هناك. اذا عليها هي ان تفعل ذلك.

ادركت فجأة نظر المرأة المستفهمة فكررت بسرعة: «انها جيدة.»

من تجاهله، فامسكت الوسادة التي وضعها للتو، لكنه امسك بيدها بقوة.
«ماذا تعتقدين انك تفعلين؟» قال ذلك بصوت منخفض ولكن بحزم شديد.
قالت تتحداه: «اعتقد انك قلت انك ستحافظ على كنفسك.»

قال بصوت اجيش: «ستكونين بأمان بقريبي تماماً كما لو كنت على الارض، ولكنك ستكونين اكثر راحة. كما وان، كيريا جورجيا ستأتي الى الغرفة لاحضار القهوة او اي شيء آخر. لا اريد لها ان تعتقد انني لا استطيع السيطرة على زوجتي.»

ضحك كايت وقالت: «لنفترض انني حقاً زوجتك وان هناك خلافاً بيننا؟»

عندما ستحل كل مشاكلنا في غرفتنا». تابع بلهجة حازمة: «والآن اذهبى واستخدمي». كان الاستخدام بالنسبة لها متعشاً بعد ذلك مرّت به بعد الظهر. غسلت شعرها محاولة ان تزيل عنه الاتربة. كان الحمام ضيقاً وشعرت بالتعب وهي تحاول ان ترتدي ثيابها في داخله، لكنها بطريقة ما تمكنت من ذلك. ارتدت افضل مالديها من ثياب تنورة خضراء وببيضاء اللون وقميصاً ببيضاء متموجة وسترة من الصوف.

مع ذلك، ادركت انها تبدو قديمة الطراز بثيابها عندما قادتها كيريا جورجيا الى شرفة عليها ضوء خافت. كان فيليب قد بدأ ثيابه ايضاً وهو يرتدي جاكيت رياضية وقميصاً مخططة وبنطالاً رمادياً وكل تلك

انسحبت المرأة بعد ان اعلنت لـ كايت ان العشاء سيكون جاهزاً بعد قليل. تركتها بمفردها، فنظرت كايت حولها بقلق. كان هناك نافذتين، علق عليهما ستائر صنعت بالمنزل، واما كل واحدة منها باقة من الازهار اصطناعية. اما الجدران فجديدة الطلاء ولم يكن هناك اي اثر للزينة في الغرفة، ما عدا صورة فوق السرير، وسجادة مصنوعة من الصوف الابيض والاخضر. الاغطية البيضاء والوسائد ذات اللون الذهري. اخذت وسادة ووضعتها على الارض في ابعد زاوية عن السرير ثم حملت السجادة ووضعتها قريباً. هناك، على الاقل وضعت سريرها.

قال صوتاً مألوفاً من ورائها: «ماذا تفعلين؟» استدارت كايت وقالت: «آه، فيليب. كنت اجهز سريراً اضافياً.»

ضحك وهو يقول: «لن انام على الارض». «لا، ليس لك! انه لي! ماذا... ماذا تفعل؟» ومن دون ان يتكلم اعاد الوسادة الى السرير. واعاد السجادة الى مكانها، ابتسם وقال لكايت: «الآن ستناول العشاء. لكن تريدين اولاً ان تغسلين،ليس كذلك؟»

«فيليب!... لقد افسدت السرير الذي جهزته، لماذا؟ لماذا فعلت ذلك؟»

نظر اليها، لكن لم يقل شيئاً. ابتسم قليلاً، وكأنه يعتقد ان الموضوع بأكمله لا جدوى من التعليق عليه. بعدها، اخذ يصفر وهو يفتح حقيبته ليخرج ما يحتاجه ويضعه على الطاولة قرب السرير. غضبت

تُوكِد أنها صنعت من قبل أشهر الخياطين. وقف ما ان رأها وسار نحوها. ابتسمت كيريرا بفرح عندما طبع قبّلتها على خد كايت وقادها إلى آخر الشرفة.

قال: «لا تقوّتي هكذا، أنت زوجتي، تذكرني، وكيريرا جورجيا سعيدة وهي تشعر أنها تستعيد المنظر الروماني الجميل المطل على البحر».

كان المنظر رائعًا، لا جدال بذلك. فالمنزل يقع على قمة التلة بينما انتشرت البيوت على التلة المحاطة ببساتين الزيتون. وخلف قرية هناك منحدر صخري، يعكس أشعة القمر، وعلى مسافة قريبة منه، ظهر البحر الفضي يشع تحت ضوء القمر. كان فيليب يضع يده على كتفها.

قالت المرأة وهي تضع الصحون وتنسحب إلى الداخل: «وجبة شهية».

قال: «أتمنى أن تكوني جائعة لأنها ستشعر بالارتياج إن لم تأكلني كل ما حضرته لها». «في هذه الحال اعتذر أنه من واجبي أن أنهي كل شيء، بكل الأحوال، يبدو الطعام شهيًا».

كان الطعام كذلك، خبز قمح شهي وسلطة من الجبن والبصل والزيتون البندورة والخيار واللحام المشوي والبطاطا المقليّة. وعندما احضرت المرأة صحن من الحلوى بالقطر والقهوة التركية. ابتسمت لهما بفرح لأنهما أعجباهما بطعمها.

بعد يوم طويل ومرهق، كانت كايت سعيدة لتجلس صامتة وهي تشرب قهوتها وتنتظر إلى البحر الفضي أمامها. ادارت كيريرا الراديو من غرفة الجلوس على

زوجة للليلة واحدة فقط

23

موسيقى يونانية راقصة. احساس بالرغبة للضحك والرقص سيطر على كايت، فتنهدت قليلاً، نظر إليها فيليب وقال: «ما الأمر؟»

مدت يديها، غير قادرة على شرح ما تشعر به، قالت وهي تبتسم: «فقط واحدة من تلك اللحظات التي تجعلني أشعر برغبة في الرقص. أحياناً اعتقاد أنني محظوظة جداً لأنني أعيش هذه الحياة الجميلة».

حدق بها وسألها غير مصدق: «هل حقاً تشعرين بالسعادة بهذه البساطة؟ بعض النساء اللواتي أعرفهن تشعرن بالإلهانة إذا طلب منها البقاء في مكان متواضع كهذا وتناول طعام بسيط كهذا».

قالت: «إذا بعض النساء لا تعرفن كيف تسعدن أنفسهن».

قال: «أحياناً، عندما أكون أعمل في المدينة في الصبح والحمد الكبير أو ما يسمونه العالم المتحضن أشعر برغبة يائسة للهرب. عندما أشعر بذلك أترك المدينة وأهرب إلى أماكن بسيطة مثل هذا المكان. وفي أعمالي أشعر أن هذا ما أريده، لكن لا استطيع إلا التفكير إذا كانت النساء تفضل أكثر المدينة».

تجهم وجهها مستغربة وقالت: «ماذا تعني بقولك؟» «ربما هناك نوعين من النساء، واحدة متربة وتحب الحياة المليئة بالحركة والضجة، وأخرى بسيطة ومتكمالة. هل تريدين أن ترقضي، كاترينا؟»

عندما نهضت من مقعدها كادت أن تقع، فاسرع وأمسك بها.

قالت: «أنا آسفة».

يشوق لم يعرفه من قبل عاد فيليب الى المنزل. توقفت الموسيقى المنبعثة من الراديو، وبعد مرور عدة دقائق، عاد الى الشرفة حاملاً البوزوكي بين يديه. لم تستطع الا ان تلاحظ كيف يلامس الآلة الخشبية المطعمية بالذهب. احتى رأسه واخذ يعزف باصابع متشنجة محاولاً ان يحدد الصوت.

سألتها: «ماذا تحبين ان تسمعي؟»

سأله كايت: «هل تعرف شيئاً للمطرب اكسراوكوس؟» عزف فيليب بعض النغمات لاغنية بوفرتني ونظر اليها متسللاً هزت رأسها موافقة، وفجأة شعرت وكأن البوزوكي قد استعملت بالحياة بين يديه. عزف فيليب بمهارة مما جعلها تشعر وكأنها تغوص في عالم من الموسيقى. أخيراً عندما توقف عن العزف، كانت تحدق به بدھة.

قال: «ماذا؟» رأت وكأن رأيها مهمٌّ لديه.

ذلت ببطء: «من المؤكد انك لست بحاجة لتسألني. كان ذلك رائعاً. لم اشعر يوماً بأهمية الموسيقى هكذا».

«حقاً؟»

«اجل حقاً».

قال مقترياً: «دعيني اعزف اغنية حب، واحد ان اعرف رأيك بها».

هذه المرة كانت الموسيقى انعم، واهداً. حركت ذكريات في فكر كايت. ذكرى عشاء في مطعم يوناني في سيدني تحول الى رماد. في ذلك المساء عندما اخبرها ليون كلارك انه متزوج. ترققت الدموع في

«لا بأس والآن امسكي يدي ودعيني ابدأ في الرقص قبلك».

بعد مرور لحظات كادت ان تتعثر ثانية لأنها لم تعتقد انها تستطيع ان تماثل حركته. لكن بعد قليل كانت تتحرك بسرعة مرافقة خطواته. أصبحت قدماها تتحركان بسرعة وهي تتبعه في خطواته. اولاً الى اليسار ثم الى اليمين واخيراً في دوائر ضيقة مما جعل انفاسها تتلاحم واخذت تضحك عندما انتهت الموسيقى.

قال فيليب باعجاب: «برافوا اعتذر انك يونانية في صميم قلبك، كاترينا، والآن تعالى اجلسى لستعيدى انفاسك».

جلست كاترينا على الكرسي وقالت: «احب الموسيقى اليونانية. واتمنى فقط لو احظى بفرصة لسماع صوت بوزوكي قبل ان اغادر البلد». سأل فيليب باهتمام: «حقاً لو ان لدى بوزوكي هنا لكنت حقت امنيتها على الفور. كنت معتمداً على العزف عندما كنت يافعاً، لكن يداي أصبحتا قاسيتين الان».

قالت كاترينا: «هناك بوزوكي على سطح الخزانة في غرفة الجلوس. اتساءل ان كانت كيريا جورجيما قد تغيرت ايها. لما لا تذهب وتسأليها؟»

تردد فيليب واعترف قائلاً: «لم اعزف منذ عدة سنوات».

«هيا، احب ان استمع اليك وانت تعزف، واعدك اتنى لن انتقدك».

زوجة لليلة واحدة فقط

عينيها وكان عليها ان تعض على شفتها بينما كان فيليب يغنى بصوت شجي أغنية عن الحب والشوق. ادارت وجهها عندما توقف فيليب عن الغناء ووضع البورزوكي جانباً. «كاتريينا؟»

كانت صامتة وغير قادرة على الكلام. بعدها شعرت بأصابعه القوية على كتفيها وهو يديرها لتنظر اليه. رأى الدموع في عينيها.

«ما الامر؟ لقد ازعجتك، ليس كذلك؟ أنا احمق! ما كان على ان اعزف على تلك الآلة السخيفة.»

«لا! لا، فيليب. أنت لست احمقاً، أنت فنان. فقط ان تلك الاغنية اعادت الى ... الذكريات.»

سأل بغضب: «لرجل سبب الالم لك؟»

هزت رأسها وهي تمسح دموعها. رفع يده ولمس وجهها، بعدها ضمها اليه وشدتها بقوه قائلة: «أه، عزيزتي، أنت تعذبيني الي الحassis اعتقدت انها ماتت الى الابد.»

قبلها بنعومة. قالت لنفسها. ما تشعر به نحوه سخيف. فهي لن تراه بعد الغد.

قالت بجدية: «شكرا لك على هذه الامسية الرائعة، فيليب، ان كنت تعذرني اعتقاد اني اريد ان انام الان.»

شعر بتغير مزاجها، فساعدها كي تنهض ولم يعترض وهي تمر امامه.

قال: «عمت مساء، كاترينا. لن ادخل الى الغرفة حتى تنامين وانا لن ازعجك. وقد اقسمت لك بذلك. أه،

زوجة للليلة واحدة فقط

27

رغبت بأن أسألك هل لديك بعض الصور التي استطيع رؤيتها؟»

«بالطبع، إنها في حقيبتي في غرفة النوم، سأحضرها لك.»

بعد ان تركته كانت بمفرده مع الصور، فتح فيليب الملف وبدأ ينظر الى محتوياته. بدأ في التحديق في الصور باهتمام، بعد قليل وضع الصور على الطاولة واحد ينظر اليها من اماكن مختلفة. جلس على الشرفة لفترة اكثر من ساعتين، محدقا بالبحر على ضوء القمر. بعد منتصف الليل دخل الى المنزل وبحث عن حقيبته. اخذ بعض الملفات والصور واحد يعمل عليها لمدة من الوقت. اخيراً، زفر وكأنه فقد صبره اعاد الملفات الى الحقيبة واقفلها. سار في الممر وفتح باب غرفة النوم.

www.hilas.com

همس بنعومة: «كاترينا» تحركت في السرير. كان الظلام خافتاً ولم تكن متاكدة عندما حلمت أنها احسست بلمسة ناعمة على خدتها. وكأنها المسة فراشة. وسمعت صوت فيليب يقول: «عمت مساء كاترينا.»

وبالكاد املك المال... توقفت عن تفكيرها المضطرب بسبب طرق على الباب.
قالت: «تفصل».

دخلت كيريا جورجيا الى الغرفة وهي تبتسم وتحمل بيدها صينية عليها بعض الحلوى والقهوة.
قالت بفرح: «كاليميرا».
اجابت كايت: «كاليميرا»، وهي تعلم ان عليها ان تسألها اكثر الاسئلة استغراها. تسارعت الاذكر برأسها وهي تبحث عن الكلمات المناسبة. كيف ستسأل هذه المرأة اين ذهب فيليب؟ الن تصاب المرأة بالصدمة لانها لا تعرف تصرفات زوجها؟ ولنفترض ان تلك المرأة تعرف اين يكون، هل تتمكن كايت مع معرفتها الصينية باللغة اليونانية ان تفهم جوابها؟
طاعت قائلة: «زوجي؟»

«لا، لا»، هزت المرأة رأسها، ابتسامت واشارت الى كايت ان عليها ان تشرب قهوتها. بعدها خرجت من الغرفة وعادت بسرعة وهي تحمل رسالة، كانت قد وضعتها على صينية. ربتت على كتف كايت مشجعة وخرجت من الغرفة لتهتم بالدجاجات التي أصبحت على الشرفة. تنهدت كايت واتكأت على الوسائد لشرب قهوتها. بعدها وضعت الفنجان جانباً وامسكت رسالة فيليب.

كان المغلف من نوعية جيدة وكتب عليه «كاترينا» وما ان مرت جانب الرسالة حتى سقط مجموعة من الاوراق النقدية وورقة مطوية، وضعت المال جانباً وفتحت الرسالة.

الفصل الثاني

استيقظت كايت من نومها العميق لتسمع اصوات الدجاج وبعض الفوضى والاصوات. شاع من النور يمر من بين الستائر مباشرة على وجهها، للحظة تقلبت ممزوجة، بعدها تذكرت كل ما مرت به. الهزة الارضية، ولقاءها مع فيليب. شعرت بالخجل ونظرت حولها. لكن السرير كان فارغاً. كان فيليب قد رحل.

غمرها احساس كبير من التناقض لا دراكلها هذا الامر. الراحة، خيبة الامل، الانزعاج اخيراً فكرت بمنطق. فيليب لن يتركها هكذا. هي تعلم انه لن يفعل فربما هو على الشرفة. لكن شيئاً ما جعلها تنظر الى الطاولة بجانب السرير ورات انها فارغة. كل اثر له قد رحل. ثيابه، حقبيته، حقبيته ثيابه الصغيرة. لقد اختفى وكأنه لم يكن موجوداً هنا من قبل.

شعرت بالصدمة من ذلك. بطريقة ما، حتى في تلك الساعات القليلة التي عرفته بها، أصبحت تعتمد عليه. فالخطر المشترك للهزة الارضية جعلهما يرتبطان بعلاقة من الثقة والمشاركة، لكن كانت لتقسيم انه كان هناك اكثر من ذلك بينهما. لم تتعرف يوماً على رجل جذاب مثله. مغرور، مسيطر ومع ذلك حنون وعاطفي و مليء بالثقة والقدرة. قبلها على انه يهتم لها. والآن لقد رحل! وكيف سأتمكن من الرحيل من هذه القرية؟ لقد تحطمـت السيارة التي استأجرتها

دخل فيها، وهي تعلم انها لن تراه ثانية. اذاً لما لا تتوقف عن التفكير به؟
«كایت!»
«نعم؟»

نظرت كایت الى اعلى بتکاسل وهي تنظر الى افراد الفريق. كانت نياومي تعبة من حمل الفخار وكانت تنهى بتصفح مجلة اميركية.

«ماذا قلت اسم ذلك الشاب اليوناني الذي انقذك في الجبل؟»

«فیلیپ. فیلیپ اندرولینیکوس.» غريب كيف ان مجرد لفظ اسمه يشعرها بالحماس والفرح.

«هل هذا هو؟ انظري، يوجد صورة لشريك يوناني يعمل في انشاء الفنادق، والاسم مطابق تماماً. اعتقد ان ذلك مجرد هدفة، لكن التي يكون ذلك مسلحاً لو كان ذات الشاب؟»
«دعيني ارى..»

وضعت نياومي المجلة على الطاولة. وللحظة بدا لها وكأن العالم قد جمد مكانه. بصدمة نظرت كایت الى عيني فیلیپ السوداون وهمما تحدقان بها من خلال الصورة. بعدها وکأن هذه الصورة سببت لها الضيق. فقد كانت يد فیلیپ ترتفع على ذراع امرأة سوداء الشعر فاتنة الجمال، وكتب تحت الصورة صاحب الفندق المشهير فیلیپ اندرولینیکوس وخطيبته الجميلة ارین مارمارا مضيا نهار الاحد في فندق الهيلتون في اثينا. وتقول الشائعات ان اندرولینیکوس قد انهى

«آسف لمغادرتي بسرعة، لدى عمل هام في تسيالونيكي. فتحت الطريق. دفعت فاتورة الفندق وتم الاهتمام بتصليح سيارتك. تركت لك بعض المال من اجل اي حالة طارئة.»

فیلیپ

شعرت بخيبة امل قوية. حسناً، ماذا كانت تتوقع؟ ان يطلب منها ان تتزوجه؟ لا، بالطبع، لكن شيئاً ما. يعلمهما انه ايضاً شعر بذلك الانجذاب والتفاهم بينهما، كما حصل لها. دعوة الى العشاء، سؤالاً عن عنوانها، اي شيء. لكن هذا لم يحدث.

قالت بصوت عال: «انت بمفردك الان، كایت والشن، ولا تنسى ذلك ابداً.»

بعد مرور ثلاثة أيام كانت كایت تمسيح الشرفة في منزل في نيسيا. وكل ما يحيط بها كان يدور حول فريق الاثار. اربعة من النساء اليونانيات كن يغسلن اواعية اثرية بالماء والصابون، وفتاتان تخضعان اواعية فخارية على طاولة، بينما هناك شاب على سلم يحاول ربط المظلة. كانت كایت تلون زهرية كبيرة، لكن افكارها مشتتة. لقد انتهت الان من التصوير وليس هناك من سبب يدعوها للبقاء. عليها ببساطة ان تقرر اما ان تبحث عن عمل جديد او ان تعود الى بلدها اوستراليا. فیلیپ اندرولینیکوس قد خرج من حياتها نهائياً وبسرعة تماماً كما

كذبت وهي تقول: «مجرد صداع خفيف..». هل انت متاكدة؟ حسنا، يمكنك الامساك بالسلم لأنك من ربط الجزء الآخر من المظلة. اذا زارنا ضيوف كما حدث في الأسبوع الماضي لن يبقى ولا واحدة من هذه الاولئ».

قالت موافقة: «حسنا».

قال: «هناك احمق آخر اختار الطريق الخاطئ». ادار رقبته ليتمكن من الرؤية بشكل افضل «من الافضل ان تذهب وترشديه. قولي له من الافضل ان يستدير هنا طالما يستطيع. سيارته جميلة ايضاً».

ذهبت كايت وفتحت الباب وسارت في الممر. ارشاد السواح الخاطئين في سيرهم اصبح جزء من عملها اليومي، ما ان وصلت الى آخر العمر واخذت تلوح للسيارة القادمة، حتى شعرت فجأة بأن قدميها ترتجان. لا، هناك شيئاً مألوفاً في السيارة التي جاءت القادمة من دون ان تذكر الرجل الذي يخرج منها الان. وقف للحظة، رمى المفاتيح الى اعلى ثم التقطها بيديه، ونظر اليها بنظرة تعجب. بعدها سار في الممر الصخري حتى وصل اليها. مد يده وابعد خصلة من الشعر عن خدها وابتسم لها، سألها بسخرية: «كيف حال زوجتي؟»

«لا تمزح بهذا الشأن».

تفاجأت كايت من لهجتها الغاضبة. شد فيليب حاجبيه وقد توجه وجهه وقال: «اعتقدت انك ستشررين بالسرور لرؤيتي. ربما انا مخطيء لكنني

مؤخراً ببناء فندق فخم جديد في مقاطعة هالكيديكى، ولديه رغبة في توسيع اعماله بعد الزواج في بناء مشروع متكامل يشمل حقوقاً للعنب في مقاطعات زراعية ومركز سياحي في سهول سيتونيا...»

للحظة وقفت كايت جامدة، كان هناك ازيز في اذنيها وحديث النساء على بعد مسافة منها. اذا هذا هو السبب، لديه خطيبة. لا عجب انه اختفى حتى قبل ان استيقظ، والآن لن اراه ثانية. ارادت ان تبكي، تصرخ، تغضب. لكن تعجبت عندما سمعت صوتها، ناعماً ويدل على عدم اهتمام وهي تجيب ناومني. «نعم، هذا هو. امر مدهش. لم يكن لدى فكرة انني تعرفت على احد المشاهير الاقرءاء».

سألتها ناومني: «اتريددين الاحتفاظ بالمجلة للذكرى؟»

نظرت الى المجلة وكأنها ترى عنكبوت. تهمست وسارت عبر الشرفة، راغبة فقط في الهروب قبل ان تنفجر بالدموع.

قالت: «لا، احتفظي بها انت، ففي النهاية، فيليب اندرونيوكوس لا يعني لي شيئاً وانا سأرحل عما قريب. واريد ان اسافر من دون اي وزن اضافي».

ما ان اقتربت من الباب حتى اصطدمت بطالب لعلم الآثار اندر و كاميرون والذي كان ينزل السلم. مذ يديه ليمسك بها كي لا تسقط ارضاً، وظهر الاهتمام على وجهه.

قال غاضباً: «انتبهي، كايت. هاي، هل انت بخير؟ تبددين شاحبة».

نظر اليها بشوق فشعرت بضعف كبير، لكنها بطريقة ما بقيت هادئة وابعدت يديه عنها وتراجعت خطوة الى الوراء. نظرت اليه وهزت رأسها بحزن.

قال فيليب بسرعة: «اتيت لأنني لم استطع ان ازعوك من افكارك. هناك شيء مليء بالحياة والحب فيك، كاترينا. أكره ان افكر انتي قد لا اراك ثانية الا نستطيع على الاقل تناول العشاء معاً ونتحدث؟» ارادت كايت ان يجعل قلبها اكثر قساوة على رغم الحرارة الظاهرة في عينيه. كيف يجرؤ ان يقول لها هذه الاشياء، بينما هو مرتبط بفتاة اخرى؟ قالت بحدة: «لا، فيليب، ليس هناك من مستقبل محتمل بيننا.»

ارادت ان تقول: «لانك ستتزوج من فتاة اخرى.» لكنها لم تستطع. علمت أنها متغيرة بالدموع ان قالت تلك الكلمات. فجأة اصبح اندرؤ بقربيها. شاب طويل ولطيف، والذي تعرفه منذ ان كانت في السادسة من عمرها، وهو كالاخ الشقيق لها.

سألها وهو يضع يده على كتفها: «هل كل شيء بخير، كايت؟»

نظر بقوة الى وجه فيليب الغاضب ووجهها الشاحب. فجأة، انهى عندهما وضعت كايت ذراعها حول حصره.

قالت بعصبية: «اندرو. كنت اقول لفيليب انتي لا تستطيع تناول العشاء معه لانك صديقني.» فهم اندرو ما تقصده فشد يده على ذراعها: «آه،

اعتقدت ان هناك احساساً مميزاً بيننا ليلة واحدة. الم شعرى بذلك؟»

شعرت كايت بغضب شديد. شدت على يديها بقوة حتى ان اظافرها ظهرت اثارها براحة يديها، وضحكـت ضحكة قصيرة.

قالت ببرودة: «نعم، بالطبع. اعتقد اننا تشاركنا بمصيبة. لكن المصيبة انتهت الان،ليس كذلك؟» «فهمـت.»

كان صوته بارداً فجأة وعدائياً. وبصورة لا شعورية تراجعت كايت الى الوراء، لكنه تحرك بسرعة وامسك بها من كتفيها.

سـألـها بـنـعـومـة: «ـمـاـذاـ تـقـصـدـيـنـ بـذـكـ،ـ كـاتـرـيـنـاـ؟ـ»

نظرت الى اعلى ورأـتـ مـجمـوعـةـ منـ الاـشـخـاصـ تـرـاقـبـهـمـ باـهـتـامـ.ـ لـقـدـ كـانـواـ بـعـيـدـيـنـ جـدـاـ لـيـسـمـعـواـ ما

يـقـولـانـهـ،ـ لـكـنـهـمـ قـرـيبـيـنـ جـدـاـ لـيـرـواـ

قالـتـ مـتـوـسـلـةـ:ـ «ـفـيلـيـبـ،ـ اـرـجـوكـ لـاـ تـبـالـغـ نـعـمـ،ـ كـانـ

هـنـاكـ اـحـسـاسـ خـاصـ وـمـمـيـزـ بـيـنـنـاـ،ـ لـكـنـ لـيـسـ هـنـاكـ

مـسـتـقـبـلـ لـنـاـ.ـ وـاـنـتـ تـعـرـفـ ذـكـ مـثـلـيـ تـامـاـ.ـ»

قالـ بـسـخـرـيـةـ:ـ «ـحـقاـ؟ـ وـشـدـ بـقـوـةـ اـكـثـرـ عـلـىـ

كتـفـيـهـاـ:ـ وـلـمـ تـعـقـدـيـنـ اـنـتـيـ هـنـاـ،ـ اـذـاـ كـاتـرـيـنـاـ؟ـ»

وـمـنـ زـاوـيـةـ عـيـنـهـاـ،ـ رـأـتـ انـدـرـؤـ يـقـادـرـ مـنـ المـجـمـوعـةـ عـلـىـ الشـرـفـةـ وـيـتـجـهـ صـوتـ المـمـرـ.ـ شـعـرـتـ بـأـصـابـعـ

فـيلـيـبـ عـلـىـ ذـرـاعـيـهـاـ وـرـأـتـ تـعـابـيرـاـ غـيـرـ وـاضـحةـ فـيـ

نـظـرـةـ عـيـنـيـهـ.ـ

قالـتـ بـيـأسـ:ـ «ـآـهـ،ـ فـيلـيـبـ،ـ لـاـ اـعـرـفـ!ـ»

قالـ بـاـصـرـانـ:ـ «ـلـاـ تـعـرـفـيـنـ؟ـ»

زوجة للليلة واحدة فقط

نعم، بالطبع. ومع ذلك، أقدر كثيراً ما فعلته معها، سيد اندرونيوكوس. أسمى كاميرون، اندر و كاميرون. كنا بشدة القلق على كايت عندما وقعت الهزة الأرضية. وامر جيد منك انك عاملتها بكل ذلك اللطف.»

مد اندر و يده. للحظة نظر فيليب الى يده الممدودة بتجهم وعداوة بعدها، و يتربّد، صافحة. شعرت كايت بألم غريب وهي تراقب الرجلين يصافحان بعضهما.

لتحفي توترها قالت:

«حسنا، لطيف منك ان تأتي لترى كيف هي احوالى، سيد اندرونيوكوس، لكن، كما ترى، ابني يخier. لذلك اذا لم يكن هناك شيء آخر...»

تابع عنها فيليب: «آه، لكن هناك شيء آخر، أنسنة والش. لدى عرض عمل اريد التحدث بشأنه معك.»

قالت باستغراب: «عرض عمل؟»

هز برأسه، من دون ان يبعد عينيه عن وجهها. بدأت تشعر وكأنها عصفور صغير وقع بين فكين افعى كبيرة.

سألت بعصبية: «اي نوع من الاعمال؟»

لمعت عيناه بالمرح رغم وجهه الغاضب: «اريد ان تأخذني بعض الصور لي. اذا رغبت بالعشاء معن سأشرح لك كل شيء.»

شعرت كايت بالشوق، لكن اي نوع من الالعب يقوم بها فيليب اندرونيوكوس؟ هل يراها كذلك السائحات اللواتي تحدث عنهن؟ ام انه يريد ان تصبح صديقته الدائمة؟ هل هكذا يتصرف الاغنياء المشهورين؟

زوجة للليلة واحدة فقط

تعلمت وهي تقول: «انا... انا آسفة. لدى موعد عشاء مع آندى الليلة.»

«انا متأكد ان السيد كاميرون يستطيع قبول عذرك للليلة. هل نتفق على الساعة الثامنة؟»

استدار وبدأ بالمسير، لذلك كان على كايت ان تركض وراءه، كانت قدماها تضريان بالاحجار الصغيرة في الممر.

قالت: «لكنني قلت لا.»

استدار فيليب وظهرت على ملامح وجهه التصميم والإرادة، قال بنعومة: «آه، لكن لن اقبل بكلمة لا كجواب لسوالي، سيد كاميرون، تأكد من ذهابها الليلة، هل تفعل؟ اعتقد انها ستجد العمل مناسباً جدا، كذلك سأدفع اجرًا جيدا.»

بعد مزور عدة لحظات كان يجلس وراء مقود القيادة، يقود سيارته بمهارة في تلك الزاوية الضيقة ويستدير ليحطّق مغادرا.

قالت بحزن: «لا تسألني، في الحقيقة استطيع حنق هذا الرجل!»

ابتسم اندر و قال: «كان ذلك واضحاً، والآن هل يمكنك شرح كل ذلك لمشاهد بريء؟»

تأوهت كايت قبل ان تقول: «آه، اندر، انت لا تريد ان تعرف، بكل الاحوال، انا لست ذاتبة الليلة. فانا افضل ان اتناول العشاء مع نمر متوجش.»

قال اندر مستفهما: «هاي، انتظري لحظة، لم افهم ما تقولينه. فانا اعرفك منذ ان كنا في السادسة من عمرنا، كايت. وبالتحديد، من الصف الاول، وانت

زوجة للليلة واحدة فقط

منذ ذلك الوقت وانت تريدين ان تصبحي مصورة. حتى عندما طلبت منك عائلتك البحث عن عمل ثابت، حافظت على شجاعتك وفعلت ما تريدينه. والان تأثيرك فرصة قد تكون اكبر فرصة في حياتك وتقولين لي انك لن تأخذيها؟ لماذا؟»

برمت كايت يديها ورفعت كتفيها، قالت بیأس: «لا استطيع تفسير ذلك.»

سأل اندره: «هل السبب انك تعتقدين ان عملك لن يكون جيدا؟»

شعرت كايت بفحة في حلها وقالت بیأس: «ليس بالتحديد، مع انه يمكن ان لا يكون جيدا.»

امسكتها اندره من كتفيها وقال: «كايت، عليك ان تتوقعى هذا الكلام السخيف. انت دائمًا نقللين من قيمة نفسك. اعلم ان السبب في ذلك عائلتك لقد جعلتك تشعرين بالسواء لم تكوني محامية مثل والدك لتجني المال الوفير او على الاقل عمل دائم لكن الحقيقة انت رائعة بما تقومين به، فأنت مصورة موهوبة، لكن من المؤسف انه ليس لديك فرصة تأثيرك، لذلك اذا كنت خائفة ان السيد اندره نيكوس لن يعجب بصورك، فأنا اضمن لك انه سيحبها.»

تنهدت وقالت: «الحقيقة ليست هذه، انها بطريقة ما... تتعلق بأمور شخصية.»

«هل حاول التودد اليك في تلك الليلة؟» اجابته: «لا، لكن اخشى ان يحاول هذه الليلة، كما وانه مرتبط بفتاة اخرى، اندري.»

قال: «ما هذه الاعدار، ان لم يستعمل اساليب خادعة

زوجة للليلة واحدة فقط

وانتما بمفردكم في الجبل فمن المؤكد انك ستكونين بأمان في مطعم مليء بالعشرات من الناس. والان هيا، كاتي، استجعفي قوتك وحضرني نفسك. لانك ستدhibين.»

سالت بقلق: «هل تعتقد حقاً انه يجب علي الذهاب؟» «بالطبع عليك الذهاب. وستكونين حمقاء ان لم تفعلي.»

اعترفت على مضض: «اعتقد انك محق. حسنا، السؤال الان ماذا سأرتدي؟»

في الوقت الذي وصل فيه فيليب عند الساعة الثامنة كانت كايت قد ارتدت اجمل ما تستطيع الحصول عليه بامكانيتها المحدودة، فقد ارادته ان يدرك انه سيخسرها. عملت النساء في حملة الاثار على تأمين ثوب لائق. فقد اعطتها نياومي، والتي هي نحيلة مثلها، فستان شهرة احمر اللون وشارلوت وضعت على عنقها سلسلة ذهبية، ماريون صفت لها شعرها وسيلفانا وضعت لها المكياج على وجهها. وعندما دق فيليب على الباب كانت كايت تعلم انها تبدو جميلة وانيقة. ومع ذلك كان قلبها يخفق بقوة وهي تفتح له الباب.

قالت بصوت مضطرب: «مرحباً.»

بقى فيليب صامتاً للحظة، محدقاً بها وقد ظهرت ابتسامة خفيفة على وجهه. ومع انه كان يرتدي بدلة رسمية ويبدو متأنقاً جداً، لكن كان لديها الشعور انه مازال بدائياً بحيث انه يقول ويفعل ما يريد.

قال بصراحة: «اشتقت اليك.»

زوجة لليلة واحدة فقط

قالت بتعجب: «منذ بعـد الظـهـر إلـى الان؟»
«لا، منذ ان امضينا ذلك المساء معاً.»
قالت تتوسل: «فـيلـيـبـ ارجـوكـ لا تـتـحدـثـ عـنـ ذـلـكـ.»
«كـماـ تـشـانـينـ،ـ كـاتـريـناـ،ـ لـكـنـ عـاجـلـاـ اـمـ أـجـلـاـ سـتـتـحدـثـ عـنـ ذـلـكـ.ـ هـلـ هـذـاـ الشـالـ لـكـ عـلـىـ المشـجـبـ؟ـ اـعـتـقـدـ اـنـنـاـ نـسـتـطـيعـ الـذهـابـ إـلـىـ بـورـتـوـكـارـيسـ؟ـ اـذـاـ كـانـ ذـلـكـ مـنـاسـبـ لـكـ.ـ»

قالت: «نعم، بالطبع.»

كان بورتوکاریس بناء ضخم للسواح في الجهة الغربية من ستوانيا بنيسوليا. وكانت كايت قد مرت من أمامه عدة مرات وفي مناسبات عده، لكنها لم تتوقع أبداً أن تدخله. في ظروف أخرى كانت قد استمتعت كثيراً بالذهاب إلى هناك. فلقد كانت ليلة لطيفة وجوهاً منعشة والقمر يسكن أنواره الفضية على مياه كولبوس كاستراداس، لكن، بعد ذلك اللقاء بدا أن فـيلـيـبـ لا يـرـغـبـ فـيـ التـحدـثـ بـكـلامـ لـامـعـنـيـ لهـ،ـ وـذـهـبـتـ مـحاـوـلـاتـ كـاـيـتـ لـحـمـلـهـ عـلـىـ التـحدـثـ.ـ وـفـيـ النـهـاـيـةـ شـعـرـتـ بـالـرـاحـةـ عـنـدـمـاـ رـأـتـ اـضـوـاءـ الـفـنـدـقـ الفـخـمـ.

قالت: «يبدو وكأنه باخرة في محيط، ليس كذلك؟»
قال موافقاً: «بالضبط، حتى أنه يبدو أكثر من ذلك في ضوء النهار مع كل تلك المباني الضخمة. شخصياً، أفضل الطراز التقليدي للمباني اليونانية. لكن الغاية من وراء هذا المكان هي مهمة جداً. انه ليس مجرد مكان للسواح، لكنه عمل اقتصادي ضخم لسكن هذه المنطقة. اراض ملائمة بالكرום والزيتون، استثمار

زوجة للليلة واحدة فقط

واسع كما تسمونه. واعتقد انك ستتجدين المطعم والمناظر المطلة رائعة ولا تنسى.»
كان على حق بما قاله، قادهما نادل يرتدي ثياباً تقليدية الى طاولة تطل على البحر، حدقت كايت حولها بدهشة، مرايا كبيرة تغطي غرفة الطعام، وقاعة الرقص قد تم تلميعها حتى أصبحت كالزجاج، اما الفرقه الموسيقية فلقد كانت ترتدي الزي التقليدي لل يونان كذلك الطاولات كلها مزدانة وكأنها عمل فني. اضواء الشموع قرب ورود بيضاء من الزجاج وانوارهما تعكس الاواني الفضية والكريستال. ومع ان هناك مكاناً لمراقبة قاعة الرقص، كان هناك ستائر من التخييل تحميهم من نظرات باقي زبائن المطعم. بدا على فـيلـيـبـ انه معتاد على هذه الاماكن جلس وكأنه في منزله.

سألها: «الريـفـينـ شـرـابـاـ مـعـنـاـ؟ـ»
كانت كايت لا تزال تشعر برهبة المكان، فاختارت المياه المعدنية، بينما طلب فـيلـيـبـ شـرـابـ خـاصـ تقليـديـ،ـ وـيـعـدـ انـ شـرـبـ قـلـيـلاـ مـنـ الشـرـابـ وـضـعـ الكـوبـ جـانـيـاـ وـقـالـ:ـ «ـوـالـاـنـ،ـ رـيـمـاـ سـتـمـكـنـيـ مـنـ اـخـبـارـيـ لـمـاـ تـعـالـيـنـيـ وـكـانـيـ مـصـابـ بـالـطـاعـونـ.ـ»

شهـقـتـ كـاـيـتـ وـهـيـ تـشـرـبـ،ـ مـنـ كـلـامـهـ الصـرـيحـ،ـ كـذـبـتـ بـسـرـعـةـ:ـ «ـاـنـاـ اـافـعـلـ ذـلـكـ!ـ»ـ لـكـنـ اـحـمـرـارـ خـدـيـهاـ اـثـبـتـ صـحةـ قولـهـ.

قال: «ـبـلـىـ،ـ اـنـتـ تـفـعـلـيـنـ،ـ مـسـاءـ الـاـحـدـ كـنـتـ لـطـيفـةـ وـطـيـبـةـ حتـىـ اـنـيـ خـلـتـ اـنـكـ سـعـيـدةـ لـمـعـرـفـتـيـ.ـ»ـ
«ـتـوقـفـ عـنـ هـذـاـ الـكـلـامـ،ـ فـالـنـاسـ تـسـمـعـنـاـ.ـ»

زوجة لليلة واحدة فقط

«لا اعتقد ذلك. طلبت طاولة خاصة لبحث هذه الامور من دون ان يسمعنا احد.»

قالت بغضب: «كيف تجرؤ؟ لقد قلت لي انك تريد التحدث عن عمل معي.»

قال بهدوء: «نعم سأفعل، لكن في وقت آخر. اولاً اريد ان اعلم لما تغيرت طباعك نحوبي.»

قالت وهي تبعد شعرها: «لا، لم يحدث ذلك. «حقاً؟»

فجأة امسك بيدها. نظرت الى يده السمراء كيف تمسك بيدها بقوة. قالت: «انت لا شيء غير متواحش تحت تلك البدلة الفاخرة.»

قال وعيناه تلمعان بغضب: « تماماً كما تقولين، والنساء الذكيات لا تثرن المشاكل مع المتواحشين. لذا لما لا تخبريني لما اصبحت فجأة هكذا معي؟»

ما ان انهى كلامه حتى امسكت نفسها يده ناعمة فوق يدها، فسحبته على الفور. قالت له: «اعطني سبباً واحداً لا تكون صديقة لك!»

شد ثانية على يدها وقال: «ان قلت لك انتي اغفرت بك قليلاً مساء الاحد فهل هذا سبباً كافياً؟»

كل ما كان عليها القيام به هو الابتعاد عنه. انه سيتزوج من امرأة اخرى، وكل ما يقوله هو مجرد لهوله. شعرت بالدموع في عينيها، الاوضواء الخافتة، الموسيقى الحالمة كل ذلك مجرد خداع لها.

قالت بغضب: «لا.»

قال متосلاً: «كاترينا، انظري الي. قوله اي شيء». لم يكن هناك من قوة على الارض تمنعها من النظر

زوجة لليلة واحدة فقط

الىه. رفعت رأسها ونظرت الى عينيه رغم الدموع التي كانت ظاهرة في عينيها.

همست: «لما لم تخبرني انك مرتبط؟»

تراجع الى الوراء على كرسيه وظهر الالم على وجهه. قال وهو يبتسם: «اذا هذا هو السبب، كان يجب ان اعلم.»

«نعم، كان عليك ذلك، وعليك ان لا تخبر النساء انك قد تكون شبه مغرم بهن بينما انت مغرم بالفعل بخطيبتك!»

اعتراض فيليب: «خطوبتي لا علاقة لها بالحب. لقد دبر هذا الامر منذ سنوات عديدة من قبل عائلتنا.»

قالت بغضب: «حقاً؟ اشعر بالشفقة عليك، لكن مع ذلك لا اجد لك الحق ان تمثل الحب مع نساء الاخريات.»

قال بغضبه يمائلاً بخطيبتها، ففهمت، انت على حق بالطبع. ومن الواضح انه كان على ان افسخ خطوبتي قبل ان اذهب برحلتي الاسبوع الماضي.»

همست: «لم اقل ذلك. لكن من المؤكد لا يحق لك التحدث معي عن الحب وهذا ما يجعلني اشعر بالندم.»

اقرب فيليب منها وعيناه تلمعان بالغضب، جاهزا ليرد عليها. لكن في تلك اللحظة وصل النادل وهو يحمل قائمه الطعام. ارتجفت يداها و هي تأخذ القائمة منه.

شعرت انها اخيراً تتخلص من الحاجز بينها وبين فيليب اندرونيكوس، لكنها مع ذلك لا تشعر بالراحة

من هذا النقاش، فمن الواضح ان الوقت الرائع الذي
امضته في ايا صوفيا لا يعني له شيئاً. حتى ولو
كانت تلك العاطفة هي الحب. افلم يقل منذ لحظة ان
لا علاقة للحب بالزواج؟ والذى عليها القيام به هو
ان تبقى هادئة وعملية وتتذكر انها هنا فقط من
اجل عملها. نظرت الى القائمة بحزن.

قال ساخراً: «هل حقاً تكرهين المطبخ اليوناني لهذه
الدرجة حتى تحدقين غاضبة بقائمة الطعام؟»
اجابت وهي تشعر بالاحراج: «لا، بالطبع لا. احب
الطعام اليوناني. لكن كل شيء غير مألف لدلي».«اذا
دعيني اشرح لك ما هو كل نوع من الطعام».«اذا
رمتني ستمحين لي ان اساعدك على الاختيار.

قرأ لها القائمة كلها فطلبت كايت المقبلات المخللة
بالزيت، الجبنة وثمار البحر، ثم اللحم المشوي مع
البطاطا والفليفلة. وما ان عادت النادل لمحضرها
طلباه حتى جلست على كرسيها وقد وضعت يديها
على حضنها وحدقت فوق رأسه.

قال فيليب: «تبأ انظري الي». نظرت اليه بغضب، بعدها نظرت بعيداً، ضحك بصوت
عال.

قال: «انت مخطئة بأمر واحد، كاترينا».«حقاً، وما هو؟»«لم ارغب ابداً ان اقودك الى مغامرة قد تسبب لك
الندم».

«صحيح؟ وماذا ترغب بالتحديد؟»«لا شيء. هل تعتقدين انني المسئل لكل ذلك، لا بد

ان لديك فكرة مذهلة عن قدراتي ان اعتقدت اننى
المسؤل عن الهزة الارضية من اجل التعرف عليك».

قالت بصوت غاضب: «انا لم اقل هذا».

«وبينما انت تحاولين تشويه شخصيتي ارجوك ان
تتذكرى انك نمت في سريري ولم المسك».

اعترفت قائلة: «هذا صحيح».

نظر اليها ثم رفع يده ولامس ذقنها وهو يسألها: «اذا
لا تقبلين اننى شعرت بعاطفة قوية نحوك، تماماً
مثلك؟»

شعرت كايت بغصة فرفعت يدها وابعدت يده.
قالت بمرارة: «حتى ولو كان هذا صحيحاً، فإلى اين
سنحصل؟ فليس هناك مستقبل لنا، ليس كذلك؟»

لمعت عيناه وتمتم: «لست متأكداً من ذلك».

قالت وقد شعرت بالألم: «ماذا تعنى؟ ماذا تريد مني،
فيليب؟»

اعترف بجدية: «لا اعلم ماذا ت يريد منك، كل شيء.
لا شيء. ان كنت تريدين ان تعلمي ان كنت احبك
فالجواب نعم».

قالت معتبرضة: «لا تقل ذلك، فيليب. فأنت محكوم
ل الفتاة اخرى».

«محكوم، تبدو وكأنك تقولين محكوم بالسجن، ليس
ذلك؟ او محكوم باللاحقة الجنائية. وهكذا هي في
الحقيقة احياناً. هل لديك اي فكرة عن الزواج المدبر
كيف هو في الواقع، كاترينا؟»

اعترفت كايت: «لا».

قال في صوت منخفض: «حسناً، دعيني اخبرك

عادة. وفي النهاية يحب الزوجان بعضهما ويعيشان بسعادة».

شعرت كايت بضيق في صدرها، عليها ان تسأله السؤال الذي يدور في فكرها.

«هل تحب ارين؟»

ظهرت تعابير من الحزن والالم على وجهه. ولاول مرة تلاحظ ان القلق والارهاق يظهر هكذا على وجهه.

اجاب بحده: «لا، في البداية كنت بالكافاراها. وبعد ذلك، ما ان اصبح لدينا سلسلة من الفنادق واصبح لدينا الكثير من المال، ارسلت الى مدرسة داخلية في بريطانيا. بعدها سافرت الى سويسرا لتنهي دراستها. فقط في هذه السنة تمكنت من رؤيتها بصورة متلاحقة».

شيء ما في صوته جعلها تشعر بالضيق الذي يشعر به.

سألته: «الا... لا تتفاهمان؟»

امسک بکوبه وشرب منه قبل ان يقول بصرامة: «انها مدللة وفاسدة، وليس ذلك بسببها، كانت امها امرأة غبية ووجدت نفسها غنية فجأة فأصابها الغرور. وقد رأيتك ارين واخوها ستافروس على ان يكونا مثلها تافهين ومسرفين. لا، لا اتفاهم ابدا مع ارين. وفي الحقيقة، بدأت اعتقد انني لا املك اي قدرة على الشعور العاطفي الحقيقي. حتى قابلتك».

قالت تتوسله: «لا تقل ذلك، فيليب، هذا امر مستحيل».

كيف أصبحت خطيباً لأرين. لم اكن دائمًا غنياً في الحقيقة. كنت فقيراً، وفقيراً جداً. حتى اتنى لم اكن املك حذاء حتى اصبحت في الخامسة عشر من عمري، لكن منذ ذلك الوقت بدأت اضعف للوصول الى حياة افضل. عندما اصبحت في السابعة عشر سافرت الى لندن وببدأ بالعمل لعشرين ساعة في اليوم في فندق، محاولاً ان احصل على المال لانشاء عملي الخاص. عندما رجعت الى اليونان بعد مرور ثلاث سنوات وجدت فندقاً مفلساً في سيفونيا، فطلبت مساعدة كل من اعرفهم. معظمهم ضحك من طموحي، لكن والد ارين كون، اعارني المال، وابي وضع كل ما يملكه في ذلك الفندق. لن اصيبك بالضجر باخبارك التفاصيل، لكن بعد مرور سنتين بدأ الفندق يجني ارباحاً في ذلك الوقت، عندما اقترح كون على والدي ان يصبحا بينهما تزوج ليتوكلا شراكتهما. كنت في الثانية والعشرين من عمرى وارين في السابعة فقط!»

قالت غير مصدقة: «هذا مخيف». رفع كتفيه وقال: «هذه من العادات والتقاليد، وهي تناسب معظم الناس في وقت ما. بالنسبة لي كانت فرصة لااهتم بعملي وأفي التزاماتي لعائلتي. وكانت بالنسبة لارين فرصة لتقول انها ستحصل على زوج ثري وتتفاخر بذلك».

قالت وهي تهز رأسها: «يبدو الامر همجياً». «لا اعتقد انني فهمت ذلك في ذلك الوقت، لكن، في الحقيقة، يجب ان اقول ان هذه الزيجات تنجح

«حقاً؟ ربما الاشياء تصبح موجودة فعلاً اذا اردنا ذلك بقوة.»

امسک بيدها وتابع بنعومة: «الم تقولي لي، انه احياناً يجب ان نقوم بأفعال متسرعة اذا اردنا ان لا نختار الاشياء البسيطة والسهلة في الحياة؟»

بقيت صامتة، تحدق به بعيدين خضراوين واسعتين. قال: «انتي في صدد القيام بخطوة متسرعة جداً، اريد ان اسألك شيئاً.»

في اعماق نفسها علمنت ان عليها ان تطلب منه التوقف عن الكلام، لكنها لم تجد القدرة على القيام بذلك.

همست: «ماذا تريدين؟»

قال: «تعالى معي الى يختي، فقط لعدة ايام. كل الذي اريده فرصة لاتعرف عليك اكثر، كاترينا. انه امر سهل وصعب هكذا.»

قالت وهي تسحب يدها من يده: «لا، هذا مستحيل، فيليب. اعتقدت انك لا توافق على تصرف النساء الغريبات كيف يصادقن رجال بالكاد يعرفهن!»

«بالفعل، لكن ليس هناك من داع لاي علاقة، يمكننا ببساطة الاستمتاع بوقتنا هناك، ستصطاد السمك، نزور الجزر الكثيرة في البحر، وسنمضى الوقت نتحدث. اشعر ان هناك الكثير من الكلام الذي يجب ان نقوله لبعضنا، اليس كذلك؟»

فكرت كايت، كم تحب البحار فوق تلك المياه الزرقاء الصافية لبحر ايجه، وفيليب قريها، لكن هذا الامر مخيف.

قالت بحزن: «لا، ربما الامور ستكون مختلفة لو لم تكون مرتبطة بآرين.»

ضحك وقال:

«وهكذا علي ان افسخ خطبتي قبل ان اتمكن من امضاء اي وقت معك؟ انت تطلبين الكثير لاجل موعد، كاترينا.»

«لا استطيع ان افکر الا ان هذا الامر غير لائق ومناف للآداب.»

قال بصوت مرتبك: «غير لائق؟ تسفررين بمفردك في اوروبا، ومع ذلك تتحدىين عن الاشياء اللائقة؟ هل انت جادة، ام ان هذه احدى الاعيبك علىّ.»

التقت عيناه بعيينيها، فرأت مزيجاً من المرح والسخرية فيهما. فجأة، بدا لها الوضع واضحاً تماماً عينيها. بالنسبة الى فيليب الفتاة التي تسفر بمفردها لا اخلاقي تديها ومن اي نوع. لذلك لا يشغل نفسه بأنه قد تنزعج ان تعرفت على شاب مرتبط بحثث بقوة عن منطق ما للتتحدث به معه.

قالت وهي تبعد شعرها عن وجهها:

«بالطبع انا جادة. فقط لانني اسافر بمفردي هذا لا يعني انى فتاة عابثة. لا استطيع الذهاب معك الى اليخت. وانا اشعر بالخجل لانك افترحت ذلك. كيف يمكنني ان افعل ذلك؟ فهوذا يسيء الى سمعتي!»

هكذا فكرت بفرح ان ما قالته يناسب تماماً افكاره المحافظة فسيقتئن بما قالته. لكن ما قالته لم يقنعه فقط، بل رأت ملامح من التفكير العميق على وجهه.

قال: «اعذر، كاترينا، عما قلت». في الحقيقة لقد اسألت الحكم عليك عندما التقينا.»

سألت بحذر: «ماذا تقصد؟»

اعترف قائلاً: «بساطة، عندما وجدتك وحيدة في الجبل ومن دون أي حماية اعتقدت انك لا تهتمين بهذه الامور لكن ارى الان انني مخطئ. وفي الحقيقة، هذه الامور تهمني تماماً كما تهمك.»

حدق بها باعجاب وهو يتابع: «اذا انت تؤمنين بالحب لرجل واحد تتزوجينه؟ كم احسدك، كاترينا، هل يعلم

كم انت غالية؟»

سألت مستفهماً: «من؟»
«صديقك؟»

«صديق؟» قالت كايت مستفهومة، فلقد نسيت كل ما يتعلق باندرو، بعدها شعرت فجأة بالخجل، لقد كان فيليب صادقاً معها من هذه اللحظة الاولى التي التقى بها، الا يستحق منها ذات اصراحته؟

قالت ببرود: «اندرو ليس صديقي. مع انه شخص عزيز جدالى، فنحن جيران في بلدتنا التي تدعى نيو سوات ويلز، ولكن لا يمكن ان تكون اكثر من ذلك، لذلك عندما قررت القدوم الى اوروبا، اردت زيارته في نيسيا، لكن ليس هناك اي ارتباط عاطفي بيننا. قلت بذلك فقط لاتتمكن من التخلص منه، اسفة ان خدعتك.»

لكنه لم يظهر اي إشارة انه انزعج من ذلك.

قال مدافعاً عنها: «كذبت من اجل سبب مهم، فكيف الومك؟ كما واني، لا استطيع الا الشعور بالفرح لعلمي

انك لن تتزوجي من ذلك الرجل العادي، لكن الا دور للرومانسية في حياتك؟»

قالت بسرعة: «لم اقل ذلك». تذكرت ليون فمرت مسحة من الحزن على وجهها وتتابعت: «الحب مهم لي كما هو مهم لاي امرأة اخرى، لكنني لا اعتبره اتفاق عمل كما يبدو انه كذلك بالنسبة لكم او مجرد لعبة.»

«مهما كان الامر، لكن ماذا افعل مع فتاة مثلك؟ فتاة ت يريد الحب لكنه حب مستحيل، ومع ذلك اراها تأسرني.»

كان صوته ناعماً وعيناه تظهران قوة كبيرة، للحظة شعرت كايت وكأنها ترتجف.

قالت بحزن: «واحدة تتحدث بالاعمال معها، عمل حقيقي، كصور لموقع او اعلانات سفر، او شيء من هذا القبيل..»

قال: «هل هذه آخر كلمة لك في هذا الموضوع؟»
«نعم.»

وبارادة قوية، امسكت حقيقتها وحدقت به: «العلاقة الوحيدة التي اقبلها هي علاقة عمل، لذا اما ان نتحدث عن العمل او سأغادر.»

وافق فيليب قائلاً: «حسناً، لنتحدث عن العمل، سأقدم على فتح فندق جديد في ايوس ديمتريوس في شرق ستواانيا الشهر القادم. واسمه فندق ارایدان وهو لا يشبه هذا المكان بعده نواحي. ليس في البناء، لقد قمت ببناء عدة مبانٍ تقليدية قديمة حول مركز للتسليه... لكن المكان كلّه عمل متكملاً لتتأمين العمل للسكان المحليين على مدار السنة. من فخاريات

وأقمشة، زراعة الزيتون، حقول العنب. هذا المشروع يمثل لي حلم حياتي لقد ولدت هناك حيث لا يملك أهل القرية إلا المناظر الجميلة والفقير المخيف والذي أريد القيام به ليس عملاً موسمياً، بل تنظيم اقتصادي بالنسبة لهم، وذلك يؤمنون العمل طوال السنة ويأملون بحياة أفضل ومستقبل آمن لاولادهم. انه يكلفني الكثير، لكنه يستحق كل درهم أضعه فيه. معظم الصور لأجل الإعلان عنه قد أخذت، لكنني افكر بوضع صور خاصة للسواح واريد من يفعل ذلك. كما أريد أن أخذ بعض الصور لليخت لشركة التأمين. اعتقدت أنك قد تهتمين للأمر. هناك غرفة مظلمة جاهزة لهذا العمل في الفندق، او بأماكنك ارسال تلك الصور الى تسياليونكي لتنظيمها.

تركـتـ كـاـيـتـ حـقـيـيـتـهاـ فـوـقـعـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـلـمـ تـلـاحـظـهاـ.

قالـتـ مـتـلـعـثـمـةـ:ـ «ـ وـمـاـذـاـ اـنـاـ فـيـ اـسـتـ مـشـهـورـةـ اوـ بـالـاحـرىـ لـاـ شـيـءـ»ـ

رفعـ كـتـفـيـهـ وـقـالـ:ـ «ـ لـاـ،ـ اـنـتـ مـوـهـوبـةـ.ـ وـاـنـ كـنـتـ تـعـتـقـدـيـنـ اـنـنـيـ اـفـعـلـ ذـلـكـ لـاسـبـ اـخـرـىـ،ـ فـفـكـرـيـ بـالـامـرـ ثـانـيـةـ.ـ لـاـ اـقـومـ بـاعـمـالـيـ الاـ بـعـدـ دـرـاسـةـ.ـ اـنـهـ عـمـلـ مـأـجـورـ،ـ بـالـطـبـعـ،ـ لـكـنـنـيـ سـأـعـطـيـكـ مـاـ يـكـفـيـ مـنـ

الـعـالـلـ لـتـقـومـيـ بـتـصـوـيـرـ اـنـوـاعـ الصـورـ التـيـ تـرـغـبـيـنـ بـهـاـ.ـ مـثـلـ تـلـكـ الـمـلـاحـاتـ فـيـ مـاـيـكـوـنـوسـ التـيـ رـأـيـتـهـاـ

فـيـ صـورـكـ فـيـ اـيـاصـوفـيـاـ.ـ وـالـآنـ،ـ تـرـيـدـيـنـ اـنـ تـعـلـمـيـ بـنـوـدـ اـتـفـاقـنـاـ.ـ سـأـحـتـاجـ لـلـصـورـ لـتـكـونـ جـاهـزـةـ بـعـدـ اـرـبـعـةـ اـسـابـعـ مـنـذـ اـلـاـنـ.ـ يـمـكـنـكـ الـبـقاءـ فـيـ اـحـدىـ

الفيلات في اريдан وانت تعملين هناك. وسأدفع لك...»

ذكر رقماً جعلها تشقق. قالت: «لا أصدق ذلك. سأتمكن من العيش لسنة كاملة، كما وانني سأقوم بالتقاط الصور التي أحبها. المنحدرات الأرضية، الناس وتدخل الانوار والظلال. كما وانني سأتمكن من شراء عدسات للتصوير التلفزيوني.»

نظر اليها بمرح وتمتم: « هنا تتكلمين كفتانة، حستا، هل ستقبلين بالعمل؟»

قالـتـ وـهـيـ مـبـهـورـةـ الـانـفـاسـ:ـ «ـ نـعـمـ،ـ مـتـىـ تـرـيـدـيـ انـ اـبـدـأـ»ـ

«ـ غـداـ،ـ اـفـضـلـ ذـلـكـ.ـ اـذـاـ كـانـ الـاـمـرـ يـنـاسـبـكـ؟ـ»ـ

قالـتـ وـقـدـ شـعـرـتـ بـالـدـوـارـ قـلـيـلاـ مـنـ تـسـارـعـ الـاـحـدـاثـ.ـ «ـ نـعـمـ،ـ لـقـدـ اـنـتـهـيـتـ مـنـ الـعـلـمـ بـلـجـنـةـ الـحـفـريـاتـ،ـ لـذـكـ لـيـسـ هـنـاكـ اـيـ مـشـكـلـةـ.ـ سـأـزـهـبـ فـيـ اـولـ باـصـ يـنـطـلـقـ إـلـىـ هـنـاكـ.ـ»ـ

قطـعـهـاـ فـيـلـيـيـ:ـ «ـ لـيـسـ مـنـ دـاعـ لـذـكـ.ـ سـأـتـيـ وـاخـذـكـ.ـ لـكـ هـنـاكـ اـمـرـاـ وـاحـدـاـ مـهـمـاـ اـرـيدـ انـ اوـكـدـ عـلـيـهـ مـعـكـ.ـ»ـ

«ـ نـعـمـ،ـ وـمـاـ هـوـ؟ـ»ـ

«ـ اـنـهـ هـذـاـ اـقـدـرـ كـثـيرـاـ خـصـوصـيـاتـيـ وـتـحـتـ اـيـ ظـرـوفـ مـهـمـاـ كـانـتـ طـارـئـةـ لـاـرـغـبـ فـيـ تـدـخـلـ اـحـدـ فـيـهـاـ.ـ هـنـاكـ عـدـدـ لـاـ يـأـسـ بـهـ يـعـملـ فـيـ الـاعـلـامـ وـجـاهـزـ لـدـفعـ الـكـثـيرـ لـلـحـصـولـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ عـنـ الـمـشـاهـيرـ وـالـأـغـنـيـاءـ.ـ لـاـ اـرـيدـ اـنـ اـجـدـ مـاـ هـوـ ذـوقـيـ فـيـ الطـعـامـ وـالـنـسـاءـ وـالـسـيـارـاتـ اوـ ايـ شـيـءـ آخـرـ مـنـ الـمـوـاضـيعـ التـيـ تـشـيرـ

الفصل الثالث

استيقظت كايت باكراً في صباح اليوم التالي وامضت اكثراً من عشرين دقيقة وهي توضب حقائبها وتتفحص الكاميرات. ومع ان الفجر لم يطل بعد، كان المنزل مليئاً بالنشاط فقد جهز الفريق الفهودة ووضعوا الحمال على الحمير وأخذوا المعدات الازمة للحفر.

قالت شارلوت: «والآن تذكري، يمكنك العودة الى هنا ان لم تسر الامور كما يجب في ايوس ديمقريوس. سنبقي نعمل على الحفر هنا حتى اواخر تشرين الاول (اكتوبر)، وانت تعلمين انه دائماً مرحب بك». وضمنتها اليها.

قالت كايت بدهشان: «شكراً لمشاركةي، اذا ساءت الامور سأذكر ذلك».

راقبتهم حتى غابوا عن الانظار على الطريق الترابية في القرية. استدار اندر وملوح لها وبقيت تسمع اصواتهم لعدة دقائق، لكن بعد ذلك ساد الصمت، فلقد بقى بمفردها على تلك الشرفة. بعدها اشرقت الشمس على تلك التلال المحيطة بالخليج. شعرت كايت بالتوتر ما ان رأت السيارة البيضاء تستدير عند المنعطف القريب من المكان، مسببة في ابعاد الدجاج عن الطريق. حملت حقائبها واسرعت نحو الممر وانتظرت على جانب الطريق. شعرت بخيبة امل لا مبرر لها. لأن الذي خرج من السيارة لم يكن

سيعاني كثيراً. هل كنت واضحاً؟»

لم يكن هناك اي شك بجدية ما يقوله. فقد كانت عيناه تلمعان بشدة وكانت يداه تضغطان بقوة على غطاء الطاولة.

قالت: «لن افكر ابداً بالقيام بمثل هذه الاعمال». غادره التوتر وايتس و قال: «حسناً، لننهي عشاءنا». مرت الساعتان التاليتان بسرعة. فلقد كان فيليب مضيافاً جداً، حدثها عن المناظر الرائعة في هالكيديكى، ودفعها للتذوق عدداً من الاطعمة اليونانية، ورقص معها. ومع ذلك لم يكن هناك اي اثر للكلام الذي تحدثا به في اول الامسية. كان من الصعب عليها ان تصدق ان فيليب اخبرها انه يحبها. فلم يكن ذلك الحبيب، بل كان رجل الاعمال القوى والمسيطر على كل ما حوله.

www.hilas.com

جميلة! لكن هذه هي القرية الأساسية، بالتأكيد؟» قال يانيس وهو يبتسم ويهز رأسه: «لا، السيد اندرونيوكوس يحب المزار القديم للمباني، لذلك بني المجتمع على هذا الطراز، لكنه بناء حديث جداً».

وقف السيارة في وسط ما يبدو من النظرة الأولى قرية يونانية تقليدية. ما عدا ان لا وجود لقرية يونانية جميلة هكذا. حول الساحة الدائرية كان هناك مجمع لست مباني بيضاء كل مبنى من طابقين. الساحة نفسها مرصوفة بحجارة ملونة في وسطها نافورة مليئة بالماء، ويحيط بها طاولات بيضاء وكراسي وضعت تحت مظلات كبيرة. لمحت كايت حوض سباحة كبير من وراء المباني كان يظهر البحر المتوسط بعياته الزرقاء الداكنة التي تشع بقوة تحت حرارة الشمس.

كانت لا تزال كايت واقفة مبهجة بما تراه عندما فتح باب في العيني المجاور لها. استدارت ولمحت اشارة كتب عليها «الاستقبالات» فابتسمت، مفترضة ان احد موظفي الفندق قد اتي لييرحب بها. لكن الرجل الذي كان يسير نحوها كان فيليب اندرونيوكوس بنفسه. كان يرتدي بنطالاً بسيطاً وقميصاً مخططة وحذاء رياضياً، لكن لم يكن هناك اي شك بجو الثقة والقوة المسيطران عليه.

قال بسุومة: «اذا، لقد اتيت؟»
«كما ترى».

التفت عيناها بعينيه، للحظة رأت الشوق فيهما. وكل الافكار التي تتعلق بأربين اختفت من رأسها، شعرت

فيليب اندرونيوكوس بل سائق يرتدي بدلة رمادية. «صباح الخير، سيدتي. اسمى يانيس ليمنوس هل انت الانسة والش؟»

قالت كايت: «نعم».

«ارسلني السيد اندرونيوكوس لا جلك. كان مشغولاً جداً ولم يستطع القدوم».

قالت لنفسها، بالطبع، فقد قلت له ابني لا اريد الا علاقة عمل معه ومن الواضح انه تقبل ذلك. ومن المحتمل ان لا اراه وانا اعمل في ايوس ديمتروس. وهذا افضل، في الواقع.

حاولت ان تشد انتباها الى المناظر التي تمر بها على ساحل شبه جزيرة سيفونيا. من المؤكد انه مكان جميل يتلاله المترفة المليئة باشجار السنديان الخضراء، وقد زارت في اماكن متعددة نباتات حمراء اللون. كانت الطريق متعرجة تعكس الزمال والبحر الرائع. رأت عبر المنحدرات قطعاً من الماعز ترعى بين الاشجار. مرة او مرتين مرت عبر قرى منازلها بيضاء، ورأت الحمير مثقلة بالحطب وهي تسرع مبتعدة من امام السيارة، لكن معظم الاوقات لم يكن هناك غير المنحدرات والبحر. بعد مرور ساعة من الوقت سار يانيس في طريق فرعية نحو غابة صنوبر.

قال: «ها قد وصلنا، ايوس ديمتروس وراء هذه التلة. او على الاقل المجمع هناك. فالقرية الأساسية على بعد نصف كيلو متر من هنا».

قالت كايت والسيارة تصعد التلة: «آه، كم هي

اعجاب كايت هو زيارتها للقرية الاساسية ايوس ديمتريوس، حيث الناس كانت تحب فيليب وكأنه بطل شعبي بينما عملت النساء على تقديم الشراب والقهوة لهما.

ما ان غادرا القرية حتى سارا في ممر اوصلهما الى سفح تلة تطل على البحر. جبست كايت انفاسها من جمال المنظر المطل على الخليج.

قالت: «انه في منتهى الجمال، لا استطيع الانتظار حتى ابدأ بالتصوير».

حدق فيليب بالخليج وقد ظهر على وجهه تفكيرا عميقا.

قال: «حسناً، اذا كنت حقاً تريدين البدء على الفور بالتصوير، فلدي موضوع هام لك في الاسفل».

قالت كايت، وهي تضع يدها فوق عينيها: «انت تقصد المنظر؟»

«لا، اليخت الذي وبعد اربعين متراً من هنا، هل تريه؟ لا، انظري الى يسارك».

فجأة وضع يديه على كتفيها وادارها باطف نحو اليسار، اشار الى الخليج وقال بصوت هادئ: «هناك، هل رأيته؟»

«آه، نعم، انه كبير جداً، ليس كذلك؟»

قال برضى وفرح:

«ست واربعون متراً من الرفاهية المنقطعة النظير. اسمها الفاتيريا وارغب في تأجيرها الصيف القادم. لقد عملت على تجهيزها بكل ما يلزم، ولذلك اريد صوراً فانقة الجودة لشركة التأمين. لذلك

بالفرح ان يانيس قربهما والا لكان تصرفت بطريقه غير لائقة.

قال فيليب له: «خذ هذه الحقائب الى الفيلا التي ستسكنها الانسة والش، يانيس. هل تناولت الغطرون، آنسة والش؟»

«نعم، شكرالك».

«اذا سنذهب في جولة على المكان وهكذا تتمكنين من البدأ بالعمل ما ان تصبحي جاهزة».

تبعاً يانيس في الممر الحجري الذي تظلله الاشجار. كان الهواء مشبعاً برائحة الصنوبر. فتنفست كايت بعمق.

تمقتت: «هذا المكان مدهش حقاً. يبدو من الطريق الرئيسية وكأنه غابة لم يدخلها احد بعد. لا يمكن لأحد ان يحزن ان هناك فندق في هذا المكان».

قال فيليب: «حسناً، هذا هو قصدي. كل المطلوب الان ان كان الناس ستبهه ام لا. الان سنترك حفائلك في الفيلا وسنقوم بجولة كبيرة على المكان كله».

أخذت كايت انطباعاً سريعاً عن فيلتها المؤلفة من عدة غرف فاخرة بعدها خرجت بسرعة برفقة فيليب. كانت جولة جميلة حقاً. لم يأخذ هذا الفندق شهرته من اجل لا شيء. بالإضافة الى الاماكن المرحية والخلابة كان هناك قاعة كبيرة للرقص، خمسة احواض للسباحة، ملاعب للتنس ومركز للغolf، تسهيلات للغوص في البحر وملعب للاطفال، كل ذلك في موقع خلاب تحيط به مناظر جميلة وتلال ومنحدرات خلابة. مع ذلك الجزء الاهم الذي اثار

ان ترى وجهه مشرقاً لسماعه اسمها. لكن فيليب كان متجمهم الوجه.

سأله بحدة: «هل ذهبوا بمفردهم؟»
«لا، سيدتي. جيورغوس ذهب معهم. فلقد اعطيت الاوامر...»

اجاب فيليب: «نعم، نعم، حسناً، سراهم وقت الغداء. تعالى كاترينا، ساريك اليخت».

تابعت كايت فيليب عبر السطح اللامع وهي تشعر بالقلق. كانت تشعر باحساس قوي من التوتر. بدا لها وكأن هناك عقدة في معدتها وكانتها تقف على حافة جبل شاهق. فكرة تناول الغداء مع ارين تملأها بالقلق. ليس من داعٍ للتعرف انها أمضت امسية مع فيليب او انه قبلها. وبكل الاحوال فعلاقتهما هي علاقة عمل.

قال فيليب، قاطعاً عليها افكارها المضطربة: «ساريك او لا الاقسام التي استعملهاانا والزوار لقد غيرت غرفة الجلوس حتى أصبحت توافقني، وسأحتاج لصور لكل الاشياء فيها».

نسقت كايت كل مشاكلها وشهقت عندما انار الاضواء، لظهور غرفة الجلوس التي هي اكثر رفاهية من اي شقة حدائق، فسقفها من الجلد وجدرانها من الخشب ووضعت سجادة صناعة يونانية على الارض لتضفي مزيداً من الاناقة. ووضعت مقاعد من الجلد مع وساند بالوان الخريف قرب الجدران وطاولة من الخشب في وسط الغرفة، كذلك ازدانت الجدران باللوحات الفالية وسلط عليها الضوء. تركها فيليب

كلما بدأت بالعمل باكراً كان ذلك افضل.» وافقت بحماس: «في الوقت الذي تريده..»

بعد مرور نصف ساعة كانا على متن الفاتيريا. اوقف فيليب الشراع السريع بسهولة امام اليخت الكبير في اللحظة المناسبة ليتمكنا من الصعود بدون اي حركة مفاجأة. عامل شاب كان بانتظارهما على رأس السلالم مرتدية ثياباً بيضاء اللون مع شريط ذهبي. ما ان اعطته كايت حقيبة كاميرتها وقفزت بخفة الى سطح اليخت حتى ادركت كم تبدو قديمة الطراز في ذلك المكان الفاخر. فحتى مع قميصها من الدانتيل وبنطالها الملون اللذين اشتراهما الاسبوع الماضي، فجأة شعرت انهما لا يناسبان مطلقاً المحيط الرائع للليخت. لكن فيليب كان يعتبر جمال هذا اليخت امراً طبيعياً جداً.

قال بفرح: « صباح الخير لاكي، هذه الآنسة رالش. وقد انت الى اليخت لتلتقط بعض الصور».

قال لاكي وهو يلمس رأس قبعته: «كيف حالك، سيدتي؟»

سأل فيليب: «هل هناك احد من ضيوفك على متن اليخت الان؟»

«لا، سيدتي. السيد سوفيفانون، والسيد ستافروس والآنسة ارين ذهبوا جميعاً لاصطياد السمك بالحرية».

شعرت كايت بصدمة معاً سمعته، آنسة ارين؟ هل يعني ارين، خطيبة فيليب؟ نظرت الى فيليب، متوقعة

تأخذ وقتها للنظر إلى كل قطعة في الغرفة قبل أن يقودها إلى غرفة الطعام عبر باب زجاجي. قال بفخر: «كيف رأيتها؟»

«انها رائعة.» قالت ذلك وهي تشهق إذ ان سقف غرفة الطعام مصنوع من الزجاج، والمقاعد من الجلد الأبيض وكذلك الاكواريم الكبير الذي يغطي أحد الجدران. سفلقي نظرة سريعة على جناح الضيوف وبعدها سأخذك إلى مكتبي. سكريتييري، نيكوس، على متن السفينة وسيخبرك بالتفصيل ما الذي تطلبها شركة التأمين. وبعدها تستطعين البدء بالعمل عندما تشاءين.»

كان هناك خمسة أجنحة للضيوف على متن الفاتيريا، لكل منها حمام خاص به. كذلك الخرائن وكل وسائل الراحة، من تلفزيون وفيديو وكل الأشياء الصغيرة التي تجعل الحياة أجمل، لوحات حديثة تناسب مفروشات الغرف، ملائكة انيقة وتجهيزات مذهبة وصناديق صغيرة للمجوهرات لتحمل الخواتم والأساور في نهاية النهار.

قال فيليب: «غرفتي الخاصة في الطابق العلوي، بقرب غرفة القيادة.» سار عبر ممر خاص ومد يده ليساعدها في الصعود، تابع قائلاً: «يمكن تحويل الحمام هناك إلى ظلام دامس إذا أردت أن تبدلني أفلامك في الظلام، وبالطبع، يمكنك ترك حقيبتك هناك وقت عملك.»

فتح بابا يقود إلى غرفة واسعة انيقة المفروشات تماماً كمفروشات الفندق.

كان هناك سجادة على الأرض منعت سماع وقع اقدامهما، رأت خزانة بيضاء تعكس جمال المفروشات الخضراء اللون وكان هناك عدد كبير من النباتات في أواني خاصة بها. سرير كبير في وسط الغرفة ونافذة كبيرة عبر جدار تظهر منظراً واسعاً للبحر الأزرق في الخارج. فتح فيليب بابا آخر ليظهر غرفة الحمام محاطاً بأشجار من الغابة وزجاج ملون، يبعدها سارا نحو طاولة كبيرة تطل على الماء.

قال: «لما لا تضعين أغراضك هنا وهكذا تتمنين من العمل بسهولة أكثر؟»

لكن بالكار كانت كايت تستمع اليه. كانت توقفت لتنظر إلى صورة وضعت في إطار كبير وقد علقت على أحد الجدران.

سألته: «البست هذه التلة القرية تيولوغوس في تاسوس؟ ذهبت هنالك مع اندر ومنذ عدة أسابيع، وأعتقد أني التقى صورة تماماً من ذات الموقع.» بحثت في حقيبة الكاميرا على محفظة صغيرة مليئة بالصور وأخذت تقلبها وقالت بفرح: «نعم، ها هي.» امسكت بها ووضعتها قرب الصورة على الحائط لمقارنهما.

سألها فيليب: «هل استطيع رؤيتها؟»
«بالطبع.»

اعطته المحفظة وجلست قرب الطاولة لتعيد محتويات حقيبتها. ظهرت ملامح الاهتمام على وجه فيليب وهو يقارن بين الصورتين.
قال: «صورتك هي أفضل بكثير من الصورة الأخرى.

الحياة العادمة تبدو غنية جداً أحياناً، واعتقد إننا لا نقدر الحياة البسيطة بما فيه الكفاية. بكل الاحوال، عندما أرى شيئاً كهذا أحاول أن أحافظ بذلك المشعور في أفلامي».

قال مؤكداً لها: «انت تنجحين بذلك فعلاً، هل تعلمين انك موهوبة جداً».

قالت معتبرة: «لا، لست كذلك. لطيف منك قول ذلك، لكن هذه ليست الحقيقة. فوالدي دائماً يائسين مني لأنني لا أفعل شيئاً بطريقة صحيحة، وهذا لم يتغير حتى إنني لا أتمكن من التمتع بأفراح الحياة العادمة، أو تحقيق نجاح من أي نوع كان. لكنني بالطبع معجبة بالأشخاص الذين يستطيعون».

قال: «ما هذا الكلام السخيف؟ لقد التقطرت صوراً لا هلي ولقد اثرت بي حتى كدت ابكي وتقولين لي إنك لست بمهارة بالغة بـأي عمل؟ كما وانك جعلت من امسية عادمة في ريهاصوفيا ذكرى سأحتفظ بها طوال عمري وتقولين ان لا موهبة لك في افراح الحياة العادمة؟ كيف يمكن ان تكوني جاملة لما انت عليه، ولتأثيرك القوي على الناس؟ يجب ان تعيش حياة مليئة وغنية، مبتهجة في عملك ومع عائلتك التي تحبك وتقدر صفاتك الفريدة».

وضع يده على كتفها ونظر الى عينيها، لكنها ابتعدت عنه بضع خطوات.

قالت بمرارة وهي تمسك بقوة بيديها: «لاتكن ساخراً، أنا لست شيئاً ما عدا مصورة غير ناضجة، والدي هما دائماً يحققان النجاح، وانا اعلم انني اسبب

كم هو امر مثير للاهتمام! فكما تقولين، الاثنان اخذتا من ذات الموقعاً ومع ذلك صورتك تظهر التلال والرومانسية للقرية بطريقة لا تظهرها الصورة الاخرى.

«هل استطيع النظر الى الصور الباقيّة؟»

«بالطبع، تفضل». كانت تبحث في جيب حقيبتها عن فلتر للكاميرا، تابعت: «ليس هناك اي شيء مثير بينها، فهي في معظمها تظهر شخصيات اشخاصرأيتمهم».

جلس فيليب قرب الطاولة ونظر بامتعان الى الصور. واحدة منها كانت صورة لرجل عجوز وامرأة يسيران عبر طريق وعرة معاً، شدّت هذه الصورة انتباذه فقلبها بين يديه عدة مرات. وكانت هناك صورة أخرى لامرأة ترفع ابنها في الهواء لقللت منه امام منزل مهدم.

قال متعجبًا: «كم تملكتين من القدرة لقولها تريدينه من دون اي كلمة، كاترينا. هؤلاء الشخصان مثلاً، وكأنك تقولين، لا يهمكم تكون الطريق صعبة، فهما سيتمكنان من اجتيازها طالما هما معاً. وهذه المرأة الشابة التي تلاعب طفلها بفرح امام منزل مخيف! هل تريدين القول انه مهمما كانت فقيرة هذه المرأة، فهي غنية بالنسبة للاشياء الحقيقية المهمة وهي محظوظة جداً لأنها تعلم ذلك؟»

رفعت كaitت كتفيها وقالت: «نعم، ربما كان ذلك، لم اتوقف عن تحليلها، لكن احياناً اشعر باحساس كبير لرؤيه الناس وهم يفعلون بسعادة الاشياء العادمة.

لهمَا خيبة الامل، ومن غيره ما سيفعل ويقدر صفاتي الفريدة، كما اسميتها؟» ادارها فيليب فجأة لمواجهة وشدها بقوة الى صدره.

قال بحرارة وهو يضع وجهه في شعرها: «انا افعل، انت نوع من النساء يمكن للرجل ان يحب ويقدر طوال عمره، كاترينا، شخصيتك مليئة بالحب والحنان، وهذه السخرية لا تناسبك مطلقاً».

لحظة تعلقت به، لكنها دفعته بعيداً وهي تقول: «حسناً، لكنك مرتبط بفتاة اخرى، وانا لم احضر الى هنا كي تضمنني بل لا عمل، والآن من فضلك هل يمكنك تركي بمفردي لأبدأ بالعمل؟»

نظر اليها وكأنه يحاول ان يحفظ ملامحها، بعدها استدار وسار نحو الباب وهو يقول بحدة: «نعم، اعتقاد انك محققة، اعلميني ان احتاجت لاي شيء، واتضمنك اليها في غرفة الطعام عند الساعة الثانية، ايمكنك ذلك؟»

تركها بمفردها، فجلست كايت قرب الطاولة، ووضعت يديها على وجهها وتنفست بعمق، لو انها لا تشعر بكل هذه العاطفة نحو فيليب فهو مرتبط بأريين، وان كان يحبها ام لا، فلا مكان لها في حياته، ما عدا انها مصورة بأجرة، وقفـت وحملـت الكاميرا بـتصـمـيم فوق كتفـها، كلـما اسرـعت بـمغـادـرة فـنـدق اـرـاـيدـانـ، وـهـذـا مـن دونـ شـكـ اـفـضلـ عـملـ لـلـجـمـيعـ.

منـ الـوقـتـ سـرـيـعاـ، فـمـاـ انـ تـمـسـكـ بـالـكـامـيرـاتـ وـتـحـدـدـ

المسافة للضوء حتى أصبحت منغمسة في عملها في تصوير الفاتيريا، شعرت بصدمة عندما سمعت صوت قارب سريع بمحاذاة اليخت، فادركت ان الساعة قد قاربت الواحدة والنصف، اقتربت من النافذة لترافق القارب يدور حول اليخت، ولا حظت احد ربان اليخت ينادي ليمنع الارتطام القوي للقارب، مهما يكن، صعد الركاب بانزعاج الى اليخت، استدارت بسرعة على سماع طرفة مفاجئة على الباب، كان ذلك نيكوس فاسيلييو، سكرتير فيليب.

قال نيكوس: «اعذرني، آنسة والش، وصلت الانسة مارمارا مع الاخرين، فاذا كان بامكانك الانضمام لهم في غرفة الطعام، فهي تنزعج من الانتظار وقت الطعام».

لكن عندما وصلت كايت الى غرفة الطعام وجدتها فارغة، لم تدرك ماذا ستفعل، اخذت تسير في الغرفة بعصبية، وقفت بقرب الحوض لتربية الاسماك والاعشاب البحرية تتأمله باعجاب، اقترب منها

خادم ابتسم لها، ثم قال بسرعة: «تفضلي بالجلوس، آنسة والش، لقد طلب السيد اندرونيكس على الهاتف الان، لكن الانسة مارمارا والباقيون سيأتون على الفور، هل تريدين شراب شيء ما وانت بانتظارهم؟»

اجابت كايت: «شكراً لك، من فضلك، كوب مياه معدنية».

كانت تشرب الماء على مضض عندما سمعت ضجة ما امام باب غرفة الطعام.

زوجة لليلة واحدة فقط

بدهشة راقت كايت فتاة سمراء شعرها اسود، ترتدي ثياب البحر وقد تعثرت عند الباب، كان هناك شاب اشقر الشعر وراءها تعثر بها ووقع ارضاً، غضبت الفتاة ونهضت متعصرة، بعدها فجأة جمدت مكانها عند رؤيتها لكايت، نظرت اليها بغضب، رفعت يدها وابعدت خصلة من شعرها الاسود الحريري.

قالت بغضب: «من انت؟»

نهضت كايت بقوتها عن مقعدها وسارت حول الطاولة. بعدها مذت يدها وابتسمت قائلة: «اسمي كايت والش، انتي مصورة، وانا اعمل على التقاط بعض الصور للبيخت للسيدة اندرولينيكوس وهو من دعاني للغداء».

قالت الفتاة: «تبأ! ليس هذا تصرف مبالغ فيه؟» تجاهلت يد كايت الممدودة ونظرت حولها مطالبة بتأييد لموقفها. دخل الغرفة رجل آخر في العشرين من عمره، وسيم وشعره اسود اللون.

ارتفع صوت الفتاة بازعاج شديد: «ستافروس، ايف، اني اسألكم! ليس هذا تصرف مبالغ فيه؟ كل مرة يكون هناك من يعمل على متن البيخت لدى فيليب يدعوه للغداء معنا! اعتقد ان سبب ذلك لانه هو ايضا من هؤلاء الفقراء وهو لا يشعر بالراحة الا مع الخدم. في المرة التالية سيدعوا الميكانيكي وعمال التنظيفات للغداء معنا، حسنا، لقد اكتفيت من ذلك، هل سمعتني؟»

استدارت بغضب لتواجه كايت، لكنها كادت ان تتعرض ثانية فكان عليها ان تمسك ب احدى المقاعد كي لا تسقط ارضاً.

زوجة لليلة واحدة فقط

69

قالت بغضب: «يمكنك الذهاب وتناول الطعام مع فريق البحارة حيث تنتمين!»

امام هذا الانفجار، تراجعت كايت، وهي تشعر بانها ستكون سعيدة بالانضمام الى البحارة. لكن الشاب ذو الشعر الاسود اسرع نحوها وامسك بذراعها.

قال متسللاً: «ارجوك، آنسة والش، انتظري. اختي لا تعني لا كلمة من الذي قالت. كل ما في الامر انها مصابة بضررية شمس. تعالى، اجلسني، وانهي شرائك.»

وبحركة سريعة اعاد كايت الى مقعدها وامسك اخته بقوة من ذراعها. اخذ يحدثها باليونانية وهو يهزها، لم تستطع كايت الا ان تميز اسم اندرولينيكوس لكن مهما كان الذي قاله فإنه قد اثار بها، لأن اريين جلست صامتة لفترة، وكانت عيناهما تلمعان بالدموع وشققتها السفلية ترتجف، بينما كان اخوها يحدثها.

تفقمت قائلة: «ارجوك، اقبلي اعتذاري، آنسة والش.»

قالت كايت: «بالطبع.» شعرت أنها كانت سعيدة بذلك الاعتذار لو لم تحدق بها اريين بتلك النظرة الغاضبة المتعالية.

مهما يكن، بدا اخ اريين راضياً جداً بتلك المعالجة. جلس على مقعد مواجهها لكايت وابتسم لها. كان هو الوحيد الذي يرتدي ثياباً لائقة لتناول الغداء بينما اريين وستافروس فگانا يجلسان وهم يرتديان ثياب السباحة.

قال بلهجة ناعمة: «جيد، والآن يمكننا جميعاً ان

نكون أصدقاء وان نعرف عن انفسنا، آنسة والمش، هذه شقيقتي أرين مارمارا، وهذا الشاب هو صديقنا ايف سوفيفانون. والآن هل نشرب شيئاً قبل وصول فيليب؟»

علمت كايت انهم بحاجة لشراب بارد فقد كانت ارين مضطربة وكذلك صديقهما لكن في تلك اللحظة ظهر فيليب عند الباب. نظرت كايت اليه براحة، فصمت الجميع على الفور.

قال فيليب بنعومة: «مرحباً، اعتذر على التأخير، اني متضايق انك لم تستغلی الوقت لترتدي ملابسك، ارين.»

نظر بانزعاج الى ثوب البحر على ارين ووقف محدقاً بذراع ايف كيف تحيط بكتفها.

انهى كلامه: «مع ذلك، اني متأكد اننا لن ننزعج ابداً من الانتظار بينما تذهبين وترتدien ثياباً اكثراً لياقة».

قالت بغضب: «لن ازعجكم بذلك، هاتان سعيدة هكذا». قال فيليب: «لا ازعاج البتة. في الواقع اصر على ذلك. والآن اذهبى ويدلي ثيابك، ارين.»

حبست كايت انفاسها عندما سمعت لهجته القاسية. وللحظة اعتقدت ان ارين ستتشاكس كطفولة غاضبة، لكن الفتاة عضت على شفتها وخرجت من الغرفة عادت بعد خمس دقائق وهي ترتدي ثوباً خفيفاً مخططاً باللونين الابيض والاحمر.

قال بجدية: «تبددين جميلة جداً.»

قالت وهي تجلس على مقعدها: «حقاً، شكراً على الملاحظة.»

التوتر السادس بينهما جعل كايت تلقي طوال الوقت الذي أمضته وهي تأكل. كان الطعام شهياً خاصة السمك المشوي والسلطة اليونانية. كان ستافروس يبتسم لها دائماً بحرارة وحاول ان يقنعها بالذهاب معه للتزلج في غستاد، لكن، لم تكن كايت قد فعلت ذلك من قبل، ففشل بذلك. رأت نظرة الملل على وجه فيليب وادركت باستغراب انه لا يتمتع مثلها بالتزلج المتعرج او التزلج على المنحدرات. لم يظهر اي محاولة للانضمام في الضحك على اخبار ارين عن حياتها الاستقرائية. في موناكو وبيراتن، وعندما ظهر الخادم وهو يحمل الحلوى والقهوة، ابعده عنه ودفع كرسيه الى الوراء.

قال: «حسناً، لدي عمل على القيام به لهذا اعذروني. سأعود الى الشاطئ عند الساعة الرابعة والنصف، انا كان ذلك يناسبك، كاترينا.»

وافتت على الفور: «نعم، بالطبع. اعتقد انه علي العودة الى العمل الان. لا، لا اريد القهوة ولا الحلوى، شكراً.» غادرت وهي تشعر بالراحة، للتخلص من هذا الاجتماع حيث لا يرغب احد بوجودها. ومع ذلك لم تتمكن من عدم التفكير بالعلاقة بين فيليب وأرين وهي تعمل. كان من الواضح ان الحياة السهلة والسيفية التي تحياها ارين لا تعجب مطلقاً الرجل الذي ستتزوج منه، من الصعب التخيل ان هذا الزوج سينجح. لكن لا علاقة لي بذلك، فكرت كايت بحزن، وان اجبرت للقاء ارين مرة ثانية سأكون في منتهى اللطف معها. ومع ذلك، تنفست بحرية عندما سمعت

صوت المركب الصغير مغادراً عند الساعة الثالثة لا صطياد السمك بالرمح ثانية.

بعد مرور ساعة او اكثر كانت في الطابق الاسفل في البحت تلتفت الصور وصل نيكوس ليعطيها الورقة الاخيرة لصناعة البحت عندما سمعت صوتاً عالياً في المكان. غطت كايت عينيها لتمنع نفسها من رؤية القارب السريع وهو راجع الى البحت من رحلة الصيد. لكنها مع ذلك لمحت نظرة الانزعاج على وجه السكريتين امر جيداً ان جورجيوس معهم. فلا احد منهم يملك القدرة على السيطرة على القارب، فكيف مع بندقية برمح. كانت لا تعتقد انهم قادرون على القيام بأي عمل خطير. لكنها كانت مخطئة بتفكيرها.

قال نيكوس يستهجان: «انظري اليهم. ذلك الاحمق ايف سيصيبنا ان لم ينتبه! فهم كلهم جماعة من الحمقى!»

لكن في اللحظة الاخيرة اوقف ايف القارب قرب البحت تماماً. صرخت أرين فرحة وسارت نحوه لتهنئه.

قال نيكوس: «من الافضل ان اذهب واساعدهم. ستكون محظوظة ان لم تسقط في الماء وهي بهذه الحالة.»

وصل الى المكان الذي اوقف فيه جورجيوس القارب السريع. وقف ايف وهو يحمل بندقية الصيد في يده. قال نيكوس وهو ينظر الى البندقية بحذر: «اعطني هذه، سيدتي، بعدها يمكنك انت والأنسة مارمارا الصعود الى الباخرة.»

مد ايف ذراعه بالبندقية. وفي تلك اللحظة بدا وكأن كل شيء قد حدث في ذات اللحظة. ضحكت ارين وانحنت الى الامام لتتدغدغ ايف، الذي رفع جسمه وهو يصرخ. سمع صوت طلقة البندقية، فصرخت ارين بينما قفز نيكوس الى الوراء وهو يصرخ بألم بينما انتشرت الدماء على سطح البحت.

كان كايت في منتصف الطريق عندما رأت نيكوس مرمياً على الارض يتنفس بصوت مخيف وجورجيوس منحنى فوقه وهو شاحب اللون.

قالت بسرعة: «قف جانباً. دعني اراه. آه، لا، هذا الشريان الكبير. يجب ان نوقف النزيف. جورجيوس ضع يدك فوق الجرح.»

لكن جورجيوس، تحرك ببطء وهو يتربّع بعدها سقط معمماً عليه بجانب نيكوس. زفرت كايت بغضب ودفعته جانباً. لم تهتم للدماء المنشرة امامها جئت بجانب نيكوس، امسكت بقوة بذراعه المجرورة وشدت عليها بقوة. بعدها، وقفت واخذت تجره بقوة لقطع المسافة القصيرة لتصل الى المركب السريع.

قالت بسرعة: «هيا، علينا ان نأخذه الى الطبيب بسرعة قبل ان ينزف حتى الموت.»

تماماً في تلك اللحظة ظهر فيليب على رأس الدرج ورأها تترنح وملطخة بالدماء.

صرخت: «فيليب، ساعدني. ساعدني.»

اصبح قريها بلحظة، ووضع ذراعيه القويتين حولها، واصابعه المرتجفة تلمس وجهها.

«كاترينا! ما الذي حدث لك؟ انت مغطاة بالدماء!»

رأت وجهه خائفاً فادركت انه قلق عليها، قالت تشرح له: «لا، لست أنا! أنا بخير، انه نيكوس... بندقية الرمح. آه، فيليب، خذه الى الطبيب».

بطريقة ما تمكنا من ايصال الرجل المجرور الى القارب، بينما استمرت كايت ممسكة بالجرح بقوة. حاولت ان تخفف من صوت أنين نيكوس وصرخ أرين الهستيري، مهتمة فقط بالوصول الى الطبيب. شهقت براحة عندما رأت البناء الكبير يظهر امامهم. كان هناك العديد من الصراع بعد ذلك، اشخاص يركضون وهم يحملون نقالة، شخص يحمل حقنة، صرخ من اجل سيارة اسعاف. لكن لم يكن هناك اي درو لكايت بذلك. ابعدت شعرها عن وجهها وهي تنهد، ادركت فجأة انها ترتجف وانها ملطخة بالدماء. بدا لها ان حماماً ساخناً الان افضل عمل تقوم به.

عندما وصلت الى الفيلا كانت هناك خادمة تعمل في تنظيف غرفتها. وما ان لمحت كايت حتى ارتكت ذات الخطأ الذي ارتكبه فيليب. بصرخة صغيرة، ركضت نحو كايت وامسكت بكتفيها.

«آه، آنسة، ما الذي حدث؟ لا بد انك مصابة!» قالت بحرز: «لا، أنا بخير. شخص آخر قد اصيب وليس أنا. انه سكرتير السيد اندرونيوكوس، نيكوس فاسيلييو».

اختفى اللون من وجه الفتاة.

قالت: «نيكوس؟ نيكوس أخي، أنا أنا فاسيلييو. هل اصابته شديدة؟»

75
«اعتقد انه سيكون بخير، لما لا تذهبين الى مركز الاستعلام وتسألين الطبيب؟»

«آه، شكراً لك، آنسة. سأعود بسرعة».

وبسرعة غادرت آنا الغرفة. سارت كايت نحو غرفة الحمام، خلعت ثيابها الملطخة بالدماء واستحمت. بعد مرور عشر دقائق تحت المياه الساخنة، شعرت وكأنها استعادت قوتها.

سمعت صوتاً عند الباب، قالت: «آنا؟»

لكن لم يكن القادر آنا. كان فيليب اندرونيوكوس.

قالت: «اعتقدت انك آنا؟»

«ارسلتها مع نيكوس في سيارة الاسعاف».

جلست وهي تقول: «وكيف هو نيكوس الان؟»

«الطبيب يابدو بولس متovan. وبالنسبة اليه لقد انقذت حياة نيكوس، بكل الاحوال لقد اوقف النزيف ويقول انه بحاجة لنقل دماء وهذا يحدث في تسالونيكي لا اعرف المزيد حتى اتصل مساء بالمستشفى. لكنني مهمتم لك الان».

قالت وهي تنهض وأخذت تمشي في الغرفة: «انا؟ لما يجب ان تكون مهمتم بي؟ فأنا بآلف خير».

شعرت به خلفها. كان صوته قلقاً وهو يقول: «عندما رأيتك في اليخت مقطعاً بالدماء. شعرت بأنني اموت معك وكنت مقتنعاً انك ستموتدين، ولم افكر الا انني احمق لأنني لم افعل هذا».

ضمها بقوه وقبلها.

صرخت به: «لا، فيليب».

قال: «لما لا، انت تحبييني ايضاً، اليه كذلك؟»

الفصل الرابع

كانت كايت لا تزال تشرب قهوتها عندما سمعت صوتاً عند الباب في صباح اليوم التالي. مسحت شفتيها بمحمرة، حملت الجاكيت واسرعت عبر الغرفة. قالت وهي تفتح الباب «اتيتك باكرا، فيليب. انها الثامنة والن... أه..».

لم يكن فيليب الواقف امام الباب، ولكن ستافروس مارمارا. كان يبدو مثال الشاب الوسيم والثري. بجسمه الرياضي والاسمر وهو يرتدي ثيابا خاصة بممارسة رياضة التنس. ما ان رأى كايت حتى ابتسם لها.

سأل بتردد: «هل استطيع الدخول؟»
«نعم، بالطبع، هل تريد القهوة؟»
قال: «نعم شكرًا».

تبعدها الى غرفة الطعام وأخذ يتحرك بقلق بينما كانت تسكب له القهوة.

قالت تدعوه: «تفضل اجلس، وتناول بعض الحلوي ايضاً، ان كنت ترغب».

«لا، شكرًا، فانا لا اتناول الفطور ابداً، لكن القهوة تبدو لذيذة».

رأى كايت التردد على وجهه فشعرت بالشفقة عليه. سألته: «هل اتيت لتسالني ان كنت ارغب بلعب التنس معك، او هل يمكنني القيام بشيء ما لك؟»
نفدت تنهيدة طويلة.

قالت: «نعم، لكن الى اين يقودنا هذا الحب».

قال: «لو لم اكن مرتبطاً لكنت رضيت بحبي».

تمتنع: «لا استطيع الاجابة على هذا السؤال».

قال بنعومة: «اعتقد انك فعلت».

وابداع: «انني ذاهب الى تسالونيكي غداً صباحاً لرؤية نيكوس، اترغبين بمرافقتي؟»

ترددت كايت.

قالت مؤكدة لها: «انه اتفاق عمل، يمكنك التقاط الكثير من الصور الرائعة».

وافقت قائلة: «حسناً، سأذهب».

سارت معه حتى الباب الامامي وفتحته له.

قال: «سامر بك عند الساعة التاسعة». وطبع قبلة سريعة على رأسها. لم ير أحد منهمما الفتاة السوداء الشعر والتي ترتدي فستانًا أبيض وأحمر اللون والتي كانت عند منعطف المهر. وقت مكانتها ومكانها تجمدت للحظة وبعدها هربت بسرعة، ووجهها يتقد غضباً.

تابع ستافروس: «اسمعي، لا اعلم كيف سأقول ذلك، لكن فيليب من النوع الذي يحب النساء. فلديه الكثير من الصديقات وهو لا يبالى بهن ابداً. عاجلاً ام آجلاً سيتزوج من ارين. والجميع يعرف ذلك. فهو بذلك لا يؤذى احداً منهم. لكنك لا تدينين ابداً مثل النساء اللواتي يعرفهن».

«آه، ما هذا الكلام؟ انا متأكدة ان السيد اندرونيوكوس لا يهتم لي مطلقاً، وكل الذي يعنيه مهارتي في العمل، تماماً كما هو لي».

رفع يده ستافروس امامه وقال: «اسمعي، انا آسف. اعتقد ما كان على ذكر ذلك، بكل الاحوال، اشعر بالراحة لسماعك تقولين ذلك. فارين امضت الليل تبكي وهي قلقة. هل تعلمين، تحاول ان تنتظار انها باردة وارستقراطية لكنها مجرد طفلة حساسة. وهي تحب فيليب بجنون ونكره ما يفعله».

انهى شرب فنجانه ووقف.

قال بحرارة: «حسناً، اشكرك على تفهمك، كايت، ربما سنتمكن من لعب التنفس في احد الايام، اتفقنا؟»

ما ان اغلقت الباب وراءه، حتى وضعت يديها على وجهها وجلست على اقرب كرسي. لم يمض اسبوع على لقائها مع فيليب اندرونيوكوس، ولكن مع ذلك عالمها كله انقلب رأساً على عقب. انها متأكدة من شيء واحد فقط، انها مرتبكة ومنزعجة فالاحاديث تتسرع بشكل كبير امامها. ومن اللحظة الاولى شعرت بانجذاب قوي نحوه، ولكن هذا الانجذاب لا تثق به. لم يمتص غير ستة اشهر على معرفتها على

قال معتبراً وهو يحرك فنجان القهوة، «لاكون صريحاً. ان الوضع صعب، لكن اريد في البداية ان اعتذر منك».

قالت مستفهماً: «تعذر؟»
«نعم. بسبب حادث الامس. اعتقد انه كان بسبب غلطتنا. كنا جميعاً حمقى وكنا نتصرف بعدم مسؤولية، لكنني لم افكر مطلقاً بأن شيئاً كهذا سيحدث، كان من حظنا انك موجودة هناك. اني متأكد انك انقذت حياة نيكوس».

حركت يديها بطريقة حجلة وقالت: « فعلت فقط ما يفعله اي شخص آخر».

قال مؤكداً لها: «اي شخص ليس بأحمق او عديم المسؤولية، بكل الاحوال، اريدك ان تعرفي اني انا وارين ممتنان لك، وهذا يجعل اصعب ما اريد قوله لك الان».

اللتقت عيناهما بسرعة، لكن نظر الى مكان آخر ورشف رشفة كبيرة من فنجان قهوته.

قال بوضوح: «رأيت ارين فيليب مغادراً من الفيلا مساء البارحة».

شعرت بالانزعاج، لكنها احتفظت بقوتها، وعلى رغم الاضطراب الذي ظهر عليها، قالت بهدوء: «نعم، كان يتحدث معي بشأن العمل. فأنا ذاهبة معه الى تسالونيكي لاشتري بعض الحاجات لالات التصوير».

قال بهدوء: «اتمنى من اجل مصلحتك ان يكون هذا ما يريد حقاً».

قالت: «لا افهم ما الذي تعنيه».

خداع ليون كلارك لها، وما زالت تشعر بالارتباك والحزن بسبب خيانته. ومهما كانت اقواله فهي تريد العادات التقليدية: الحب والزواج. لكن هل فيليب سيقدم لها ذلك؟ في اول لقاء لها لمحت جانبها مختلفاً من شخصيته لا يراه احد من الناس حوله. فتحت ذلك المظهر القاسي لرجل الاعمال الثري هناك رجل حساس ومحب للجمال مثلها. رجل يعزف الموسيقى بعاطفة وصدق ويغنى اغاني الحب بطريقة جعلت الدموع تترقرق في عينيها. كما وانه يتصرف بعدة صفات اخرى ففي بورتوكاراس ظهر بوضوح حبه وولاه لسكان ايوس ديمتريوس وهو يتحدث عن خططه للقرية بأكلمتها.

ومع ذلك ولا يهتم للتقاليد اليونانية كبيراً ايضاً. كانت كايت تعلم ويدرون ادنى شك ان فيليب سيكون زوجاً وفيما راتعا عندما يتزوج. لكن هل حقاً سيعمل على مواجهة التقاليد ويتزوج من فتاة غريبة لا تملك شيئاً؟ او هل ان ستافروس على حق؟ هل فيليب ينتظر اليها كأي فتاة يريد اللهو معها وتركها بعد ذلك؟ الواقعية جعلتها تعرف ان ذلك محتمل. فمهما اظهر لها من حب وصدق بالعاطفة، هل هو حقاً مستعد لفسخ خطبته من ارين؟

قالت بصوت عال: «لا، بالطبع لا».

بيأس رفعت ابريق القهوة ورأرت نفسها تحدق بصورتها الحزينة في سطحه الفضي. حسناً، من السهل عليها ان تصاب بالحزن عندما تفكر فيه، لكن عليها ان تحتفظ بالقدرة الكافية للسيطرة على

نفسها. همست قائلة تحدث نفسها: «على ان اتذكر امررين مهمين، ارين تحبه وعلاقتي به يجب ان تكون علاقة عمل فقط».

عندما وصل فيليب بعد الساعة التاسعة بقليل كانت جاهزة ويانتظاره، مرتدية تنورة خضراء اللون وقميصاً ملونة وقد حملت حقيبة الكاميرا بيديها الالتنتين.

قال وهو ينظر اليها: «مرحباً، هل نمت جيداً؟» ابتسامت له وابعدت نظرها عنه وهي تقول: «نعم، شكرأ لك، وانت؟»

نظر اليها نظرة طويلة وقال: «ما المشكلة؟» «لا شيء؟»

«اذاً لما تنتظرين الى وكأنني انسان سيء جداً» انكرت ذلك وقالت: «لا، لا افعل».

فطلب وجهه لحظة بعدها اقسم وقال بنعومة: «لا بأس، لذهب».

ولفتره ساعة من الزمان تحدثا ببساطة وسهولة عن طفولتها وعن تصويرها لنار ملتهبة وضعيتها على لوحة للاعلانات في اماكن زارتها في اوروبا، وعن المواد التي درستها في الجامعة. وفي المقابل اخبرها فيليب عن الانبعاثات والمحاسب التي عاناهما وهو يتحول من الفقر المدقع الى الغنى الفاحش، كانت تسمع وهي تشعر وكأنها تستمع لقصص من الخيال. بطريقة ما كانت تتوقع ذلك، وبعد معاناته الكبيرة لبناء الفندق الاول، أصبح كل شيء بعد ذلك كالابحار في يوم مشرق رائع. لكن لهجته وحزنه

زوجة للليلة واحدة فقط

وهو يخبرها عن معاناته عندما تعرض لحريق كبير ولا نهيار البنت وكذلك اضراب خطوط الطيران. كل ذلك جعلها تشعر بنظرة كبيرة من الاحترام لهذا الرجل الذي بجانبها والذي يبدو وكأنه يشع بالحياة والقوة والتصميم.

قالت عندما اقتربا من مكان جميل قرب بولجيروس: «لا اعتقد ان هناك شيئاً يستطيع منعك من الحصول على ما تريده».

قال موافقاً: «من المحتمل لا، اسمعي، هل تمانعين ان توقفنا لعدة دقائق؟ احتاج للراحة».

وافقت كait: «بالطبع لا».

أوقف فيليب السيارة قرب منتزه وخرج من السيارة. تمشى ببطء ووضع يده على رقبته ليمسدها. راقبته كait فابتسم وقال: «لو كان لديك رأفة لفعلت ذلك لي. فما انا بحاجة له الان هو لمسة جذاب».

قالت: «ما انت بحاجة اليه فعلاً هو مشتبكة مذراعه وامسكها بقوه من كتفها، قال:

«اعتقدت انك قلت لي انك قمت بدراسة دورة تدريبية للمساج في السويد، وكل الذي اطلبه هو ان تمسي رقبتي. بقيت اعمل على جهاز الكمبيوتر حتى الساعة الثالثة صباحاً واشعر بالالم كالسكنين في مؤخرة رقبتي».

قالت مشككة: «حقاً؟»

قال: «اجل حقاً».

قالت محذرة: «حسناً، لكن لا تحاول القيام بأي شيء آخر. ومن الافضل ان تنزع الجاكيت».

زوجة للليلة واحدة فقط

جلس فيليب على مقعد ووضع كوعيه على الطاولة امامه.

قالت: «والآن اغمض عينيك».

«اغمض...؟ حسناً انت المسئولة هنا».

قالت توكد له: «ان ذلك جزء من العلاج. خذ نفساً عميقاً وزفرة على مهل. الان ما الذي تسمعه؟»

«لا شيء».

«اصغ اكثر».

صمت فيليب للحظة. وقفت كait امامه تراقبه حتى شعرت انه اصبح اكثر راحة. غادر التوتر وجهه واصبح اكثر تنبهاً.

تمتم: «اسمع صوت الهواء على الاشجار وصوت العصافير، وجرس ماعز من مسافة بعيدة».

قالت برضى: «جيد». وتحركت حتى اصبحت وراءه

«وهاذا تشم الان؟».

وضعت ذراعيها على كتفيه واقتربت قليلاً منه حتى اصبح وزتها على كتفيه.

قال: «مم، رائحة الصنوبر، ونباتات برية ورائحة الارض الجافة».

بدأت كait بيدلين مفتوحتين تمسد بقوه عنق فيليب. وعندما امسكت بكتفيه شدت عليهما قليلاً ودفعتهما الى الاسفل، حرکت يديها على ذراعيه بسرعة. ضغطت بابها معاً على ظهره. وفقط عندما سمعته يتنهد وشعرت بعضلاته ترتاح، عندما عادت تمسد رقبته ثم دواشر صغيرة فوق شعره ثم تحف رأسه باصابعها. اخيراً،

زوجة للبلة واحدة فقط

قامت بتمسید ذراعيه ورقبته بسرعة ويديها مفتوحتين.

سألته: «هيا، كيف تشعر الان؟»

فتح عينيه ونظر حوله، اعترف قائلاً: «رائع، لا اصدق كيف اشعر. بدأت الاحظ كل الاشياء حولي والتي لم اكن انتبه لها من قبل. كخشونة الطاولة تحت كوعي، وصوت النحل على الاعشاب، اشياء كنت لا انتبه لها لانني دائمًا افكر بعملي. انت مذهلة، كاترينا، انت حقاً كذلك».

هرت كتفيها وقالت: «حسناً، لننهي هذا العمل بصورة صحيحة، عليك ان تنظر وتلاحظ ما حولك الان وقد فتحت عينيك».

نظر حوله مفكراً وقال: «السماء الزرقاء، حقول الزيتون على بعد مسافة من هنا، والكثير من النباتات البرية، السنديان الرائع ودفلی زهرية اللون، وكذلك علىق كنت أكل منه عندما كنت صغيراً وطعمه يشبه الفراولة، لكن فيه بعض المرارة، خذني، تذوقيه».

مد يديه وقطف واحدة، تذوقته، لكن فيليب كان ينتظر الى شيء آخر في الارض قال: «انظري، زعفران اصفر، وانا لم الاحظها من قبل».

اقرب من كايت ولمس شعرها، للحظة وقف ينظر اليها وكأنه يريد ان يحفظ كل ما في وجهها من ملامح انفها الصغير، بشرتها الناعمة وعيتها القلقتين.

قال بعنوامة: «جعلتني اشعر وكأنني ولدت اعمى». بعدها قبلها بقوة.

85
قالت: «لا، فيليب، لا اريد ان اصبح واحدة من النساء اللواتي تعرفهن».

قال متعجبًا: «واحدة من مازا؟»

«من النساء اللواتي تتعرف عليهن ثم تتخلى عنهن بعد ذلك».

عاد التوتر الى وجهه وهو يقول: «من اخبرك بذلك؟» شعرت بالخوف من الغضب الذي ظهر فجأة في عينيه، سالت وكأنها تدافع عن نفسها: «وما الفرق بذلك؟»

احسراً وقد امسك بذراعها: «من اخبرك؟»
«س ... ستافروس».

شتم فيليب باليونانية، لكنها علمت انه فعل ذلك من غضبه.

قال: «ومقى تسنى لستافروس ان يتحدث معك بهذا الموضوع؟»

«اتقى الى الغيلا هنا العصا».

«فهمت، وقال لك انه لدى الكثير من الصديقات؟»
«قال ان لديك علاقات منذ سنوات، ولكن هذا لا يعني لك شيئاً، فالجميع يعلم انك مرتبطة وبذلك لن تسبب الاذى ل احد، لكنه قال انتي لا اشبه واحدة من تلك النساء».

لم يجب فيليب.

فقالت: « اذا، هذا صحيح؟
نعم، ولا».

سألت بسرعة: « اذا كان ستافروس على حق؟ كنت ستحاول التقرب مني وبعد ذلك التخلص مني».

صحيح. فأنا لست فتاة للهو، وواكره ان افكر ان أريين
امضت الليل تبكي لأنها رأتك تخرج من الفيلا مساء
البارحة.»

بدأ غير مصدق وهو يقول: «أريين تفعل ماذا؟»
قالت كايت: «تبكي طوال الليل. هذا ما قاله
ستافروس!»

ضحك فيليب وقال: «إذا كان ذلك يريحك، يمكنني
القول لك الآن إن أريين سهرت طوال الليل في قاعة
الاحتفالات في الفندق، وكانت سعيدة جداً وهي
ترقص مع إيف. وإن حاولت النظر جيداً، كاترينا،
ستعلمين بنفسك أن أريين لا تحبني تماماً كما أنا لا
أحبها.»

اعترفت قائلة: «ربما أنت على حق، لكنك مرتبط بها،
وطالما هذه هي الحقيقة فأرجو أنه لا يحق لي انساء
أي علاقة معك ما بعد العمل، الامر واضح وبسيط.»
«الحياة إذا أتيت سهلة أتمتنى لو أنها كذلك. لكن،
إن كانت معقدة أم لا، لقد أحببتك منذ اللحظة التي
رأيتك فيها، كاترينا.»

قال ذلك وامسك ذراعها بقوة، قالت: «انت تؤلمي.»
«لن أفعل ذلك مطلقاً. لكن قولي لي، كاترينا، لوم
تكن أريين موجودة لكتن أحببتنى؟»

كانت نظرته قاسية وكأنه يطلب منها ان تقول
الحقيقة. شعرت بقلبها يضطرب ويخفق بسرعة.
لمس ذقنها ورفع وجهها لتنظر في عينيه، تعممت
قايلة: «انت تعلم اتنى كنت لاغرم بك، فيليب.»
ضمها اليه وقال: «هذا كل ما كفت احتاج لمعرفته.

صرخ فيليب: «لا! اسمعني، كاترينا، ستافروس هو
سيد في الكذب. وهو يصبح اشد مهارة عندما يقلب
الحقائق لخدم مصالحه. انه يحاول فقط ان يسمم
أفكارك نحوبي.»

«وكيف لي ان اعلم انه يريد ذلك؟ لقد اعترفت ان ما
قاله صحيح، فلما لا اصدقه؟»

«لأنه انسان سيء، فهو وسيم، ومرح ولكن في
الحقيقة لا تستطيعين الوثوق به. لا اريد منك اي
اتصال به، كاترينا، هل هذا مفهوم؟»

شهقت غير مصدقة وقالت بغضب كبير: «لا، غير
مفهوم! ومنذ متى لديك الحق لتخたار من من اتكلم؟
وما هو الامر المخيف الذي فعله ستافروس؟»

قال بصرامة: «لست مستعداً لتفسير ذلك. فهناك
أشياء اعرفها عنه حتى امه لا تعرفها ولا اعتقاد
انها ستعرفها. وبطريقة ما اشعرك بشيء المسؤول. فلقد
اقتنعتها الترسانة الى اميركا ليتعلم، لكنه لم يفعل ذلك
تعرف على عصابات كثيرة هناك، شباب يملكون
الكثير من المال وليس هناك من يعتني بهم او
يرشدهم. عليك فقط ان تصدقيني عندما اقول انه
يجب ان لا يكون لك اي صلة به.»

حاولت كايت ان لا تظهر اي تأثر بما سمعته. ففي
النهاية، لم يقدم لها فيليب اي برهان على ان
ما يقوله صحيح. فكررت في تردد ستافروس وفي
ابتسامته البريئة هزت رأسها وقالت:

«لا اصدق ما تقوله، فيليب، لكن، حتى وان كان
صحيحاً، فهذا لا يغير شيئاً. اقصد، ما قاله ستافروس

والآن، هيا كاترينا، لنتابع سيرنا نحو تسالونيكي. »

بعد صمت الطبيعة والجمال الرائع لشبة جزيرة هالكيديكى، كانت الضجة في تسالونيكى مرهقة. لم تلاحظ كايت الا كثرة المباني وضخامة عدد الصحف اللاقطة للتلفزيون، وأصوات ابواق الشاحنات، لكن من خلال رفقة فيليب كل تلك الضجة والحسود بدت لها ملينة بالحياة. عند وصولهما الى المستشفى طلب منها المغادرة والعودة فيما بعد لروية نيكوس، ولهذا أمضيا الوقت في التسوق والتجول. أخذها فيليب الى قوس النصر والذي اخفى الدخان الكثير من النقوش والتي بالكاد تظهر عليه. ثم تركها في متحف الفنون الشعبية لمدة ساعة بينما ذهب لروية حمام بشأن عمله. بعد ذلك تناولا الطعام في برج اوتي اي، وهو كناية عن ميني فخم وفي اعلاه تبدو المدينة كلها. وبعد ان شعا بالراحة عادا الى فوضى المدينة.

قال فيليب: «حسناً، ماذا تريدين ان تفعلي الان؟» اجابت: «افضل شراء بعض الافلام، هل يمكنك ان تجد لي مخزنًا لمثل هذه الامور؟»

قال: «اعتقد ذلك، لكن في حالة واحدة.»

سألت بقلق: «وما هي هذه الحالة؟» «ان تسمح لي ان اشتري لك بعض الثياب الجديدة.»

قالت معترضة: «آه، فيليب. لا استطيع ذلك. لا يبدو ذلك عملاً مناسباً.»

«ولما لا؟ ففي النهاية، لقد افسدت ثياب البارحة بمساعدة نيكوس. واشعر بالمسؤولية بسبب ذلك. كما وانت ستحتاجين لفستان سهرة الليلة افتتاح الفندق بعد أسبوعين. ولا استطيع ان اسمح لمصورتي الرسمية ان تظهر وهي مرتدية الجينز وقميص عادي امام كل تلك الجميلات، هل افعل؟»

بدا عليها التفكير وقالت: «اعتقد انك محق بذلك.» «هيا، تمعني بذلك، احب حقاً ان اشتري لك بعض الثياب الفاخرة.»

قالت اخيراً: «حسناً، لكن ستتحسن ثعنها من اتعابي.» بعد مرور ساعتين جلساً قرب طاولة في بلاطيا ارسطولويس لتناول غداء متأخر وهما يحملان الكثير من الرزم والاكياس. كان الجو حاراً ورطباً، والبحر يعكس الواناً حمراء وزهرية اللون مع لونه الازرق.

قال فيليب: «هل تمنتت بوقتك؟» اعترفت قائلة: «كان ذلك رائعاً. وقد اعجبني كثيراً الثوب الذهبي اللون، لكن علي ان اعمل لمنة سنةقادمة لاتمكن من دفع ثمنه.»

ظهر المرح في عينيه وهو يقول: «افضل فكرة ان تبقى بقري منة سنة، خاصة اذا كنت ستصدرین الاوامر على في كل دقيقة. والآن دعني انظر بلمحة سريعة على تلك الاوراق المالية ويعدها ستنطلب الغداء.»

اخذت كايت تشرب المياه المعدنية وتراقب المارة عندما سمعت شهقة كبيرة. سألت: «ما الامر؟»

كان فيليب يحدق في مجلة مطوية لكنه رفع رأسه

لمشاكلنا بطريقة ما. ان كنت انتهيت، سندذهب لرؤية نيكوس. وبعد ذلك سأذهب لرؤية محامي لعدة دقائق وسنعود الى ايروس ديمتريوس.» في المستشفى وجدا نيكوس ضعيفاً ولكن بحالة افضل مما كان وقد وضعت يده في رباط خاص. وكانت انا تجلس على كرسي قرب سريره، وتستمع الى الموسيقى. عندما لمحتهما استقبلتهما بحرارة كبيرة واقفلت الراديو. ظهر الفرح على وجهها وضمت كايت اليها بقوه.

قالت بحرارة: «شكرا لك، شكرالك، اخبرني نيكوس عما فعلته. آنسة لقد انقذت حياته، نحن جميعاً نشكرك كثيراً. امي وابي وانا يجب ان تأتي الى زيارتنا على الغداء في ايروس ديمتريوس. اليك كذلك؟» قالت كايت وهي تبتسم: «شكرا لك، أنا، يشرفني ذلك.»

اجبر نيكوس نفسه على الجلوس ليشكرها بصوت ضعيف، لكن، عندما رأت المجهود الذي بذله كم ارهقه، نظرت الى فيليب، فاعتذرها وغادرها بسرعة. كان الوقت متاخراً عندما وصلوا اخيراً الى المنزل. على الطريق، اقترح فيليب ان يزورا كهوف باترلونا وامضيا ساعة رائعة يتجلولان في تلك الكهوف، حيث كانت الناس تعيش هناك في العصور الجليدية. بعد ذلك، وعندما اصبحا في الشرفة خارجاً، وضع فيليب يده على كتفها.

قال: «هل تمنتت بذلك؟» قالت بحماس: «آه، نعم. احب ان اتي الى هنا مرة

وهو يقول: «مم؟ آه، اسف، انها صورة لمساعد لي في الاعمال، هريستوس هيونيدس. انه الشريك الاكبر لفندق اريдан. يبدو انه يعاني من ازمة قلبية.» رأت كايت اهتمام فيليب، فقالت: «آه، اني آسفة. تبدو وكأنك صدمت. هل كان حديقاً مقرباً لك؟» اجاب ببطء: «لا، لكن فاجاني الامر. هريستوس ليس عجوزاً، انه في الخامسة والاربعين فقط ولقد كان يبدو بصححة جيدة في آخر مرة رأيته. وبالطبع ما حصل له لن يفيد اعماله ابداً. هذا الامر يجعل المستثمرين خائفين ويطلّبون بأموالهم عندما يصاب بمرض ما شخص مهم مثله في العمل.»

سألت كايت: «هل يؤثر ذلك في عملك؟ اقصد قرض الفندق او اي شيء كهذا؟»

اجاب فيليب: «لا، على الاقل، ليس اذاته هريستوس وورثته يريدون انهاء الرهن. لكن هذا لن يحدث لا، انه فقط يذكرني بأنني سأموت ليختا، على ما اعتقد لا تهتمي لما اقوله. والآن ماذا ترغبين ان تأكل؟» تناولا الثمار البحرية مع الخس الاخضر والليمون ونوع من الصلصة والسلطة معاً. وبعد ذلك شربا القهوة مع حلوى بالشوكولا. اما كايت فطلبت فطيرة بالسمسم.

ابتسمت وهي تفكّر في كم يبدو الامر مريكاً. فيليب سيتزوج من اخرى، وهي ليست متأكدة ان كان يحبها حقاً، ومع ذلك فهي تشعر بأنها سعيدة كما لم تشعر يوماً بحياتها. نظرت اليه فرأته ينظر اليها بنعومة، لمس يدها وقال: «لا تقلقي، سنجد حلـاـ

زوجة لليلة واحدة فقط 93
 ترجلت كايت من السيارة وسارت معه الى التلة. كان الهواء متعشا مليئا برائحة الزهور البرية وكانت المناظر تحتهما رائعة الجمال، مع المباني البيضاء للفندق التي تلمع امام البحر الازرق. وقف فيليب لفترة طويلة، يشبع عينيه من المنظر، ورأى كيف ارتاح وجهه وغادره التوتر وهو يتنفس بعمق. اخيرا، ومن دون ان يدبر برأسه، مد يده السمراء وامسك بيدها بقوة، شعرت بقلقه فاقتربت منه وقالت: «ما الامر؟»

قال بصوت اجش: «آه، كاترينا. كيف يمكنني ان اخبرك بما اشعر به؟ عندما كنت فقيراً، ارعى الماعز هنا ويدون حذاء وليس لدى ما يكفي من الطعام. كنت اسلق هذه التلة واجلس هنا وانظر الى القرية. وكانت اقسم دائمأ وانا مغمض العينين متمنيا بقوة ان تتحقق احلامي. وهذا كان حلمي وقسمي ايضا: آه في يوم ما سأتمكن من تخليص ايوس ديمترويس من الغرق وبيدي الاثنين. سأبني قنطرة ضخمة في اسفل التلة، تماما في المكان الذي تربينا فيه الان، وان لا احدا من سكان قريتي سيجوع بعد اليوم. سيرحصل على اعمال ومنازل لائقه، وطبيب عندما يمرضون وعلى مدرسة لاطفالهم. ذلك كان حلمي». كان صوته مليئا بالألم فحدقت به كاترينا متعجبة. قالت تذكره: «لكنك فعلت ذلك، يجب ان تكون فخوراً بنفسك، فقد فعلت كل ما وعدت نفسك به. بعد أسبوعين سيتم افتتاح الفندق ويصبح حلمك حقيقة».

زوجة لليلة واحدة فقط 92
 اخرى والتقط صورا لهذا المكان الرائع. الاشكال هنا رائعة، غامضة وغريبة. كذلك احببت المعرض ايضا، الادوات المصنوعة من العظام وبقايا الحيوانات وتلك البقايا للسكان وهم يحاولون حماية اطفالهم. اعتقد انك رأيته عددا من المرات، لكنه حقاً شيء خاص جداً». اعترف فيليب: «في الواقع لم آت الى هنا ابداً من قبل».

«حقاً؟ ولما لم تفعل؟» قال وكأنه يتحدث مع نفسه: «اعتقد لأنني كنت دائمأ مشغولاً بالعمل، كما انه لم يكن هناك احد ارغب بالقيام معه باشياء خاصة. وليس هناك شخص خاص بحياتي».

ابتسمت له ابتسامة صغيرة. كلماته تؤثر بها وتجعلها تفسي وجود ارين. كان المنظر من اقسام الكثوف يحيي الانفاس والتلل المحيطة المشعة والتي تعكس انوارها على البحر. كانت لا تزال يده حول كتفيها، رغبت في ان تقترب منه اكثر، لكن، بذلك جهد التبعد وتقول: «من الافضل ان نذهب، سيحل الغلام قريباً». نظر اليها مستغرباً، لكنه تبعها الى السيارة من دون يجيب. لكن كان من الواضح انه لا يرغب في العودة سريعاً، لانه عندما وصل الى المنعطاف الاخير قبل الغروب اوقف السيارة في مكان مطل على ايوس ديمترويس.

قال بجدية: «هناك شيء اريدك ان تريه، هل ستأتيين؟»

خاطنة، ولا عجب انك ترين انتي انانى ومغورو». قالت بحرارة: «انا لا أراك هكذا».

«اذا قولى لي يصدق ماذا تشعرين نحوى؟» شعرت كايت بفحة في صدرها وهي تفكّر كيف عمل فيليب على مساعدتها والتحقيق عنها بعد الهزّة الأرضية، وكم شعر بالخوف عندما اعتقاد أنها هي المصابة بالسهم والحماس الذي تشعر به عندما تكون بقريه. بعدها فعلت شيئاً ادهشهما معاً. اقتربت منه امسكت بوجهه وقبلته وهي تقول:

«احبك، لكن كلانا يعلم ان حبنا مستحيل ولا أمل له».

بعدها ركضت عائنة إلى السيارة. لكن ما ان وصلت إليها، حتى كان فيليب قد أصبح قريها، امسك بيدها.

كان يتنفس وكأنه امضى وقتاً طويلاً يركض. قال بفحة: «لا شيء مستحيل ويدون أمل، اذا كنت تريدين ذلك بقوة فستحصلين على كل ما تريدينه في هذا العالم. اي شيء تريدينه، كاترينا».

تنهد فيليب وشد بقوه اكثرا على يدها. قال: «نعم، لكن الاحلام تستحق ان تجد من يشارك بها، تعلمين، كاترينا، لمدة طويلاً كنت سعيداً بنفسي. وكل عام كان حسابي المصرفي يزداد ويزداد. وكلت اعمل لساعات وساعات اكثراً وبالطبع، كنت اقول لنفسي، انه في احد الايام سأتزوج واقمتع بكل ما حققه. لكنني لم ادرك كم كانت حياتي فارغة حتى اصبت بهزّة ارضية».

قالت: «هزّة ارضية؟»

قال وهو يبتسم: «نعم، فقد منذ عدة ايام، وما زلت اعاني من تأثير تلك الصدمة. آه، ليس السبب تلك الهزّة في الارض، فتلك كانت حادثة بسيطة. بل ذلك الاضطراب في قلبي عندما التقى بفتاة استرالية، ذات عينين ساحرتين في الجبل. فتاة قلب كل افكاري السابقة وكل آرائي حول نفسي رأساً على عقب».

همست: «ما... ماذا تقصد؟»

قال بفحة: «بساطة لقد حلمت بالأشياء الخاطئة. آه، اعلم ان الفندق حلم جيد لو ان لدى شخص اشاركه به. لكنه ليس حلمًا جيداً كالشخصين اللذينرأيتمهما منذ البارحة».

قالت: «لم افهم ما تعنى!»

«انكلم عن الصور التي عرضتها عليّ البارحة. صورة الزوجان اللذان يواجهان طريقاً وعرة ولكن لا يهتمان لأنهما معاً. والام الشابة التي تعلم ان الحب اهم من المال. امضيت سنوات احلام احلاماً

تستطيع منع نفسها من التنظر اليه، وكم من المرات نظر اليها ليجدتها تحدق به. وكان من الجيد لهما ان تلك الاوقات كانت نادرة.

كان فيليب يعمل بصورة متواصلة من اجل افتتاح الفندق حتى بالكاد كان يتناول طعامه في غرفة الطعام. وكانت كايت تعمل تقريباً مثله. فكثر عملها يساعدها على تحمل الاحساس القوي بالعذاب الذي تشعر به عندما تدرك ان الوقت الذي ستمضيه في ايروس ديمتريوس اصبح على نهايته وان عليها المغادرة قريباً.

في صباح اليوم للافتتاح الرسمي للفندق استيقظت كايت على طرقة خفيفة على باب غرفة نومها.

سمعت صوتاً مألوفاً يقول: «أنسة».

اجابت وهي لا تزال نائمة: «نعم». بعدها جلست وابعدت شعرها عن عينيها. «آه، أنا، هذه انت! ماذا تحملين معي؟»

وضعت آنا الصينية المليئة بالطعام على الطاولة بجانب سرير كايت وهي تشرق بالفرح.

قالت بفخر: «لوكماتيس، ولم يصنعوا الطباخ، بل أنا من صنعوا».

سألت كايت: «لوكو...»

كررت آنا ببطء: «لوكماتيس، انظري اليها». حدقت كايت بالصينية. صحن كبير مزين بطريقة بسيطة ولم يستعمل مثل عمل الطهاة الماهرین، وقد وضعت فيه قطائز ذهبية اللون ملفوفة مغطاة بالعسل».

الفصل الخامس

كان الاسبوعان التاليان وقتاً عصيّاً على كايت. بالنسبة الى الاعمال لم تكن مرة راضية عن عملها كما هي الان. كان فيليب سعيداً بالصور التي اخذت للبيخت، وقال انها اكثراً بكثير من مناسبة لمجرد ادلة لشركة التأمين، وهذا ما اعطتها الرضى والسعادة لتعمل بصورة افضل للاعلانات السياحية. كل يوم كانت تخرج مع شروق الشمس وتمضي الساعات وهي تعمل على القياسات والالوان والظلال لتلتقط اجمل المناظر الطبيعية الفريدة لايروس ديمتريوس. لقد احببت المكان، وصورها تعكس تلك الحقيقة. صورة بعد الاخرى تظهر السحر الجميل لشروق الشمس على تلك التلال الراقصة، والحياة الصغيرة والمليئة بالنشاط لسكانها. لكن، وان كان عملها يعطيها كل الرضى الذي لم تحصل عليه من قبل، كانت عواطفها امراً مختلفاً كلها.

بعد تلك الرحلة الى تسالونيكي صممت على ان تبقى بعيدة عن فيليب. ومن اجل ذلك كل مرّة كان فيليب يسير بالحزن والالم. ومن اجل ذلك كل مرّة كانت فيليب يسير في الممر المؤدي الى القبلا التي تعيش فيها، كانت دائماً اما تهم بالخروج للتقاط بعض الصور او انها منشغلة جداً بتحقيق الافلام ولا وقت لديها للتحدث. لكن تظاهرها هذا لا يخدع احد منها. ففي اي مناسبة تكون فيها مع فيليب مع عدد من الناس فلا

نظرت أنا بفرح الى الشريط الذي كانت تحمله كايت. انه يحمل مجموعة من اشهر الاغانى لبروس سيرنفستين.

وافت بفرح: «حسناً، انه رائع».

وضعت الشريط براديوكاسيت وقامت ببعض حركات الرقص القوية وخحكتا معاً. اشارت أنا الى ثوب

السهرة المعلق في غرفة الحمام.

قالت باعجاب: «اوريا، رائع جداً، ستضعينه مع هذا الثوب اللدلي؟»

وامسكت بالعطر الغالي والذي هو جزء من استقبال الجناح في فندق اريдан. هزت كايت رأسها بحزن.

قالت: «لا استطيع ان اضع منه. فلدي حساسية على هذه الاشياء».

هزت أنا رأسها وقالت: «أه».

قالت كايت، وقد لمعت برأسها فكرة مفاجأة. «اسمعي، لما لا تأخذني، أنا، وكذلك علىة البويرة ايضاً. فانا لا استطيع استعمالها».

امسكت بزجاجة العطر وبعلبة البويرة ووضعتهما في يدي أنا. وقالت لها: «اتفقنا؟»

قالت أنا: «حسناً، سأضع منه الليلة في الحفلة. اتها حفلة كبيرة اليوم في ايروس ديمتريوس. ستذهبين الى قاعة الاحتفال الليلية، أنسة؟»

قالت كايت: «لن اتعجب عنها من اجل العالم بأسره».

كانت هناك حفلة كبيرة في كل مكان من الفندق. والقرية كانت تحتفل على طريقتها بشوي الخراف، وعزف الموسيقى الصاحبة والرقص الشعبي، بينما

سألت أنا: «تحببنها؟ طبختها بنفسها لأنك انقذت أخي».

«آه، أنا، كم انت لطيفة، تبدو شهيبة جداً».

رقيبتها أنا بفرح وهي تأكل الفطاائر وتشرب فنجانين من القهوة. بعدها قدمت لها رزمة واسعة ملفوفة بورق ناعم.

قالت وهي تبسم: «هذه لك ايضاً».

نزلت كايت الورقة عن الرزمة وشهقت: «لكن أنا هذه ستائر مصنوعة باليد. لا بد انك امضيت شهوراً وانت تصنعيها».

هزت أنا رأسها بفخر وقالت: «صنعتها كمهرلي، لكن الان أصبحت مهراً لك ستصنعنيها في منزلك».

رغبت كايت برفضها، وبأن تقول انها لا تستطيع ان تقبل هدية جميلة وقيمة هكذا. لكن بعد ذلك ادرك

انها ان فعلت ستعتبرها اداة اهانة لها وهي قدمنتها لها بالتحديد لأنها جميلة وذات قيمة.

قالت بصدق: «شكراً لك، أنا. أنها رائعة. ساحتفظ بها دائمًا».

حدقت الفتاتان ببعضهما باحترام، بعدها ابتسمت أنا وقالت: «انا ذاهبة الى العمل الان».

جلست كايت تحدق بالستائر لعدة دقائق، بعدها وضعتها جانبها على الوسادة ونهضت من السرير.

كانت تسمع أنا تغنى وهي تنظف غرفة الحمام. اخذت تبحث داخل حقيبتها وبعدها ذهبت الى غرفة الحمام.

قالت بتردد: «أنا، احب ان اعطيك شيئاً أنا ايضاً. هل تقبلين هذا الشريط؟»

كان الفندق مليئاً بالنشاطات. طائرات خاصة وصلت إلى تسالونيكي منذ الصباح، وأخذ العديد من الضيوف يتواجدون إلى المكان. لأول مرة عم الضجيج المطاعم والمسابح والقاعات بالناس، يتضاحكون ويتمتعون بكل ما حولهم. فرقة موسيقية يونانية كانت تعزف الموسيقى على الشرفة المطلة على البحر، وسباق زوارق صغير كان يجري في الخليج بينما الفاتيرا كانت تبدو كمركز الوصول. لكن الحدث الحقيقي كان الافتتاح الرسمي في قاعة الاحتفال الأساسية في حفلة العشاء.

ما ان ارتدت فستانها الذهبي عند الساعة السابعة حتى وجدت كايت يديها ترتجفان. ولاول مرة تساءلت بقلق ما هو الدور الذي ستقوم به في السهرة. لقد قال فيليب لها مازحاً انه لا يريد ان تظهر مصوريته الرسمية وهي ترتدي الجينز وقميصا عادي، لكنه لم يقل لها اي صور عليها ان تلتقطها والامر الاسوء، لا فكرة لديها ان كان عليها ان تشارك في العشاء الرسمي ام انها ستكون جزءاً من العمال في قاعة الاحتفال.

مازالت تتذكر ذلك اللقاء على اليخت مع آرين عندما امرتها ان تذهب إلى فريق البحارة حيث تنتمي. لو أنها تعلم فقط الى من تنتمي! شيءٌ وحيدٌ كانت متأكدة منه، ان آرين مارمارا ستقف مبتسمة بجانب فيليب طوال السهرة وليس كايت والش.

وما ان سارت على الممر المؤدي إلى المركز الرئيسي للاستقبال حتى سمعت اصوات الموسيقى. انفجر

مفاجئٍ جعلها تقفز من مكانها، لكنها ادركت على الفور ان ذلك بداية الالعاب النارية. رأت امامها انفجار سهم ليظهر انواراً رائعة على المبنى بأكمله. في مكان ما امامها كانت تسمع تصفيق الاصدبي تترافق مع رقصة يونانية تقليدية، وبطريقة ما شعرت انها اكثر ثقة ب نفسها وفرحاً لا يفهم ما الذي سيحدث بين آرين وفيليب. الامر الاكثر اهمية الليلة والتي عليها القيام به هو ان ترتاح وتستمتع بوقتها. امسكت بالكاميرا بقوة على كتفها، وسارت بشجاعة نحو الباب الجانبي لقاعة الاحتفال.

«أنسة كايت».

قالت كايت: «نعم» وهي تشعر بالامتنان لرويتها وجهها مألوفاً لديها. كانت تلك دوروثيا زوغرافو، نائبة رئيس الفندق، مرتدية فستانها طويلاً زهري اللون مع عطر من رائحة مميزة وقد عقدت شعرها التي على جهة واحدة. لا خططت كايت ان دوروثيا تضع شارة الفندق على كتفها.

قالت:

«دوروثيا، هل يمكنك ان تقول لي اين يجب ان اكون؟» قال فيليب انتي سأكون المصورة الرسمية للفندق، لكنه لم يقل لي اي صور يريدني ان التقطها او اين يجب ان اكون. حتى انتي لا اعرف ان كان يجب ان احضر مع الضيوف في العشاء».

تجهم وجه دوروثيا مفكرة وهي تقول: «انت بالطبع في لائحة الضيوف، مع انك لست على الطاولة الأساسية، بالطبع. انتظري لحظة، كايت».

وبساطة، نظر بعيداً، ليهتم بشوق وفرح لأرين، التي كانت تمسك بذراعه.

شعرت كايت بجرح عميق حتى بالكاد تستطيع التنفس عندما لمعت أضواء الكاميرات وهي تلتقط صوراً للخطيبين السعیدین. هل هذا ما يريده فيليب منها أن تخضي حياتها هكذا؟ تسأله بغضب. إن تبقى بعيدة وصامتة تراقيه، بينما زوجته الحقيقة تلمع تحت الأضواء. حسناً، تعال!

كلما طالت السهرة زاد ضيق وتوتر كايت. اظهر الطهاة في فندق اريдан مهارة كبيرة، وقدموا الطعام حنقاً بعد صرف من الاطعمة الشهية التي وصلت بصورة متواصلة من المطبخ. خبز مشوي على الفحم مع القرىدس، السمك المدخن، الحممن والباننجان المطبوخ. كان هناك اخطبوط مشوي وكلاماري مع الخس والبنودرة، مقانق، فطاير صغيرة بالجبن والسيانج، وأضاحي فضية كبيرة تحتوي على الطعام الرئيسي. لحم الغروف مع البقدونس مطهو على بخار البنودرة، الدجاج المشوي بالفحم وطبق من ثمار البحر. وتبع كل ذلك الطعام انواع من الحلوي مغطاة بالعسل والبندق ومكعبات متلجة من الفواكه الطازجة. وقوالب حلوي مزينة. لكن كايت بالكاد لاحظت الطعام. كانت مهتمة فقط بمراقبة فيليب وارين.

ومما زاد في قلقها، بدا وكأنهما متفاهمان جداً. في أي لحظة كانت تلمع اضاءة كاميرا كان فيليب يbedo واضعاً يده على ذراع اريين او انه كان يحنى

سارت نحو طاولة جانبية محملة بالازهار والتقطت منها ورقة عليها اماكن الجلوس.

قالت: «انت على طاولة الصحافة، مع البقية من الصحافيين والمصورين. لقد تعاقد فيليب مع اثنين من المصورين للصور الاعلانية، لذلك اعتقاد يعود الامر لك في التقاط الصور التي ترغبينها. لكن هناك كلمة واحدة، كايت، اذا حاول احد الصحافيين التحرى عن حياتك الخاصة، فلا تجيبي بأي كلمة. لا شيء يثير غضبه اكثر من التعرض لحياته الشخصية في الصحف».

قالت كايت: «شكراً، دوروثيا، سأتذكر ذلك». ابتسمت دوروثيا وقالت بسرعة: «حسناً، من الاقضل ان اذهب واقف في صف الاستقبالات اعتقاد ان رئيس بلدية سارتي قد وصل الان. تمنعني بوقتك، كايت».

راقت كايت المرأة تتعد لتغييب وسط الحشد الكبير فجأة قفز قلبها، كان فيليب يقف بين عدد من الرجال يرتدون بدلات رسمية ونساء ترتدي فساتين تلمع وتعكس جمال الغرفة. لاحظت كايت نجمة لتلفزيون من الولايات المتحدة، سياسي من اليونان والذي كان في خضم فضيحة كبيرة، وكذلك عدد من الناس المشهورين في اي مكان. بعدها فجأة اختفت كل الوجوه من امامها، لأن عينيها التقى بعيني فيليب. بذالها وكأنهما بمفرد هما في القاعة او انهما بمفرد هما في جبل معزول. شعرت بموجة كبيرة من العاطفة بينهما، قالت بصمت لنفسها، احبك فيليب وعلمت انه بلا شك سمع صرختها الصامتة. بعدها

الطاولة لأخذ صور للحدث الكبير. لا شك ان فيليب يريد ان يظهر امتنانه للسيد كون مارمارا، لكنه قد جعل امر ارتباطه بأربين حدثاً عاماً و كان باستطاعته ان يتزوج منها الليلة فلن يحتاج لاكثر من هذا الاحتفال.

تذكرة كايت تحذيرات ستافروس بشأن شخصية
فيليب! وشعرت باحساس عميق من المراارة. ايتها
الغبية، قالت لنفسها، لقد صدقت حقاً انه يحبك،
ليس كذلك؟
سأل صوت وراءها: «هاري، هل انت بخير؟ تبددين
شاجنة».

كذبت من يأسها: «آه، ستافروس، لا، أنا بخير. فقط
اعاني من بعض الصداع، أعتقد أنني سأعود إلى
الفيلا الان.»

امسك نراعها مخذراً وقال بصوت منخفض: «لا تفعل ذلك، ستثيرين انتقام الجميع» رفعي رأسك وتنفسي بعمق..

بطريقة ما، ومع أنها كانت تشعر وكأن قلبها سينفجر، وجدت كايت نفسها في وسط حلبة الرقص وتدور بمهارة حول ستافروس. رأت أرين وفيليب يرقصان قريهما، حدق فيليب بها بغيره واضحة بعدها نظر إلى أرين وابتسم عندما رفعت نظرها إليه لتحدثه. ما ان انتهت المعزوفة حتى ابتعدت مع ستافروس عن حلبة الرقص، اعتذر منها بعد لحظة وغادر. سارت كايت عبر ممر من النباتات العالية لتعود إلى مقعدها، وجدت نفسها وجهاً لوجه أمام فيليب.

١٠٤ رأسه ليس قمع لما تقوله. وعندما تم الافتتاح الرسمي للفندق وتقدم حشد منه للتهنئة في نهاية العشاء، وضع فيليب ذراعه حول كتفي ارين وقادها الى منتصف قاعة الرقص. بعدها اشار الى خادم ليحضر اهـ شـ اـيـاـهاـ

قال بصوت عميق: «سيداتي سادتي، انتم تعلمون ان افتتاح فند اريдан في ايوس ديمتريوس يمثل حلمًا كبيرًا واصبح حقيقة. لا اريد ان اثقل عليكم الكلام، لكن قبل ان نعاود التمتع بوقتنا اريد ان اخذ لحظة من الوقت، لتقذر رجلين مميزين من هذه القرية والذين جعلا هذا الحلم سهل تحقيقه. وللأسف كون مارمارا وارسطو اندرونيليكوس ليسا معنا الان لكتني متأكد ان ذكر اهما واعمالهما ستبقى دائمة».

لكن ليس هذا كل شيء فما أن انتهى من الكلام حتى
 Ashton إلى خادم يقف في المصفوف الخلفية
تابع قائلاً: «طالما أن السيد كون ليس هنا بنفسه،
أحب أن أقدم لابنته أريين هدية صغيرة كتقدير لكل
ما أدين له لعائدة مارمارا».

اقترب الخادم وهو يحمل صندوقاً للمجوهرات من المخمل الاحمر، وعندما فتحه لمع من داخل الصندوق عقداً ماسياً. سمع شهيق من الاعجاب ما ان رفعت فيليبي العقد الرائع ووضعه حول عنق ارين. بعده قبلاها بنعومة على خدما قال: «مبروك، لترتديه وانت بصحبة حبيبة».

بصيغة جديدة...
شعرت كايت، وكان أحداً ما دفعها من علو شاهز
بينما أسرع الصحفيون المجتمعون قربها على

زوجة لليلة واحدة فقط

قال وهو ينظر الى طاولة الصحافة التي تبعد بعض الخطوات منها: «اعتقدت انتي قلت لك ان تبقى بعيدة عن ستافروس!»

قالت بصوت ضعيف: «وما علاقتك بذلك؟» نظر اليهما احد المصورين باهتمام، نهض من مكانه واتجه نحوهما.

قال وكأنه حصل على مقالة كبيرة: «عفواً، لكن ألم اراكما تتناولان الطعام في بلاط اسطوليوس منذ أسبوعين؟»

لم تقل كايته شيئاً بل نظرت الى فيليب بتحمّل غاب غضبه بسرعة ليحل مكانه ابتسامة عادية.

قال بصوت ممل: «قد تكون فعلت ذلك، فأنا اتناول الغداء عادة مع موظفيي عندما اريد التحدث معهم بشأن العمل. والانسة والش تقوم بالتقاط بعض الصور للاعلانات لفندق اريдан، مكن، بالطبع، ستفادر في اي يوم لعدة الايام. آه، عندي زر ارسن ضائعة من دوني.»

قال المصور بلهجة من خاب امله: «آه، اذا ليس هناك اي علاقة بينكم؟»

وافتقت كايته بمرارة: «لا، لا شيء مطلقاً.»

وابتعدت لتتنضم الى ستافروس.

قال ستافروس وهو ينظر الى المصور: «لقد حاولت حقاً ان احذرك، فيليب يعتبرك لعبة فقط، عزيزتي، لكنك لا تريدين للمصوريين ان يعرفوا ما بينكم. تصرفي وكأنك مهتمة بي وربما بذلك ستتمكنين من ابعادهم عنك، اتفقنا؟»

زوجة لليلة واحدة فقط

امتلأت عينها بالدموع، لكنها كانت تعلم ان ما يقوله ستافروس صحيح.
قالت: «حسناً.»

مع مرور الوقت، شعرت انها افضل من خلال اهتمام ستافروس بها. لم تستطع الا ان تشعر بالغصب من خيانة فيليب، وشعرت بالرضا من رفقة ستافروس بسبب الجرح العميق الذي اصابها به فيليب. لكنها كانت تشعر بنظرات فيليب الثاقبة وهي ترقص مع ستافروس، وعندما اقترح عليهما ستافروس ان يخرجوا الى الشرفة للنظر الى ضوء القمر فوق الخليج، شعرت بالسعادة للقيام بذلك.

كان ضوء القمر رائعاً. والبحر امامها يبدو وكأنه وشاح فضي والنجوم تلمع بشدة في السماء. لم تستطع كايته الا ان تتذكر ليلة شبّيه بهذه الليلة مضتها مع فيليب في ايا صوفيا. شدت على الحاجز الحجري بقوة حتى شعرت بالام اصابعها.

قال ستافروس: «لا تجعلي الامر مأساوياً، سيبحث عنك في الغد، وبكل الاحوال، من الصعب ان تتوقعني ان يعلن علاقته بك في العلن وامام الصحافة ايضاً، ليس كذلك؟»

قالت بغضب: «ليس هناك اي علاقة بيننا.»
«حقاً؟ انا آسف، اعتقدت... حسناً، لا يأس. ان لم يكن هناك اي علاقة بينكم فلن يحدث اذا اي سوء لاحد.» لم تجب لكنها كانت تعلم انها تكذب. فهي تشعر بالألم والسوء حتى انها لم تعد تستطيع تحمل اي لحظة اخرى بعد.

قالت بصراحة: «سأرحل ما ان انتهي من التقاط الصور».

شد ستافروس على يدها وقال بحزن: «ربما هذا افضل لك، ولارين وللجميع. لكن حاولي ان لا تتأثربي بذلك كايت. فإنها مجرد مغامرة بسيطة بالنسبة لفيليپ ولا تستحق ان ترهقني قلبك لاجله».

تنهدت قائلة: «اعتقد انك على حق، لكن لماذا انت لطيف معي، ستافروس؟ فانت اخ ارين. ويجب عليك ان تكرهني».

رفع كتفيه وقال: «تبأ، لا! اعتقد انك فتاة لطيفة، كايت. احب ان نصبح صديقين. اسمعي، سأقول لك ماذا سنفعل، لما لانذهب انا وانت في نزهة الى التلال المحيطة؟ لا شيء خاص فقط سنبكي ونقوم بنزلة؟»

فكرت كايت للحظة، لكن، ماذا لديها بديل عن ذلك؟ البقاء في الفيلا والبكاء؟

قالت بهدوء: «حسناً، اتفقنا».

كانت الساعة قد قاربت السادسة في مساء اليوم التالي عندما عادت كايت الى الفيلا. وعلمت على الفور ان هناك شيئاً ما. كان الباب الامامي مفتوحاً وهناك شخص متواتر وغاضب يجلس امام طاولة الطعام، وكأنه هر بري جاهز للانقضاض على فريسته.

قالت باستغراب: «فيليپ؟ ما الذي تفعله هنا؟»

اجاب بغضب: «ستعرفيين قريباً جداً، ادخلني واغلقني الباب. لدلي اشياء اريد ان اقولها لك على انفراد».

زوجة لليلة واحدة فقط

109

نظرت الى ستافروس، الذي كان يقف بجانبها وقد ظهرت ابتسامة على وجهه.

قال: «سأبقى ان رغبت بذلك، كايت».

قال فيليب وهو ينهض بسرعة: «ستذهب من هنا وبسرعة، ساتحدث معك فيما بعد، ستافروس. واعدك انه لن يكون مجرد حديث ستتمع به. اذهب قبل ان ارميك خارجاً بنفسى».

رفع حاجبيه بسخرية، غمز كايت، واستدار مبتعداً بقيت بمفردها مع فيليب. وجدت ان اعصابها تتنفس بقوة من التوتر. بدا لها الرجل الذي يقف امامها غريباً جداً عليها، وهو ينظر اليها بعينين غاضبتين وقد ظهرت القساوة على وجهه.

قال بغضب: «اجلسي».

اجابت بغضب: «ولما على ذلك؟ لا اقبل الاوامر منك او من اي شخص آخر».

قال بسرعة: «اه، حفاظ».

امسك بها بقوة وجلسها على احدى المقاعد في غرفة الطعام وامسك بها هناك. شعرت بأن قلبها يخفق بقوة لم تشعر بها من قبل. شعرت بالخوف من ذلك الغضب الكبير.

همست: «انت تؤلمني».

ابعد يديه عنها على الفور، قال وقد ابتعد عنها: «آسف، لم اقصد ان ا فعل ذلك. لكن يجب ان نتكلم».

تنفس بعمق، وكأنه قد وصل للتو من غطس عميق تحت الماء انهك قواه.

قالت بتوقّف: «عن ماذا؟»

زوجة لليلة واحدة فقط

سار في الغرفة بغضب ثم ضرب الطاولة بيده وهو يقول: «لماذا كنتما معاً؟»

اجابت بسرعة: «لا اعتقد ان ذلك يعنيك بأي حال..» ابتسם فيليب وقال وكأنه يحدث نفسه: «لديه اساليب خاصة في افساد الناس. الى اين ذهبتما اليوم؟» رفعت كتفيها بلا مبالاة وقالت: «لنزهة في التلال المحيطة ولتناول القهوة في القرية، لماذا؟»

قال بغضب: «القهوة! اين شربتم القهوة؟» قالت باستغراب: «في مقهى، بالطبع..» مهم فليب متزعجا.

قالت مترعجة: «اسمع، هل يمكنك ان تخبرني سبب كل هذا الانزعاج؟ اي شخص يراك سيعتقد انتي فتاة سيئة السمعة..»

قال بغضب: « تماماً هكذا الا تعرفين شيئاً عن الحياة القروية في اليونان، كاترينا المقاهمي هنا للرجال، وليس للنساء، وستافروس يعرف ذلك جيداً حتى ولو لم تعرفي ذلك. فقط المرأة التي لا تهتم لشيء تتواجد في تلك الامكنة..»

بدا الانزعاج عليها، لكنها قالت بكبرباء: «حسناً، وكيف لي ان اعرف؟ بكل الاحوال، اشك ان ستافروس فكر بذلك. لقد كان يعيش في الولايات المتحدة لسنوات. ومن المحتمل انه نسي تلك الافكار القديمة للناس هنا..»

قال بغضب: «لم ينس شيئاً لقد فعل ذلك عن قصد ليشوه سمعتك عند اهل القرية. وهذا عمل سيء، كاترينا، لقد حذرتك بشأن ستافروس ولن اسمع لك بالتواجد معه..»

111 صرحت كايت: «آه، لن تسمح؟ لن تسمح فقط؟ حسناً، لكنك لم تلاحظ، انتي في السادسة والعشرين من عمرى واستطاع التعامل والتواجد مع من اريد..»

قال وهو يضحك بدون مرح: «آه، لا، لن تفعلي.. وان كنت تريدين مقارنة قوة ارادتك معي كاترينا، هيا، لكنني احذرك منذ الان، انها مبارزة ستخسرن فيها..»

صرحت به: «ايها المغدور المتفاخر! اي حق لك لتخبرني مع من استطاع او لا استطاع التواجد؟ فلا علاقة لك بذلك!»

قال بقسوة: «آه، نعم، لي علاقة..» وامسك بيدها وشدتها اليه بقوة.

قالت: «هل يمكنك ان تقول لي لماذا؟» قال بصوت مليء بالعاطفة: «لأنك لي..»

محاجة كما امسك بها اعتقد عيناً، تنهدت ونظرت اليه بعيتين ظاهر فيها الدموع قالت بحزن: «ما تقوله سخيف، فيليب. كيف يمكن ان تقول ذلك بينما البارحة بالتحديد كنت تتتجاهلني وتتعامل مع آرين وكأنها المرأة الوحيدة على الارض؟»

نظر اليها وكأنه لا يصدق ما سمعه، قال بخشونة: «الهذا كنت ترقصين لليلة امس مع ستافروس؟ ولهذا ذهبت معه اليوم؟»

ضغطت كايت على شفتيها، محاولة ان تخفي ارتجافها.

قالت بغضب: «حسناً، ولما على ان لا افعل، لقد كنت واضحاً جداً لليلة البارحة انك لا تريدين شيئاً مني، قد

اكون برينة، فيليب، لكنني لست غبية. ادرك الان انك كنت تتلاعب بعواطفي منذ ان التقينا، لكن عندما تصبح المناسبة رسمية فأنت لا تريد ان تعرفني، اليس كذلك؟ وفي اللحظة التي رأيتك تضع ذلك العقد حول عنق آرين، ادركت انه مهما كانت الاكاذيب التي اخبرتني بها، فانتما حقا مغرمان ببعضكم. طالما لك القدرة على الحب والتعلق بأي كان.»

«لا تكوني سخيفة هكذا، تقديم العقد لأرين هو جزء من الاحتفال المخطط له منذ اشهر، حتى قبل ان القاك. اما بالنسبة الى اني مغرم بأرين، حسنا، لقد رأيت ب بنفسك في اليوم الاول لوجودك هنا كيف لا تتمتع برفقة احد مثلك الآخر. وان كنت قلقة بسبب حزن آرين بسبب وجودي هنا، فخففي عن نفسك. لقد سافرت هذا الصباح لامضاء اسبوع في موعد كارلو مع ايف سوفيفنوس!» شعرت كايت باحساس من الراحة من تلك الاخبار، لكنها احتفظت بدقاعها عن نفسها وهي تقول: «قد يكون ذلك صحيحا، لكن هذا لا يفسر طريقة تصرفك الباردمعي. لم اشعر يوما بالإهانة في حياتي كما حصل معي ليلة البارحة عندما عاملتني بازدراء امام الجميع.»

«الإهانة؟ انت شعرت بالإهانة؟»

صرخت كايت: «نعم! لا استطيع تصديق كيف تصرفت امام ذلك الصحافي. آه، نعم، ها، ها! هذه كايت والش، واحدة من موظفي، والتي رافقتنى الى الغداء، لكن كايت ستمضى الى دراجتها في اي وقت الان وترحل،

اليس كذلك عزيزتي؟ هذه هي الحقيقة، في الواقع، فيليب، لكن، لا تهتم. انا متأكدة انك ستجد قريبا فتاة اخرى قد تناسبك اكثر مني..»

مسن بلطف وهو يضمها بين ذراعيه: «ايتها الحمقاء الصغيرة!» حاولت ان تبتعد، لكنه كان يلامس شعرها بنعومة ويضمها اليه بقوه حتى انها كانت تسمع دقات قلبها.

قالت: «اكرهك». وهذا ما دفعه الى وضع اصبعه تحت ذقنها ليرفع وجهها اليه. اجاب بحزن: «حقا؟ حبيبتي المسكينة؟» وابتسم لها.

قالت بغضب: «انا لست حبيبتك، وليس هناك من شيء يدعوك للاحتسال!» اه، كاترينا، كاترينا، وامسك بشعرها وقبل اطرافه تقولين انك شعرت بالإهانة بسبب تصرفها ليلة البارحة، لكن هل فكرت للحظة عن الانى الذي سيلحق بك لو انتي اجبرت ذلك الصحافي عما اشعر به حقيقة تحوك.»

قالت بدهشة: «ماذا تقصد قوله؟» كانت عيناه قاسياتان الان وهو ينظر اليها، قال: «لنفترض انتي قلت: احب كاترينا والش اكثر مما احببت طوال عمري، ولدي شك كبير بأنني استطيع حب اي فتاة اخرى غيرها. مازا تعتقدين كان ليحدث؟»

كانت تحدق به وكأنها صعقت، قالت ببطء: «كان ليظهر ذلك في كل الصحف في اليوم التالي...»

وافقها متابعاً: «هذا او اشياء اكثراً غرابة، هل انت جاهزة للتعامل مع هذه المواقف، كاترينا؟ وهل انا ايضاً ام ارين؟»

سألته بصوت ضعيف: «لكن هل هذه هي الحقيقة؟ هل هذا حقاً ما تشعر به نحو؟»

بقي صامتاً لحظات طويلة، بعدها هز رأسه، تنهى قائلاً: «كاترينا، نعم، انها الحقيقة.»

سارت نحوه وكأنها تمشي وهي نائمة. وضمنها اليه بقوة. بقيا هكذا لحظة طويلة، بعدها ابتعدا عن بعضهما.

سألته: «اذا ماذا ستفعل؟»

قال وكأنه يحدث نفسه: «لم افكر يوماً انى سأقف ضد التقاليد والعادات وافسخ خطبتي. فهذا ليس عملاً مشرفاً، لكن اعتقد انه الحل الوحيد. ما ان تعود ارين من موئلها حتى اتحدث معها بشأن ذلك.»

...

في اليوم الذي كانت ستعود فيه ارين من موئلها، استيقظت كايت على احساس غريب في داخلها. طوال الأسبوع وهي تعاني من الامل واليأس معاً. فقط عندما تقترب ان فيليب تصد كل الكلمات قالها، كانت تسمع صوتاً ساخراً في داخلها يهمس: «انها مجرد حيلة ليخدوك!» وتتذكر خداع ليون كلارك لها، تعلقت بقوة بقرارها انها لن تعلن ارتباطها به قبل ان يفسخ خطبته، وكانت تتمنى ان ينتهي ذلك الانتظار.

وهكذا، عندما دق جرس الباب في الفيلا التي تعيش فيها قبل الغداء نهار الاحد، ركضت لتفتح. كان فيليب هنا ينتظر اليها بحرارة ويبتسم.

سألته: «هل تكلمت مع ارين؟»

هز رأسه وقال: «ارسلت سيارة لنقلها من المطار، لكن السائق لم يجدها، لذلك اعتذر انها ستصل ببطانة اخرى. لا تشعري بيأس هكذا، كاترينا. لا بد انها ستكون هنا في الغد او بعده، وبعدها سننهي كل شيء، وفي هذا الوقت، اتيت لاصطحبك الى الغداء.»

«لست متأكدة انه يجب علىتناول الطعام معك

بعفردي، فيليب. اقصد حتى تتحدث مع ارين...»

قال بفقدان صبر: «لا علاقة لارين بهذه الدعوة، وبكل الاحوال، لن تكوني بمفردك معى. فأنا مجرد مرسل اليك، فالدعوة في الواقع من عائلة فاسيليو. قالت لي انا عندما انت الى العمل هذا الجماح ان نيكوس قد عاد من المستشفى وكثيراً فاسيليو تريدنا ان نذهب معاً الى الغداء، وخاصة انت.»

قالت وقد شعرت بفرح كبير: «اليس هذا امر لطيف منهم؟ لكن هل انت متأكد انتي لن تكون دخلية هناك؟»

نظر اليها مفكراً وقال: «من النادر ان يدعونا نينيين الغرباء الى منازلهم فالمنزل مكان خاص جداً، ولا يجتمع فيه الا العائلة والاصدقاء المقربين جداً. يريدون ان يظهروا امتنانهم بدعوك وسيشعرون بالدهشة ان لم تذهب.»

قالت موافقة: «اذا بالطبع سأذهب. هل تعتقد انه من

المناسب ان احضر الكامير معى؟ عندها سأتمكن من التقاط بعض الصور للعائلة وسأقدمها لهم فيما بعد.»

قال: «اعتقد ان ذلك سيسعدهم، سأمر لاصطحابك عند الساعة الواحدة.»

عندما وصلت كايت برفقة فيليب الى القرية، سارا الى منزل فاسيلييو وقد تبعهم العديد من الاطفال. كانت العائلة بأكملها على الشرفة بانتظارهما.

كان نيكوس شاحب اللون ولا يزال يضع ضمادة لذراعه، اما انا فقد كانت تبتسم لهما وهي تضع آلة السمع للراديو على اذنيها وهي تقاد ترقص، بالإضافة الى اختهما الكبرى ايلين وطفلها، وبالطبع والديهم. كانت السيدة فاسيلييو نحيلة الجسم، رمادية الشعر وترتدي فستانًا اسود، اما السيد فاسيلييو فقد كان رجلا محترماً عيناه جعيتان وتشبهان كثيراً عيني انا.

من زوجة لليلة واحدة فقط 117
من زوجة لليلة واحدة فقط 116

صرخة بسرعة، وشعرت كايت بالفرح والرضا من شدة ترحيب العائلة. فبعد زيارتها الكارثة الى المقهى في القرية كانت قد اشتريت كتاباً عن العادات اليونانية، لذلك كان لديها القدرة على ترك انطباع جيد لدى العائلة. وعندما اعطيتها ايلين ابنها بخجل لتحمله، ضمته كايت بحب وتمتنعت له تمنيات بالصحة والسعادة باللغة اليونانية، قالت وهي تعيده لامه: «ليسلم لك.»

اظهر الجميع فرحة وتعجبهم من علمها بعاداتهم. همس فيليب وهو يدخلون غرفة الطعام: «احسنـتـ

بتصرفك، الجميع يشعر بالسعادة من خلال تعاملك معهم.»

كان الطعام شهيأ والترحيب والحنان من العائلة جعلها تشعر بالامتنان وبالاسي عندما حان وقت الرحيل. اقترح فيليب ان يعودا الى الفندق سيرا على الاقدام عبر الطريق التي تحف بها التلال. كانت فترة بعد الظهر تبدو رائعة الجمال من خلال الاشجار الوارقة الظلاء، وقادها فيليب الى التواحي حيث توجد حقول الكرمة وبساتين الخضار. سارا معاً في حقول الزيتون وتسلقا تلة اخرى تطل على البحر. من هناك ظهرت الاراضي الواسعة التي تنتهي بمحن نحو غابة كثيفة.

قالت كايت: «انها حقاً غابة حقيقة وكأن لا سكان فيها، ليس كذلك؟»

قال موافقاً: «انها كذلك، لكن لا بعد اكثـر من كيلو متر واحد او اكثـر يقلـلـ عنـ الفـندـقـ، وهـكـذاـ سـنـحـصـلـ علىـ منـظـرـ مـطـلـ رـانـعـ لـلـبـحـرـ. وـكـذـكـ سـأـرـيـكـ اـيـنـ سـأـبـنـيـ الحـوضـ لـرسـوـ السـفـنـ فـيـ الصـيفـ القـادـمـ.»

سارت كايت بجانبه ومدّت يدها عبر شجرة دفل، لتقطف بعض الزهور منها. ومن خلال الغلـاء للشجرة كانت ترى مياه البحر المتوسط في الاسفل.

قالت: «اليونان المكان المناسب للمصورين، استطيع البقاء هنا طوال عمرى التقط الصور ولا اتعب ابداً.»

قال بصوت غريب: «حقاً؟» وقبل ان تحظى بفرصة لتجيئه، تابع قائلاً: «بالتحدث عن التصوير، لقد اخذت حق التصرف بإرسال صورك للطاحونة في

ميكونوس الى وكالة تصوير في اثينا. تاسوس استرنياكس، مدير الوكالة، هو ايضاً مصور مشهور. ولقد كان يضع لي اعلانات لفنادق القديمة، لكنه مثلك يطلب المزيد. وهذه الايام يعمل على صناعة بطاقات خاصة للسواح، ولديه معرض سنوي لصوره الفنية. ان اعجب بعملك فانا متأكد انه سيحاول مساعدتك».

قالت بصوت مضطرب: «هذا لطف كبير منك». تأثرت من محاولته مساعدتها، لكن مع ذلك فما زال خطيب ارين وليس خطيبها، هل يحق لها ان تقبل خدمات منه مثل هذه؟

قال ببساطة: «حسناً، اكره ان ارى موهبة تصميم هدرا، لكن الان لنذهب ونرى موقع الحوض».

سارا بضفت عبر الارض الصلبة، في معظم الاماكن كانت الطريق واسعة ليسراها بجانب بعضها البعض في بعض الاماكن كانت تضيق اذريحة انها لا تتنفس الا لقدم واحدة. ومع انه لم يكن هناك اشجار عالية، كان هناك نباتات كثيفة واغصان كثيفة تمرق ثياب كايت. كان عليها ان تمشي بحذر بسبب الحصى وقصاوتها، وشعرت بالراحة عندما اقترب فيليب ان يترفقا قليلاً في مكان مطل يشرف على البحر.

قال وهو يشير الى الشمال الغربي: «انظري الى الاسفل هناك، اترى تلك البقعة من الارض التي تشكل حاجزاً طبيعياً للمرفأ؟ هناك سأبني الحوض لرسو السفن».

قالت وهي تضع يدها فوق عينيها لتخفف عنهم

الوهج: «آه، نعم، اليست تلك الفاتيرات ترسو هناك الان؟»

«نعم، انها كذلك».

اقترب منها ووضع يده بخففة على كتفها. كان وجهه قريباً منها لدرجة انها كانت ترى بوضوح رموش عينيه ونظرية الشوق فيهما. ابتعدت عنه وقالت: «لا، فيليب. انت تعلم اتنا اتفقنا...»

ضررت بقدمها بعض الصخور البارزة وهي تتراجع، فسمع صوت الالم خفيف من الاسفل. توقفت كايت عن الحركة وقالت باستغراب: «ما كان ذلك؟»

سأل فيليب: «ماذا؟»

«ذلك الصوت. الالم تسمعه» اسمع، ها هو ثانية». جئت على ركبتيها، ونظرت الى اسفل الهضبة، «آه، فيليب، انظر يا للمسكين! انه نورس، اليك كذلك؟»

حنى فيليب درونه ونظر الى اسفل التلة حيث رأى طائراً ابيض ورمادي اللون محتمياً هناك. ما زال ريشه جميلاً عند جناحيه وظهره، لكن ريش صدره ملطخ بالدماء كما وان احدى قائمتيه ملتوية. ومع ذلك، اخفق الطائر رأسه محاولاً الدفاع عن نفسه منها.

قال فيليب: «هرة او كلب ضائع في القرية قد امسك به، مسكين. لن يتمكن من النجاة بهذه الساق المكسورة».

امتلأت عيناً كايت بالدموع، سألتها: «ماذا سنفعل؟ لا يمكننا ان نتركه هكذا حتى يموت. لا نستطيع ان نداوي ساقه او اي شيء آخر؟»

هز رأسه متعاطفاً وقال بلهف: «لا اعتقد ان هناك اي امل، انظري كيف ان صدره ممزق ايضاً؟ افضل ما تستطيع القيام به هو انقاذه من عذابه. اسمعي، كاترينا تابعي السير في الممر حتى اتعامل معه. التقطي بعض الصور او اي شيء آخر، وسأتبعدك بعد فترة قصيرة، اتفقنا؟»

ارتجلت شفتا كايت، لكنها هزت رأسها موافقة. كانت تعلم ان فيليب على حق. بسرعة ابعدت عينيها ما ان التقط حيرا، فاسرعت بالسير متعددة.

كانت قد سارت متى يارد او اكثر عندما رأت بقعة من الاشجار الملينة بالازهار الحمراء في وسط الطريق على جانب التلة. كانت تعكس تمازجاً رائعاً مقابل البحر الازرق، ففتحت حقيبة الكاميرا، امسكت بالعدسة وتحركت بحذر باتجاه الزهور. حددت المكان الذي ترغب في تصويره وسارت على رؤوس اصابعها لتمكن من اخذ افضل مكان لصورتها، بالكاد كانت تدرك ما يحيط بها، امسكت بحلقة الكاميرا لتحديد المسافة وبيطء شديد انتهت الى الامام لتمكن من التقاط الصورة.

سمعت صوتاً غاضباً يقول: «ماذا تعتقدين انك تفعلين؟»

وادركت وهي تشعر بالدهشة مما يحدث امامها. كان هناك شاب وفتاة مستلقيان على سجادة بين النباتات وعلى بعد خطوات من المكان الذي كانت ترغب بتصويره ولقد ازعجهما.

تعلمت: «انا آسفة، لم اقصد التدخل، كنت فقط اصور الشجرة. حتى انتي لم اراكما... آه!» لكنها فجأة تعرفت على الفتاة التي كانت تجلس وهي ترتدي ثوب السباحة، انتي ارين مارمارا. وقفت بسرعة وقالت لكait غاضبة: «كيف تجروين على التجسس علي وعلى ايف! سأعمل على طردك بسبب ذلك».

قال صوت قاس: «لا اعتقد ان ذلك سيحدث، ارين». حدقوا جميعاً بجانب التلة حيث كان يقف فيليب ينظر اليهم. رأت كait ايف يغمض عينيه ويتنهد. بعدها نزل فيليب التلة نحوهم. نقل نظره بين ايف وبين ارين وما ترتديه، بعدها نظر مباشرة الى وجه خطيبته وقال بحدة: «اعتقد ان هذه مهزلة استمرت طويلاً، ارين، يجب ان تعتبرى ان خطيبتنا قد انتهت».

www.lilas.com

الفصل السادس

في ذلك المسمى المذهل الذي تبع ذلك الإعلان، سمعت كايت صوت الأمواج على الصخور، وصهيل حسان عن بعد، ودقائق قلبها العنيفة. بعدها أخذت أريين تتكلم بغضب باليونانية. رمت بنفسها على فيليب، ومررت باظافرها وجهه وأخذت تضرب صدره بعنف.

صرخت: «أيها الجبان! كيف تجرؤ وتحاول أن تظهرني غبية هكذا؟»

قال بحدة: «أنت تجعلين من نفسك غبية.» امسك بيدها وابعدها عنه ونظر إلى ثوب البحر الذي ترتدية أضاف بسخرية: «إذا انتهيت من حمام الشمس مع حبيبك، اقترح عليك أن ترتدية ثيابك.» نظرت إليه بغضب، وبسرعة ارتدت قميصاً فضي اللون، الأكمام.

قال إيف بقلق: «كنا فقط نجلس تحت أشعة الشمس..» نظر فيليب إلى الرجل نظرة ازدراء، وقال: «لا بد أنك تعتقد أنتي أحمق إن افترضت أنتي سأصدقك. وإن كانت تلك الحقيقة، فأنا لا أريد من زوجتي المستقبلية أن تأخذ حمام شمس مع رجل آخر. لذلك يمكنك أن توفر على نفسك الكذب. فأنا مدرك تماماً لعلاقة الحب التي تجمعك مع أريين منذ عدة أسابيع.»

قالت أريين تدافع عن نفسها: «حسناً، وماذا يعني

ذلك؟ فكانت لا تمض أي وقت برفقتي. أنت دائماً منشغل بكثرة اعمالك، محاولاً أن تؤثر على الناس بمدى أهميتك. وانت لا تريدين أن اتمتع بحياتي أو اذهب إلى أي مكان أو أفعل أي شيء. على الأقل أيف مسل ورفقته مرحة، وهذا ما لا استطيع قوله عنك.»

ال بصوت خطر: «إذا يجب أن تكوني سعيدة لأنك لست مجبرة على الزواج بي.»

شجب وجهه أريين وقالت: «ليس هذا ما قصدته، حسناً، فيليب، أنا أخرج برفقة أيف، لكن مازاً يعني ذلك؟ فانا لم أتدخل أبداً بصاديقك! ولا بد أن لك علاقة بهذه المصورة منذ أن وصلت إلى هنا، وأنا أردت أن تبقى بقريبك بعد الزواج لن أمانع أيضاً.»

قال بصوت قاس: «أنت لا تستمعين جيداً، أريين، لن نتزوج مطلقاً.»

استدار متقدعاً، لكن أريين امسكت بذراعه. قالت بصوت عال: «هذا كلام سخيف. هذا الارتباط متفق عليه منذ أن كنت طفلة.»

وافقتها بمرارة: «أعلم ذلك، وربما لهذا أصب بالفشل الذريع. لو كان لدينا الخيار اعتقاد لما كان أي منا يبحث أو فكر بالأمر. أنت ترين ابني حازم وعديم التسلية وأنا أراك أناقية وسخيفة. واجهي الحقيقة، أريين، من الأفضل لك لانا الابتعاد عن بعضنا.»

صرخت: «لا! فيليب، لا تستطيع اهانتي هكذا أمام كل القرية.»

تنهد بحزن وقال: «وما دخل أهل القرية بذلك؟ لا داع للقول أنتي أنا من فسخ الخطبة، قولي أنك فعلت

انها تماماً ما تستحق، ايها الفلاح! لم تكن شيئاً قبل ان يساعدك والدي. فانت تدين بكل ما تملك لعائالت مارمارا».

«على العكس، ارين، انتم تدينون لي بكل ما تملكون في الواقع. لكنني لست مستعداً للبحث ذلك معك. اتعنى لك وايف حياة سعيدة! تعالى، كاترينا». امسك بذراع كait وسار معها باتجاه العمر. كان صوت ارين يتبعهما.

«لن تتمكن من التخلص مني هكذا، هل تسمعني، فيليب اندرونيوكوس؟ سأدمرك. ستدفع ثمن ما فعلته بي. كلاماً سيدفع ثمن ذلك!»

تنهدت كait بتواتر ما ان ابتعداً واصبحا داخل الغابة. نظر اليها فيليب وقال: «هل انت بخير؟»

«نعم، اني بخير». ووضعت يدها على قلبها المضطرب. «فقط متواترة قليلاً آه، لكنها مزقت وجهك بأظافرها!» وضفت يدها على خده، امسك يدها بيده. وقال وهو يبتسم: «اعتقد انتي ساحياً. واشك بأنها افسدت ملامح وجهي. لهذا سذهب الى منزلي، اليس كذلك؟»

اعتقد ان لدينا الكثير من الاشياء لنتحدث بها».

قبل اصاييعها وامسك بيدها وسارا معاً طوال الطريق كان يصدر نفحة من فمه تشبه كثيراً الاغنية التي عزفها على البوزوكي في اول مرة التقى فيها.

نظرت كait اليه مرتبكة وقالت: «هل انت متأكد انك بخير؟»

اجاب: «اكثر بكثير من انتي بخير، اشعر وكأنني ساطير من الفرج.»

ذلك بنفسك. قولي انك ترغبين بالزواج من ايف بدلاً مني». ونظر الى الرجل الفرنسي الذي لمعت عيناه بالمكر وتحرك قانلا: «الآن اسمعاً قليلاً...» لكن ارين دفعته جانبها، وهي لا تزال ممسكة بذراع فيليب.

قالت بعصبية: «انا لست مهتمة بالزواج من ايف، فيليب، اصح الي، لا يمكنك التخلص عنى بسبب مغامرة تافهة. لا علاقة لذلك بزواجهنا. لقد وعدنا ببعضنا منذ سنوات كثيرة... كان ذلك اتفاق عمل.»

نظر فيليب اليها وعلى وجهه نظرة شفقة اكثر مما هي نظرة غضب، اجاب: «تماماً هكذا ولهذا لا اريد الزواج من اجل اتفاق عمل. عندما ارغب في الزواج، اريد ان اتزوج من اجل الحب، ارين، والان ابعدني عن طريقي!»

تنهد بضيق وابعدها من امامه. انزلت يدها عن ذراعه، تعثرت ونظرت حولها بغضب كبير، استقر نظرها على كait فصرخت بغضبة: «ايتها الحقيرة! كل ذلك بسببك!»

ركضت نحو كait ودفعتها بقوة. شهقت كait، لكن ذراعي فيليب احاطتها وهو يساعدها لتقف.

قالت ارين: «ايتها الوقحة! سأخبر الصحف بذلك! سأمرغ امسك بالوحش. ستتمنن لو انك لم تعرضي طريقي يوماً، انت المسكينة واللاشيء..»

قال فيليب بصوت كالسوط: «ارين! ان فعلت اي شيء لتشويه اسم كait، سأجعلك تتمنن الموت، هل كنت واضحاً بكلامي؟»

قالت ارين بصوت مليء بالازدراء: «آه، واضح جداً،

ضمها اليه وقبلها، سأله فجأة: «هل تتزوجين بي؟»

قالت وقد تفاجأت بما سمعته: «ماذا، هل جننت؟» ضحك بمرح، حتى سمعت اصداه ضحكته في المنزل كله.

قال: «لا، على العكس تماماً، لقد أصبحت سليم العقل، وتوقفت عن الاهتمام بأشياء لا قيمة لها. مثل المال والعادات والملكيّة. لا أريد أي شيء من ذلك، كاترينا، أريدك أنت فقط.»

«هل أنت متأكد؟»

«أكثر من أي شيء آخر، والآن هل تتزوجيني؟» هزّها قليلاً فوجدت نفسها حائرة هل تبكي أم تضحك.

قالت: «لكن، فيليب، أنت غني ومشهور، وأنا لا أحد! وأنت لا تعرفني إلا منذ عدة أسابيع. فكيف يمكن أنك ت يريد الزواج بي؟»

قال بسرعة: «كاترينا، السبب الوحيد لنجاحي بالحياة هو تماماً انتي كنت دائمًا اعرف ما أريد واسعى جاهدًا لتحقيقه. وأنا أريدك كما وانتي لا أسألك أن تتزوجي بي

بل أنا أعلمك بذلك. عليك الزواج بي، هل هذا واضح؟» كانت عيناه تشعلان بالثقة ويبدو التصميم على وجهه وكأنه سيقدم على معركة ما. ضحكت كايت

وضريته بقبضتي يديها على صدره، قالت: «نعم، نعم، هذا واضح.»

سالها وهو ينظر اليها بنعومة: «لا يوجد لديك أي اعتراض، اليس كذلك؟» ثم أضاف: «أحبك، كاترينا، ولن يكون هناك أحد غيرك في حياتي.»

ظهر في الممر منعطف حار، ليظهر وراءه فيلا تحيط بها الحدائق من كل جانب وتطل أيضاً على البحر. كان هناك سياجاً من الحجارة عليه درابزين من الحديد أمام حديقةٍ من أشجار الصنوبر والسنديان. فتح فيليب باباً صغيراً من الحديد يقود إلى الطريق الرئيسية إلى الفيلا. سارا عبر الطريق المرصوف بالحجارة وعلى جانبيها النباتات المليئة بالازهار. في مكان قريب رأت نافورة تضيق الموسيقى على جمالها. بعدها رأت المنزل الأبيض الكبير، المغطى بالنباتات العالية. أخذ فيليب مفتاحاً من جيبه ووضعه في قفل الباب الكبير المحفور سأل: «لا اعتقادك أنك دخلت منزلي من قبل،ليس كذلك؟»

فتح الباب على مصراعيه ودخلها قبله. توقفت للحظة بسبب البرودة المفاجأة والظلام. بعدها اعتادت عينيها على الضوء الخافت فنظرت حولها، كانت في القاعة الامامية حيث هناك عدد من الأبواب من كل جانب ودرج رخامي كبير يصل إلى الطابق العلوي. في السقف علقت ثرياً تناسب الانوار الخافتة على جدران القاعة. وعلق على كل جدار قطعة رائعة من الفن، منحوتة صينية، ابريق من البورسلان الفاخر، وزهرية يونانية قديمة.

قالت: «آه، فيليب، انه رائع..» هز كتفيه وقال: «مؤخرًا بدأت افكر انه يشبه حياتي كثيراً، مشع و مليء بالمتلكات الغالية لكنه فارغ من الداخل. عندها التقيت بك.»

كان ينظر إليها بفرح وشوق واضح. همس: «آه، فيليب.»

نظرت كايت اليه وابتسمت بابتسامة قلقة، وقالت: «فيليپ مازا تعتقد ان آرين قصدت عندما قالت انها ستدمي حياتنا؟ هل يمكنها القيام بذلك؟» هز فيليپ رأسه وابتسم لها. نظر الى شعرها والى خديها، امسك يدها وقبلها قائلاً: «لا اعتقد انها قصدت شيئاً من ذلك، ما عدا انها تكره ان تخذل ما ان تهدأ حتى تدرك ان فسخ الخطبة هو افضل ما تفعله كلتنا. ما كنا لنسعد ابداً معاً. لذلك لا تقلقي بشأنها للحظة اخرى بعد. وانا وانت لدينا الكثير من الاشياء المفرحة التي علينا ان نبحثها».

ابتسمت بخجل وقالت: «مثل ماذا؟» قال مقترحاً: «ما رأيك في البداية لنتحدث عن خطة لزواجنا؟ او لرحلة بحرية رائعة في الفاتير؟ او للتحدث عن الخمسة عشر ولداً الذين سدرزق بهم بعد عودتنا من شهر العسل؟» ضحكت كايت باستغراب: «انا احبك حقاً، فيليپ، لكن خمسة عشر!»

«حسناً، اثنان او ثلاثة، لكن بعد تأسيس عمل ثابت ومربي لك. لكن اولاً الزفاف. متى تريدين ان تتزوج؟» قالت: «في اقرب فرصة ممكنة».

قال برضى: «هذا هو رأي بالتحديد، سأتحدث مع رجل الدين ستارغوس بشأن ذلك. هناك امران مهمان، كاترينا، هل تمانعين ان كان حفل زواجنا بسيطاً وهادئاً؟ فقط احتفال صغير في القرية مع والديك وعدد قليل من اصدقائي المقربين». تعممت كايت: «اي شيء تريده».

تنهد براحة وقال: «جيد، وهناك امر آخر، هل يمكنني ان اطلب منك ان لا تذكرني امر زواجنا امام احد؟ يمكنك الكتابة الى والديك بالطبع، لكنني افضل ان لا يعرف احد غيرهما بذلك».

سألته بقلق: «انت لا تريدين التفكير ثانية بالامر،ليس كذلك؟»

قال بضيق: «لا، بالطبع لا! لكنك تعلمين كم اكره الصحفيين، كاترينا. ومنذ ان اصبحت واحداً من الاثرياء وهم يتبعونني كظلي. وفسخ خطبتي من آرين سيكون حدثاً مهماً للتراث. وانت لا تستطعين التخيل كيف يصبحون عندما يریدون التحدث عن امر ما، وانا لا اريد ان اعرضك لمثل هذا الضغط. كما وانتي لا اريد لزفاقتنا ان يصبح حدثاً اجتماعياً في الصحف. لذلك ارى ان السرية هي افضل خيار لنا، اتفقنا؟» اعترفت كايت: «اعتقد انك على حق، لكنني احب اصدقائي في مركز الحقد لكن لا افهم، اخبرني المزيد عن تلك الرحلة البحرية التي تخطط لها».

قال: «لم أخذ عطلة منذ اكثر من خمس سنوات، كما وان الفاتير ترسو في المرفاً بانتظارنا. والآن بعد ان تم افتتاح الفندق اعتقد بأن علي ان ارتاح قليلاً. تستطيع دوروثيا والباقيون إدارة الفندق بسهولة. لذلك لما لا نبحر عبر البحر المتوسط ونستمتع بوقتنا؟ ننزلج على الماء، نغطس، نصطاد السمك ونتحول عبر الجزر، كيف يبدو لك ذلك؟»

«يبعد رائعاً. لكن هل تعتقد انك تستطيعي المغادرة، الان فيليپ؟ اقصد، لقد قلت ان شريك هريستوس

وتمار البحر، شيش كباب وبطاطاً مقلية وسلطة بندورة وخيار وزيتون، وطبق من الفطائر المحسنة بالشوكولا.

تناول الطعام على مهل، ويفرح وهو ما يتدوّقان الطعام صنفاً بعد صنف، بعد ذلك أخذ فيليب البوزوكي وعزف عليها أغانيات للحب. وعندما وضع جانباً الآلة، ضمها فيليب إليه. بقيت كait مسامحة، فهي لم تشعر بهذه السعادة طوال عمرها.

استيقظت في اليوم التالي على صوت جرس سمعته من قبل، تأوهت وجلست في سريرها وهي تبعد شعرها عن عينيها.

نظرت إلى الساعة قرب سريرها ورأت أن الساعة قد قاربت السابعة والنصف.

قالت لنفسها: «اعتقد أن هذا هو الفطور».

نهضت من السرير، وسارت نحو مصدر الصوت. ما ان أصبحت على الدرج حتى سمعت صوت ماء منهمر، حسناً، ها هو فيليب يستحم. سارت نحو المطبخ، وهي تفكّر كيف ستتمكن من التفاهم مع احد من عمال الفندق، فتحت الباب وهي تشعر بالاحراج. كان الامر اكثراً احراجاً مما يمكن ان تخيله. لأن الرجل الذي كان يقف امام باب المطبخ ليس عاماً من الفندق، بل مصوراً، في اللحظة التي فتحت فيها كait الباب دخل فيها الرجل الى المطبخ، هو ينير الكاميرا ليلتقط لها صورة. صرخت كait مصدومة، وامسكت بطاولة المطبخ لتتمكن من الوقوف.

هيونيدوس يعاني من ازمة قلبية وقد تتعرض لمشاكل من الوراثة ان هو توفي.ليس من الافضل البقاء هنا للتعامل مع كل هذه الامور؟»

اعترف قاتلاً وهو يرفع يديه في الهواء: «اعلم، لكن لا اعتقاد ان هريستوس سيموت الان او ان الوراثة سيقدمون على اي عمل يتغير المشاكل. وانا اردت الانتظار لحل كل تلك المشكلة، فمن المؤكد ان شيئاً آخر سيحدث. فهناك دائماً امور كثيرة على التعامل معها، كاترينا، وان لم اعمل على التمسك بأي فرصة للسعادة فاعتقد انها ستبتعد عن نهائياً. منذ سنوات لم افعل شيئاً غير العمل والقلق. الان بعد ان قابلتك اريد ان احيا قليلاً. هل هذا امر سيء؟»

نظرت اليه كait. كان الظلام قد ارخي سدوله في الخارج، وعكس انوار الغرفة ملامح وجهه. رأت ظلالاً تحت عينيه وخطوطاً من التوتر حول فمه. قالت بنعومة: «لا، فيليب، يبدو عليك التعب والا رهان لما لا تذهب الى النوم باكرا الليلة، فلا بد انك لم تتنم ليلة البارحة».

اعترف قاتلاً: «هذا ما حصل في الواقع، حسناً، سأشهد الى النوم لكن ستناول العشاء قريباً وغداً سأشهد الى البحر».

سمعت كait صوت جرس فقالت: «مم، ما هذا؟» قال: «انه العشاء، وهذا جرس الباب الخلفي، سأشهد وأحضره».

عاد بعد مرور خمس دقائق وهو يحمل صينية مليئة بالطعام الشهي. خبز ساخن ومزيج من الخضار

قال المصور: «هل صحيح انك صديقة فيليب اندرونيوكوس الجديدة؟ هل تخلى عن ارين مارمارا لا جلك؟ هل كنت تعملين في مرسيليا قبل ان تأتي الى ايواس ديمتريوس؟ اديري وجهك، قليلا، عزيزتي، اريد ان التقط لك صورة واضحة.»

غطت كait ووجهها بيديها وصرخت: «كيف تجرؤ؟ اخرج من هنا على الفور من فضلك، ارحل.» بقوة دفعه نحو الباب وتمكن من طرده الى الخارج، لكنه وبمهارة وضع قدمه داخل الباب واستمر في التقاط الصور.

«آه، هذه لقطة رائعة، عزيزتي! تبدين جميلة جداً وانت غاضبة! والآن اريد صورة امامية مباشرة، وليس صورة جانبية. ستحطعين كاميروني. هل حقاً عملت في افلام رخيصة؟»

صرخت وهي تمسك بحاجب الباب: «فيليب! فيليب!» بعد مرور لحظة اتى فيليب مسرعاً الى القاعة الامامية. كانت المياه لا تزال على شعره لكنه عرف كل ما يحدث بنظرة واحدة. تجهم وجهه وابعد كait جانبها ودخل الى المطبخ، رفع المصور عن الارض وضربه بقبضته ورماه ارضا. بعدها رفعه عن الارض بامساكه من جاكته ورماه خارجاً من باب المطبخ. بعد لحظة نزع الفيلم من الكاميروني ورمى بالكاميرا وراء صاحبها. لمحت كait المصور ملقى على الارض وهو يضع يده على فكه، ثم اغلق فيليب الباب بقوة.

قال: «تباء! تحركت الوحش بسرعة. حستنا، علينا

الذهاب من هنا قبل على الفور، كاترينا، اخشى انه واحد من عشرات.»

سار نحو الهاتف، وضغط على رقمين وتحددت بسرعة باللغة اليونانية. عندما اعاد السماعة الى مكانها ازداد وجهه تجهماً وهو يقول: «ما قلتنه صحيح. لقد تحدثت مع جهاز الامن للفندق وطلبت منهم ان يخرجوا كل دخيل من المنطقة، لكن، كما يبدو من كلامهم، هناك الكثير منهم في الجوار. وليس من السهل السيطرة على ثمان منة اكارات من الاراضي، لذلك علينا انا وانت الخروج من هنا. سيلتقي بنا جورجيوس في القارب السريع من مكان خاص بي في المعرفا. هل يمكنك ان تصبحي جاهزة خلال عشر دقائق؟»

تعلمت وهي تقول: «نعم، لكنني لا املك الا الثياب التي كنت ارتديها البارحة. كل شيء آخر لي ما زال في الغيلا. ما عدا الكاميروني!»
«لاتقلقي بشأن ذلك، ستمكن من حل تلك المسألة عندما تصبح على متن الغاتيرا.»

بطريقة ما تمكنت كait من الاستحمام وارتداء ملابسها في عشر دقائق. كانت جاهزة بانتظاره في القاعة وهي تحمل حقيبة يدها والكاميرا عندما نزل فيليب الدرج. كان يرتدي بدلة عاجية اللون. وكان يبدو طبيعياً ومرتاحاً وكأنه يوم عادي هو ذاهب الى عمله كالعادة. بينما كانت كait تشعر انها تحولت الى كتلة عقد من التوتر والخوف. وبينما كانا يسيران نحو المعرفا كانت تنظر بقلق وباستمرار حولها وكأنها تتوقع ان يهاجمها احد المصورين

زوجة لليلة واحدة فقط

من مكان ما في اي لحظة. وحتى، عندما اصبتا في القارب السريع، لم تستطع التخلص من كل ذلك التوتر. وفقط عندما اصبحت على متن اليخت وسمعت الحركة القوية للمحرك وهو ينطلق عندها فقط ارتاحت. ويا بقساوة متفهمة امسك فيليب بيدها وقادها نحو قاعة الجلوس وساعدها لتجلس على مقعد مريح.

سألها: «اترغبين بشراب شيء ما؟»

قالت: «فقط بعض عصير الليمون، شكرًا لك». قدم لها كوبًا مليئاً بعصير الليمون وبعض قطع الثلج.

قال وهو يبتسم: «هيا، لن تسمحي لهؤلاء الوحش بالانتصار عليك من اول لقاء لك معهم، اليس كذلك؟» ابتسمت وهي تقول: «آه، فيليب، ذلك الرجل كان مخيفاً. لقد قال اشياء مخيفة عنـي وليس منها اي كلمة صحيحة. انت لا تعتقد ان ذلك الكلام المهين سيقرأ في الصحف، اليس كذلك؟»

قال بحزن: «حسناً، وان حصل ذلك، فلن نأخذ اي علم به. سأطلب من جورجيوس ان يضع شارة الراديو على اخبار الطقس فقط. ويعينا عن ذلك، سنبقى من غير اتصال بالآخرين لمدة خمسة او ستة ايام. سنذهب الى احدى الجزر وننسى ان هناك عالماً كبيراً غير تلك الجزيرة. ما رأيك بذلك؟»

وافتقت بحزن وهي تقول: «تبعد خطوة جيدة جداً». وكانت كذلك. فالطقس كان رائعاً وبدأ اليخت يسيراً فوق الماء وكأنه طائر. طلب فيليب من جورجيوس

زوجة لليلة واحدة فقط

التوجه نحو جزيرة تاسوس، وعندما وصل اليخت الى هناك رسا في كهف هادئ شرق جبل ابساري. امضيا الوقت وهما يغطسان في الماء ويسبحان، وفي المساء كانوا يجلسان على متن اليخت يحدقان بالنجوم. تناولاً عدة مرات الطعام في مرفاً بوتاماً سكيلاً، وقاما بالركض على شاطئه كريسموديو. استعملت كايت العديد من الافلام وهي تحاول ان تلتقط كل جمال في البحر الازرق الرائع، البيوت البيضاء المتلألئة تحت ضوء الشمس، وانعكاس الاشواء على تلك الاراضي. وبالطبع كان هناك صور لها وفيليب صورته وهو مرتدية شورت البحر، وآلة الغطس فوق شعره الرطب وهو يبكي بفرح. صور لها وهي مستلقية على منشفة وهي تردد في ثوب بحر اخضر اللون وقد وضعت على انفها قشدة الزنك. واخذت صورة لهما معاً وهم يسبحان في حوض اليخت وهما مت웅نان بفرح. سالها فيليب بينما كانت تحضر الآلة الاتوماتيكية لالتقط تلك الصور: «ماذا ستفعلين بكل تلك الصور؟» قالت تمازحه: «حسناً، نستطيع استعمالها في الصحف والمجلات..»

قال فيليب: «ليس هذه الصورة، هذه الصورة خاصة جداً». «مم، آه، فيليب. اتفنى لو ان هذه الرحلة تدوم الى الابد!»

لكنها انتهت بالطبع. في اليوم الخامس استيقظاً ليجدوا ان المطر ينهر بغزارة على اليخت وان الغيوم السوداء تملأ السماء.

قال وهو يضع معطفه الشتوي على كتفيه: «ما رأيك، انعود الى منزلي؟»

قالت بحزن: «المنزل، سنعود الى الصحفيين والى اريين التي تrepid القضاء على..»

قال فيليب وهو يقبل شعرها الرطب: «لا تقلقي، لا بد ان الامور تحسنت في غيابنا.»

لكن الامور لم تتحسن ابدا. عندما وصل الى شاطئ ايواس ديمتريوس كان هناك من ينتظرونها حاملا مظلة كبيرة. شعرت كايت باضطراب في قلبها عندما رأت دوروثيا. ماذا يمكن انه حدث حتى تأتي نائب الرئيس بنفسها الى لقائهم وتحت المطر؟ لا بد ان فيليب يفكر هكذا ايضا. لانه خرج من القارب بسرعة قبل ان يتمكن جورجيوس من ايقافه بشكل كامل. تعثرت كايت وهي تتبعه ورأت دوروثيا تعطى العديد من المجلات.

وصلت الى قريهما ونظرت الى الصحف الموجودة بين يدي فيليب. فرات اسمها، لكنها لا تجيد اللغة اليونانية بشكل كاف لتقرأها.

قالت: «ماذا هناك في الصحف؟»
كان وجه فيليب يشبه قناعاً من الحجر. حدق في الجريدة غير مصدق. بعدها مزقها. اخيرا سار عبر المرفأ ورمى الصحف في سلة المهملات. امسكت كايت بيده وقالت: «ماذا هناك؟»

حذق بها وكأنه يستفيق من اغماءة، بعدها مرر يده على عينيه، ليمسح المطر الذي يحجب عن الروية.
قال بحزن: «تقول، اندرونيوكوس يواجه الخراب..»

الفصل السابع

قالت دوروثيا: «حسنا، هيا، ليس هناك اي معنى للوقوف تحت المطر لفترة اطول. اردت فقط ان التقيك قبل ان تختفي في منزلك. لكن ما تحتاج اليه الان هو بعض العمل..»

تنهد فيليب وهز رأسه.

سألها بقلق: «هل حصلت على كل المعلومات التي احتاجها؟»

قالت وهي تشير بالمظلة: «كل شيء في منزلي، هيا.»
بعد مرور خمس دقائق كانوا يجلسون في غرفة الجلوس في منزل دوروثيا. كان منزلها جديداً ومتمثلا بالفندق وموضعه بالتحديد قرب مبنى الاستقبال الرمزي لكنه مبني على الطراز القديم مثل كل المباني في فندق اريان، ولم تصدق كايت انها ليست في منزل صغير ومرير في قرية جميلة. صوت قرقعة النار في المدفأة وقطع صغيرة من السجاد الاسود ملقة تحت الجدران البيضاء وتحفة ذهبية معلقة على احد الجدران. لكن لم يكن هناك اي شيء مرير في الصحف المبعثرة على الطاولة. اثنان او ثلاثة منهم كتب عليهم وبخط عريض وكبير ورثثة تنبذ المستهتر اليوناني.

اندرونيوكوس في الهاوية.

الحب والخراب لصاحب الفنادق اليوناني.

قال: «ما معنى كل هذا الكلام الفارغ؟» وأشار

بيده الى كومة الصحف على الطاولة. قالت دوروثيا: «تبعد اكثراً من كلام فارغ، لسوء الحظ، لكن اخلع ثيابك المبللة اولاً، فيليب، وبعد ما سأخبرك ما الذي كان يحدث في غيابك.»

أخذت دوروثيا معاطف المطر معها وعادت بعد قليل وهي تحمل عدداً من المناشف وصينية عليها ابريق من العصير الطازج وثلاثة اكواب. وبينما كانا ينشفان شعرهما، قامت دوروثيا بسكب العصير في الاكواب.

قال فيليب ما ان رشقت رشقة كبيرة من كوبه: «والآن، ما كل هذا الكلام؟»

تنهدت دوروثيا، وقالت بايجاز: «هناك قستان مختلفتان، الاولى ان هيرستوس هيونيدوس مات والآن منفذى وصيته يهددون بالمحطالية بالرهن.» لم يقل فيليب شيئاً، لكنه شد بقعة على كوبه ومن دون ان تعرف ماذا يحدث لها شعرت كait نجاة بقشعريرة من الخوف تسيطر عليها. سألت: «وماذا يعني هذا؟»

اجاب بحدة: «هذا يعني انه يجب ان اجد ممولاً جديداً للفندق او قد اتعرض للافلام.» تابع وهو ينظر الى دوروثيا: «لكن لا بأس بهذا الامر الان. ما هي القصة الثانية الشائعة في الصحف، دوروثيا؟»

ظهر القلق عليها اكثراً من ذي قبل وهي تقول: «ويبدون ان ابالغ بالامر، اقول ان هذه القصة هي انتقام أرين منكما. لا ادرى بالتحديد ماذا حصل بعد مغادرتك للقرية الأسبوع الماضي، لكن قصة أرين قوية جداً،

ولقد نشرتها في كل صحيفة ومجلة في ساند اوروبا. وحسب ما قالته، انها ذهبت الى منزلك ب بصورة غير متوقعة، ووجدتك في السرير مع ممثلة استرالية كانت تعمل في افلام رخيصة وعلى الفور فسخت خطيبتها معك.»

تأوه فيليب بطريقة وكأنه يضحك وبينما في آن معاً قال معتراضاً: «كيف يمكن ان تكون بكل هذا الحقد؟ هذا امر سخيف! وغير لائق!»

شعرت كait بالصدمة وفجأة لم تعد ساقيهما قادرتان على حملها. شهقت وجلست على اقرب كرسي.

صرخ فيليب: «كait! لا تتأثر بـكل ما سمعته. لا احد يصدق ما يكتب في معظم المجلات والجرائد.»

كان وجهها شاحباً اanhنى قريها واحد يفرك يديها بقوة قال وهو ينظر من وراء كتفه: «احضرني لها بعض الشرب الماء».

عادت دوروثيا على الفور وهي تحمل كوبها، لكن كait كانت ترتجف بقوة مما جعلها لا تستطيع امساك الكوب.

قالت واستأنفها تحمسكاً: «لا استطيع تصديق ان هناك من يقول هذا الكلام المخيف عنّي.»

تفهم فيليب وهو يساعدها على الشرب: «اصمتني الان، انه ليس نهاية العالم، كما تعلمين. وكل ما في الامر انك بريئة جداً ولهذا اصبحت بكل هذه الصدمة. عليك ان تقرأي بعض الاشياء التي كتبوها عنّي في الماضي! لكن الشيء الوحيد الذي تستطعين فعله هو تجاهلهم. سينشبون اظافرهم على شخص آخر في

الاسبوع القادم. والذي يشغلني حقاً ما سمعته عن هيونيدس. هل انت متأكد ان ما قالوه عن موته صحيح، دوروثيا؟»

هزت راسها وقالت: «لكنني لم استطع التأكد من اقوال الورثة. رفض محاموه التحدث معي على الهاتف. ظهر الضيق على وجهه وقال: «اذا من الافضل ان اتصل بهم ب بنفسسي.»

توقف ليلمس خد كايت البارد ويبعد شعرها الرطب عن وجهها.

سألها: «هل ستكونين بخير ان ذهبت لاجري اتصالاً هاتفياً؟»

قالت من خلال شفتيها الباردتين كالثلج: «نعم.» اسرعت دوروثيا وراء فيليب وبقيت كايت بمفردها. شعرت بالصدمة وكأنها فقدت شخصاً عزيزاً عليها. كيف يمكن لها ان تظهر في العين الثانية اذا كانت الناس ستقول عنها هذه الاشياء المخيفة؟ لكن بعد مرور عدة لحظات توقفت عن التفكير ب نفسها وفكت بالجزء الثاني من اخبار دوروثيا. ماذا يعني لفيليب ان الورثة سيلغون الرهن؟ عليها ان تسسيطر على نفسها، وتحاول ان تقدم له المساعدة. لكن عندما فتح الباب ثانية رأت على وجهه المصاعب التي يمر بها.

قالت برعبر: «الامر صحيح، اذا؟»

قال بسرعة: «نعم، الورثة اوقفوا الرهن.»

بدأ وجهه شاحباً. لمعت ملامح وجهه بالغضب وظهر في عينيه بريق من التصميم والإرادة. شعرت كايت

بالخوف مجدداً، وكانت سعيدة ان تلك النظرة وذلك الوجه القاسي لا يتضرر اليها.

قالت باستغراب: «لكن لماذا فعلوا ذلك؟»

«لا اعلم، الا اذا كان الورثة قد قرروا ان يحاولوا ان يسببو في افلاسي عندها سيمكنون من شراء فندق اريдан بأبخس الاثمان. لكن اذا كانت هذه لعيتهم سأجعلهم يتمنون لو انهم لم يحاولوا مطلقاً القيام بذلك! دوروثيا، قولي ليانيس انتي اريد سيارة جاهزة في غضون نصف ساعة.»

قالت كايت بتوتر: «الى ... الى اين انت ذاهب؟»

اجاب: «الى تسالوتيكي، احتاج ان ارى محامي ومحاسبين. ان لم اجد ممولاً جديداً في غضون الاسبوعين القادمين عندها سأجبر على التخلص عن الفندق!»

حدقت كايت بغير عرق وقالت: «لكن هذا يعني...»

وافقتها بقسوة وتتابع عنها: «يعني انها نهاية كل

الاشياء التي امضيت عمري اعمل لها.»

بعدها شعرت كايت بالدهشة لانه فجأة ضحك بصوت عال.

قال وكأنه يقسم: «ما عدا انه لا يمكن ان يحدث ذلك، لقد قابلت الكثير من الناس الذين حاولوا تدميري

في حقل الاعمال من قبل، ويمكنني القول انتي جاهز للقيام بذلك ثانية. تعالى، كاترينا، توقفي عن القلق

والخوف وكأنك كومة من القماش، تعالى وساعديني لاحزم حقيبتي!»

كانت لا تعلم ان كانت تخشك ام تبكي، لكنها وجدت

من هذا الامر اذا. والان علي ان اذهب لاحضر نفسي، هناك امر واحد يشغلني، كاترينا». «ما هو؟»

«لما لا تنتقلين للعيش هنا في غيابي؟ على الاقل يوجد السياج العالى وبذلك تبتعدين عن الصحافيين، كما وانتي احب ان افكر فيك انك في منزلي». اجابت: «حسنا، يسعدني ذلك انا ايضا».

قال محذراً: «لكن لا تدعى احداً من الصحافيين يدخل الى المنزل وتحت اي ظرف كان».

قالت: «لن افعل، لكن لا تبقى بعيداً لمنزل طويلاً». قال واعداً: «اسبوع واحد في اكثر تقدير، الوقت سيمر بسرعة».

لكن الوقت لم يمر بسرعة ابداً. كان يمر بآلام وعدائب شديدة. كذلك الطقس الرديء الذي استمر كان يزيد من عذابها كل صباح كانت تستيقظ على وقع المطر وان نظرت الى السماء رأتها ملبدة بالغيوم الرمادية. الرياح الباردة كانت تعصف من وراء الجبال فلم يكن هناك من الامل للخروج لتلتقط اي صور تشغلهما فمن يريد ان يقرأ اعلانات لامضاء عطلة في امكانه عاصفة وماطرة؟ كما وانه لا يمكنه العمل في مركز الاستقبال في الفندق. عاد نيكوس، ضعيفاً وشاحباً، لكنه قوى الارادة والتصميم، كان يطبع ما يطلب منه بيد واحدة، كما وان قدرة كaitit باللغة اليونانية محدودة. ودوروثيا كانت تعمل على بقائها بعيدة عن الصحافيين. وبعد مرور ثلاثة ايام كانت كaitit تشعر بالملل كثيراً.

نفسها تغادر منزل دوروثيا وتسير عبر العمر نحو منزل فيليب.

قالت ما ان وصلت الى الباب الامامي الكبير لمنزله: «اتعلم، انت تثير حيرتي، فيليب».

قال وهو يضع المفتاح في القفل: «أه، حقاً، في اي امر؟»

قالت: «حسناً، انظر الى نفسك». ودفعته الى الداخل لينظر الى مرأة كبيرة معلقة على احد الجدران،تابعت: «كل شيء سيء حولك وانت ما زلت تملك كل الشجاعة والمقدرة لتنتابع خطتك، كما وان صوتك مليء بالحياة والفرح كما وانك كنت تحسون وانت تسير على الممر، اي شخص يراك يعتقد انك سعيد وتتمتع بما يحدث معك».

اعاد راسه الى الوراء وضحك بصوت عالٍ. بعدها مد يده ولمس خدها.

قال بصوت ناعم وهو ينظر اليها بعيق كبير: «هل تعلمين، اعتقاد انتي كذلك؟ فليس هناك من شيء احبه اكثر من صراع حقيقي، ومن این لي بقتال مهم اكبر من هذا؟ المرأة التي احبها سأتزوجها والمنزل الذي سأعيش فيه؟»

امسک بخصلة من شعرها ولمسها بنعومة بعدها قبلها بقوة، وقال بحزن: «هل ستتزوجين بي حتى ولو اصبت بالافلاس؟»

قالت بشوق: «فيليب، سأتزوج منك حتى ولو كنت فقيراً معدماً».

قال وهو يضغط على كتفيها بحماسة: «حسناً، انتهينا

زوجة لليلة واحدة فقط

لكن اليوم الرابع كان مشرقاً والشمس تسقط بشكل جعلها تتوقع أشياء مختلفة. وصل أحد عمال الفندق وسلمها البريد، فرحت كايت على الفور من رؤية أربع مغلفات وضعت على الطاولة في القاعة الإمامية. بطاقة بريدية ملونة من تسالونيكي أرسلها فيليب مع كلمة بالكاد استطاعت قراءتها.

«لا أخبار، يعني أخبار جيدة. مع حبي. فيليب.» رسالة أخرى من والديها وقد أرسلت من مركز الحفر في تيسينا. كذلك هناك رسالة من تاسوس ارتينياكسوس عارضاً عليها رغبته في شراء صورها للطاحونة في مياكونوس لوضعها على بطاقة بريدية فصرخت من الفرج. وأخيراً رزمة من تسالونيكي تحتوي على آخر صور لها التقطتها في الفاتيرنا.

حملت تلك المغلفات إلى غرفة الجلوس. جلست براحة تستمتع بما تقرأه وتراه. أعادتها الصور التي التقطتها في اليخت إلى فيضان من الذكريات التي لا تنسى، ولعدة دقائق نسيت ذلك القلق الذي كان مسيطرًا عليها ويعذبها. تذكرت تلك اللحظات وهما يسبحان ويغطسان في الماء، وكذلك تناول العشاء في تلك الأماكن الجميلة والسير على الشواطئ الرملية. شعرت فجأة أنها مفتونة أن فيليب سيتمكن من حل كل مشاكله والوصول إلى ما يصبو إليه. وعندما امسكت بالصورة التي يسبحان فيها معاً وهما يتعانقان ضحكت بصوت عالٍ ووضعتها جانبها. من المؤكد أن هذه الصورة خاصةً جداً ويجب أن يحتفظ بها بعيدة عن الأعين.

زوجة لليلة واحدة فقط

لكن رسالة والديها سببت لها بعض الحزن. لحسن الحظ، انهم بعيدان جداً وليس هناك أي فرصة ليقرأ القصص المخيفة عن ابنتهما، لكن من الواضح انهم قلقان بشأنها. امسكت كايت الرسالة وقرأت خط امها الصغير

... انت تعلمين اننا قلقين بشأنك، كايت. لقد مرّ على غيابك اكثر من ستة أشهر حتى الان، وهذا العمل التصويري لم يحقق لك اي شيء يذكر، تماماً كما كنا نتوقع. الا تعتقدين انه حان الوقت للتخلّي عن ذلك وتعودين الى بلادك والى اهلك؟ سكرتيرة والدك السيدة ويلكسون ستتقاعد في شهر تشرين الاول (اكتوبر)، ويمكنك ان تأخذني مكانها في اي لحظة تشاءين. اكتبى لنا واحبرينا ...

شعرت كايت ببرحة بالرغم عنها. عليها ان تخلص من هذا الاحساس عاجلاً أم جلاً. فمنذ رحيل فيليب وهي تحاول ان تستجمع شجاعتها لكتابة رسالة الى والديها، لكن كل المحاولات كانت تنتهي في سلة المهملات. والآن عليها ان تتعامل مع الامر قبل ان يصل اي خبر الى والديها عن علاقتها بفيليب، على التلفزيون او في اي جريدة. بحثت في درج المكتب، اخذت ورقة وقلماً وجلست على الكتبة، وهي تفكّر، ثم بدأت بالكتابة.

امي وابي العزيزان
اعلم ان هذا الخبر سيحصل كما وكأنه صدمة، لكن لقد خطبتي. باسم خطيبي فيليب اندرولينيكوس وهو يعمل في بناء وإدارة الفنادق. لقد التقينا خلال هزة ارضية

في منطقة بالقرب من جبل بانجيا، وكان علينا امضاء ليلة معاً، وفي قرية صغيرة تدعى ايَا صوفيا لأن جميع الطرق قطعت بسبب انهمار الصخور. كان هناك انجداب قوي بيمنا، والذي تحول الان الى عاطفة اعمق. قررت الزواج في قرية فيليب وتدعى ايواس ديمتريوس في اقرب فرصة ممكنة وما ان نتمكن من اتخاذ موعد مع رجل الدين ستارغوس.انا وفيليب نأمل ان تأتيا اليانا من اجل حضور الزفاف، لكن ارجوان لا تذكرا ذلك لاي كان، لأننا نريد زفافا بسيطا ونريد ان يبقى الامر سراً. وان كان...

جمدت يد كايت ما ان سمعت دقة مفاجأة على الباب الخلفي للمنزل. لم تكن تتوقع اي عامل من الفندق في هذا الوقت من النهار، كما وان تجربتها السابقة مع المصور جعلتها تشعر بالقلق. سادت على مهل الى المطبخ، رفعت الستارة ونظرت من وراءها الرجل الذي كان يقف هناك ويبتسم لها كان آخر شخص توقعت رؤيته.

تنفست وهي تقول: «ستافروس». وتركست الستارة تسقط من يدها.

فكرت بسرعة مازا عليها ان تفعل. لقد حذرها فيليب بعدم التعامل مع ستافروس، لكنها لم تفهم ابدا سبب عداوة فيليب له. كما وانه سيبدو الامر محراً ان رفضت ان تفتح له الباب وهو يعلم انها في الداخل. وكأنه ثعلب ماكر وهي مجرد نعجة صغيرة سينقض عليها ويأكلها. لكن مازا يمكن

لآخر ان يطلب منها؟ قد لا يكون الامر محراً هكذا ان تكلمت معه استمر في قرع الباب، وهذا ما جعلها تشعر بعدم الراحة وبالالم في معدتها من شدة الاختناق، اخيراً اتخذت قرارها، ادارت المسكة وتراجعت الى الوراء. قال: «مرحباً كايت، كيف هي احوالك؟» وبخطوة واحدة اصبح في الداخل.

قالت بقلق: «مرحباً، مازا يمكنني ان افعل لك؟» قال بسرعة: «هاي، خففي عنك، لن افعل اي شيء سيء لك، عزيزتي».

قالت بخشونة، فلقد شعرت وكأنه يقرأ ما تفكر فيه: «كل ما في الامر انتي اشعر ان ليس هناك ما اقوله لك في هذه الظروف».

قال بغموض: «الظروف؟ أه، انت تعنين كل ذلك الكلام السخيف ليثان ارين، آه، حسناً، بطريقة ما، هذا سبب وجودي هنا. هل هناك مكان تستطيع التحدث فيه؟» سارا الى الامام فجأة، وللحظة اعتتقدت انه قد يهاجمها وشعرت بالرعب. بعدها رأت انه وببساطة يملأ كوبًا من المياه الباردة التي كانت على الطاولة.

شتمت نفسها كونها حمقاء، اجابت متعلعة. «التحدث؟ حسناً، انا لا... ربما من الافضل ان تدخل الى غرفة الجلوس».

ادركت كايت عندما اصبحت في وسط الغرفة انها تركت رسالتها من دون ان تكملها. فآخر ما تريده هو ان يعلم اخ ارين بخطبة زواجهما. بسرعة اغلقت الدفتر واعادته الى الدرج. جلست على

سأله كايت مشككة: «إذاً لما أتيت إلى هنا؟»
ابتسم بقلق وقال: «الحقيقة أنه موضوع دقيق جداً،
لكن الواقع هو هكذا: هل رأيت العقد الذي قدمه فيليب
لارين في ليلة افتتاح الفندق؟»

قالت بتوتر: «نعم، ما شأنه؟»
بدا عليه الاحراج وهو يقول: «حسناً، لقد تركته أرين
هنا في منزل فيليب في ليلة الافتتاح، وبالتالي في
غرفته».

شعرت كايت بالغيرة العميماء. مع أنها تعلم أنها
كانا مخطوبين لسنوات. لكن هل ما يقوله صحيح؟
نظرت إليه وقالت: «إذا؟»

أجاب ستافروس: «إذاً أرين تريدين أن آخذ العقد لها،
آسف، كايت، أعلم أن الأمر محرج لك، كما وأنه ليس
بالامر الجيد لي. كما وأن أرين لا تستطيع القدوم

ب نفسها لتنقذه ليس كذلك».

وأتفقت بمرارة: «اعتقد ذلك».
وأتفق باصرار: «إذاً، أيناسبك أن أصعد إلى الطابق
العلوي وأحضره».

ترددت كايت. أرادت أن تصرخ به أن أرين قد تسقط
ميته قبل أن تحصل عليه. لكن لديها من الكرامة ما
يكتفي لكي لا يجعل من نفسها حمقاء. كما وأن ليس
من العدل أن تحتفظ بأشياء تخصل غيرها معها.

قالت بتردد: «اعتقد ذلك».
كل الطريق وهم يصعدان الدرج كانت تتمنى بسرها
أن يكون ستافروس مخطئاً. لكن أملها كان وهمياً.
فما ان وصلا إلى أعلى الدرج حتى أسرع ستافروس

المقعد وأشارت إلى ستافروس أن يجلس على الكرسي
المقابل.

قالت بقلق: «تفضل بالجلوس».

ابتسم باستغراب، وكأنه يتساءل ما الذي يزعجها.
ما ان بدأت كايت ترتاح وتتنفس بهدوء حتى سبطر
عليها رعب جديد. ادركت فجأة أن الصورة التي
التقطتها لها وفيليب وهما يسبحان مازالت على
المقعد على الوسادة قريباً. إذا رأى ستافروس هذه
الصورة ستثير الكثير من المشاكل. ابتسمت بفرح
وتحركت قليلاً حتى أصبحت قرب الصورة ويسرعة
التقطتها ووضعتها بسرعة في مكان بعيد عن الانفاس.
تحت الوسائد.

قال ستافروس: «هل أنت بخير؟ تبدين قلقة».
تعلمت وهي تقول: «انا بخير! ستافروس. هل أردت
رؤيفي بسبب امر خاص؟»
تحرك بقلق ونظر إلى يديه.

قال: «نعم، فعلاً. الأمر يتعلق بفيليب وأرين...»
قامعته بقوة: «في هذه الحالة، لا اعتقاد أن هناك شيئاً
مهماً يمكن قوله، وأنا لست مستعدة للتحدث عن هذا
الموضوع مع أي كان».

اعتراض ستافروس بسرعة: «هاي، انتظري لحظة، لا
تفهميني خطأ. اسمعي، كايت، ليس لدى أي شيء
ضدك. لقد أحببتك دوماً. على أن تكون صادقاً وأقول
أني أشعر بالأسى عما سارت إليه الأمور بين أرين
وفيليب. لكن الحقيقة أن ذلك ليس من شأني. لم أت
الى هنا لاحاول اقناعك بالتخلي عنه».

امامها، وفي الوقت الذي وصلت كايت اليه كان يقف امام طاولة الزينة ويحمل صندوق العقد مفتوحاً بين يديه. رفع العقد الذي كان يلمع بشدة امام عينيها «هذا هو». ويدون اي اهتمام وضعه في العلبة ورماه في حقيبة الرياضة التي كان يعلقها على كتفيه. «شكراً، كايت. لقد... سمعت شيئاً ما؟»

سألت بقلق: «ماذا سمعت؟»
«ب戴الى وكان هناك من فتح تافذة في الطابق السفلي.»

قالت بهلع: «آه، لا. لا مزيد من هؤلاء الصحفيين الاغبياء.»

اسرعت الى الطابق السفلي واحذت ترکض من غرفة الى اخرى، وهي تنظر الى التواجد وتتأكد من اغلاقها. لكن لم يكن هناك اي اشارة لوجود اي دخيل. لكن ربما قد اخافتة ومانزال مختبئاً في الفارق، منتظر اي فرصة... نظرت بقلق حول غرفة الطعام، سمعت خطوات من وراءها قفزت.

قالت بخوف:

«آه، ستافروس، لقد أربعتنى!»

قال بتعاطف: «كايت، انت متواترة كثيراً، يجب ان لا تتأثرى بهذه الصحفيين كثيراً. فهم دائماً يكتبون الكثير من التفاهات عن الناس الاغبياء، لكن لا احد يصدقهم، اسمعى، لما لا تخرجى معي لتنلعب القنس؟ ستريحك من كل هذا التوتر.»

ترددت كايت ولم تجب.

قال يشجعها: «هيا.» ابتسم بود لها وتتابع: «اعذر

انني سأتاكد بنفسي من كل الاقوال في المنزل قبل ان نخرج.»

وافقت كايت وقد شعرت بالارتياح قليلاً: «حسناً، ولما لا؟»

امضت الساعة التالية وهي تضرب الطاولة وتنتقاها عبر الشبكة. كانت الارض قد جفت بسرعة بعد كل تلك الامطار، وشعرت كايت ان تلك التمارين مريحة ومنشطة. شعرت تحت ضوء الشمس ان مخاوفها من اولئك الصحفيين امر سخيف ولا مبرر له، حتى قلقها بشأن مشاكل فيليب الاقتصادية. وعندما حضر خادم من الفندق ليخبر ستافروس ان هناك اتصال هاتفى له، تفاجأت كايت عندما علمت ان الساعة قد قاربت الواحدة تماماً.

سألهما ستافروس وهو يبتسم: «هل تريدين الاعتبار اننا متعادلان الان؟ او اننا ستقسم على اللعب فيما بعد؟

قالت بأسف: «حسناً، انه وقت الغداء ايضاً.»

وافقها ستافروس وهو يقول: «كما وانني الرابع الان، وهذا سبب جيد لتنوقف عن اللعب.»

فقط للحظة كان هناك مكر واضح في ابتسامته. شعرت كايت وكأنها تجمدت حتى عظمها عندما نظرت الى تلك العينين الماكرتين، بعدها غمزها وابتسم لها ثانية مما جعلها تشعر انها حمقاء بالكامل.

قال مازحاً: «هل انت متأكدة انك لا تريدين ان ارافيك الى المنزل لاتتأكد انه ليس هناك احد هناك؟»

زوجة لليلة واحدة فقط

قالت بغضب: «ليس طويلاً ابداً، كيف تمكنت من الدخول الى هنا؟»

كان يحمل بيده فاتحة مغلفات وقال: «حسناً، لنقل انتي وجدت نافذة لم تكن مغلقة بشكل كامل..»

قالت بغضب: «اذا لقد اضفت على مواهبك الخلع والدخول الى المنازل عنوة، اليس كذلك؟ لا ادرى ماذا تعتقد ان ذلك سيقدم لك، ليون. كل ما على القيام به هو الاتصال بدانيرة الامن للفندق ليرموك خارجاً وبسرعة قد تذهلك!»

تعتم ليون: «سيكون ذلك امراً موسفاً، خاصة انتي لم احظ بفرصة لاعرض عليك اقتراحى العملي..»

قالت ببرودة: «اعلم تماماً ما هي اقتراحاتك، وانا لست مهتمة بذلك ابداً، ان كان ذلك ي شأن العمل او لا..»

ولا حتى من اجل منه الف دولار كحق حصري لك من اجل قصتنا، تلك العلاقة الغرامية مع اندرونيكوس هي من اهم الاخبار الان، كايت، كما تعلمين..»

قالت باشمنزار: «مئة الف دولار، لا تكون سخيفاً، ليون. محطات التلفزيون لا تملك هذه المبالغ من المال، كما وانها لا تتعامل مع هذه القصص..»

«لم اعد اعمل في محطة تلفزيون، اعمل الان في حقل الاعلان، ستار دست العالمية ومقرها الاساس في لندن. وهم يقدمون لك منه الف دولار كحق حصري لقصتك، وسيدفعون اكثر، ان قدمت لهم صور..»

«وان كانوا سيقدمون منه مليون دولار فلن اهتم

زوجة لليلة واحدة فقط

اجابت بحدة: «لا، استطيع تولي هذا الامر، الى اللقاء، ستافروس..»
«الى اللقاء..»

تساءلت وهي تسير عائدة الى المنزل لما يظهر فيليب كل تلك العداوة نحو ستافروس. مما لا شك فيه انه لعوب، لكنه لطيف ورقيق ايضاً. هل هذا ما يزعج فيليب؟ او انه يشعر بالغيرة نحو طريقة عيش ستافروس السهلة والمرحية مقارنة ب حياته؟ مهما يكن، ومهما كان السبب، فإنه لا يحق له ان يمنعها من رؤيتها.

كانت كايت لا تزال تفكـر بذلك عندما وصلـت الى الباب الامامي للمنزل. نظرـة سريـعة الى الحديـقة اكـدت لها ان لا وجود لـاي صـحفـي مـختـبـئـ هناكـ، تـنهـدت بـراـحةـ، ووضـعـتـ المـفـتـاحـ فيـ قـفلـ الـبـابـ الضـخمـ الكـبـيرـ. لكنـ قـبـلـ انـ تـهـمـكـنـ منـ إـدـارـةـ المـفـتـاحـ، فـتحـ الـبـابـ بـبـطـءـ اـمامـهاـ. صـرـختـ كـاـيـتـ مـذـعـورـةـ وـتـرـاجـعـ الىـ الـورـاءـ منـ روـيـةـ الشـخـصـ الـذـيـ يـقـفـ اـمامـهاـ.

تنـهـدتـ بـعـمقـ: «انتـ ماـ الذـيـ تـفـعـلـهـ هـنـاـ؟ـ»ـ كانـ بـلـكـ حـبـبـهاـ السـابـقـ، ليـونـ كـلـارـكـ. كانـ رـجـلـ طـوـيـلاـ، وـسـيـماـ، شـعـرـهـ بـنـيـ اللـونـ وـيـسـقطـ عـلـىـ جـبـينـهـ ليـظـهـرـ جـمـالـ عـيـنـيـهـ الزـرـقاـوـيـنـ. وـكـانـ يـبـتـسـمـ لـهـ بـفـرـجـ. لـكـنـ بـالـنـسـبـةـ لـهـ كـانـتـ كـاـبـتـسـامـةـ التـمـسـاحـ الـذـيـ يـرـيدـ التـهـامـهاـ.

قالـ بـسـخـرـيـةـ: «مرـحـباـ، الاـ تـرـيـدينـ مـعـانـقـتـيـ، عـزـيزـتـيـ؟ـ فـيـ النـهـاـيـةـ، لـقـدـ مـرـ وـقـتـ طـوـيـلـ عـلـىـ روـيـةـ العـزـيزـ ليـونـ، اليـسـ كـذـلـكـ؟ـ»ـ

الى والديها مكانها ايضاً. شعرت بالضعف، وجلست على المقعد، وهي تمسك بالصورة. كان قلبها يخفق بسرعة وكانتها كانت تركض في سباق عالمي، وشعرت باحساس عميق ان هناك كارثة بانتظارها. قالت بحزن: «آه، كم اتمنى لو ان فيليب يعود بسرعة!»

لكنه مر يومان قبل عودة فيليب ومن نظرة واحدة الى وجهه المرهق علمت كايت ان مهمته لم تنجح. كان يبدو غاضباً وضع حقيبته جانباً في القاعة الامامية وضمها اليه بقوة.

قال: «امضيت وقتاً عصبياً، كان هناك العديد من الاشخاص على مقابلتهم، بعد ذلك رغبت بروزتك بشدة حتى انتي صعدت الى سيارتي وقدتها كالجنون لا عود البك. سأصعد الى غرفتي لكي استحم وابدل ثيابي». قالت كايت وهي تمسك بيدها، فيليب، لا يهم كيف تبدو. أريد ان اضمك قليلاً، فأنت مرهق جداً. لم تسر الامور كما تشاء؟»

ضحك بخشونة ومرر يده بشعره. قال: «انتم مجموعة من المغفلين، كاترينا. لا يستطيعون رؤية فرصة ذهبية امامهم. ولا احد منهم!»

قالت كايت: «اذا، ليس هناك من امل؟» قال بسرعة: «لا تقولي ذلك! لا استطيع تحمل مثل هذا الكلام الانهزامي. لم اتهزم بعد. لدى فكرة جيدة بعد وسأحاول ان انفذها».

هزت كايت رأسها، وهي بالكاد تسمعه. فمهما كانت

لذلك، ليون. فقصتي كما تسميتها، ليست للبيع.» قال بنعومة: «آه، لكن قصتي انا جاهزة للبيع، عزيزتي.» وتقى خطوة الى الامام وامسك بيدها «انها ليست مثيرة لكتبتك، لكنني اراهنك ان هناك الكثير من القراء الذي يرغبون بدفع المال لسماع قصة حبنا في سيدني، قبل ان تصل الى قصة حياتك الكبرى.»

قالت كايت: «ايها الحظير، لن تجرؤ!» قال ببرودة: «حقاً؟ اذا راقيبني، عزيزتي. كنت انتظر سبباً مهماً لإطلاقي بهذه القصة منذ سنوات، ولا شيء سيمعنني من ان اقبض ثمن ذلك. الا اذا كان حبيبك سيدفع لي كي لا اخبر احداً قصتنا.» صرخت به: «اخراج من هنا».

ويقوعه لم تكن تدرك انها تملكها، ركضت وراءه وضربيته بمضرب التنفس، عدتها، تمكفت من ان تفقد توازنه، فدفعته الى الخارج واغلقته الباب وراءه. بسرعة اقفلت الباب بالفقل وبعدها ركضت الى الباب الخلفي للمنزل وفعلت ذات الشيء. وبعد ان تأكدت ان كل نافذة في المنزل مقفلة جلست على الكرسي منهارة وهي ترتجف. ومع ذلك قفزت من مكانها بعد لحظة واحدة وهي تصرخ برباع: «آه، الصورة في المسيح... ورسالتي!»

لكن هذه المرة حالفها الحظ، لاتها عندما ركضت الى غرفة الجلوس وبعثرت الوسائد على المقعد وجدت الصورة مكانها لم يلمسها احد. وبسرعة فتحت الجارور في غرفة الجلوس فوجدت رسالتها

مشاكل فيليب المادية كبيرة، فهناك امر آخر يشغل بالها اكثر من ذلك. ففي اليومين الماضيين لا شيء يشغل بالها اكثر من مقابلتها لستافروس ولليون. ومهما حاولت، لم تتمكن من التخلص من الغيرة التي تشعر بها نحو ارين وقصة العقد، كذلك زيارة ليون كلارك زادت من ارتباكيها وقلها. وبعد مرور ليلتين بدون نوم كانت لا تزال غير قادرة على اتخاذ قرارها باخبار فيليب بكل شيء او ببساطة ان لا تقول له شيئاً عما حدث. فمما لا شك فيه انه لن يشعر بالسعادة من زيارة حبيبها السابق لها، لكن ربما من الافضل ان تكون صادقة معه. تنفست بعمق، بعد ان اقنعت نفسها انه من الافضل ان تضع ثقتها به.

قالت: «فيليب، هناك شيء يجب ان اخبرك به...» قاطعها فيليب: «هل يستطيع الانتظار حتى نأكل؟ لم اتناول شيئاً منذ مساء البارحة، كما واتني تعب جداً من السفر، لما لا تتصلين بالطاهي في الفندق، وتطلبين لنا العشاء بينما استحم؟ بعدها تستطيعي التكلم.» وافقت بحزن: «نعم، بالطبع، لقد طبخت بعض الستيبارو اليوم، اذا كنت تحب ان تتدوّقها. او هل احصل بالفندق اذا كنت تريدين شيئاً آخر.»

كان صوتها متربدة، لكنها كانت تنظر اليه بحنان وشوق. ابتسما لها وقال بتنعومة: «آه، كايت، كم تصبحين قلقة وناعمة عندما تفكرين باسعاري؟ بالطبع سأتدوّق طعامك.»

عندما عاد الى الطابق السفلي بعد نصف ساعة كان المنزل مليئاً برائحة طعام شهي للحم المقلبي بالاعشاب

والبندورة والخبيز المحمض. فكرت كايت ان تتناول الطعام على طاولة غرفة الطعام امر رسمي، لذلك وضعت الطعام على طاولة صغيرة هي طاولة القطور في السرير.

هز فيليب رأسه مقدراً لها ذلك وهو يجلس.

قال وهو ينظر الى غطاء الطاولة اليوناني: «هذا يذكرني بمعزل امي، وفي الواقع حتى رائحة الطعام يشبه رائحة امي.»

وضعت كايت وعاء كبير من البطاطا المشوية والحامض واكليل الجبل، وصحن كبير من السلطة من البندورة والخيار والزيتون وقد وضعت عليها جبنة فيتا، بعدها جلست قبالتها.

تمتمت وهي تمسك شوكتها: «عشاء شهيء.»

تناولوا الطعام وهما صامتين وقد سكب فيليب ثلاث مرات من الطعام قبل ان يدفع صحفه قليلاً الى الامام وهو يقتنه براحة.

قال: «كان ذلك ممتازاً وذوق شهيء فقط.» ابتسمت مرتبكة وقالت: «شكراً.»

قال فيليب: «هناك شيء يزعجك، ليس كذلك؟ وهذا الشيء هو ما تريدين بحثه معى؟» هزت كايت رأسها بجدية.

سألها بحدة: «هل الامر يتعلق بستافروس؟»

نظرت اليه بانزعاج وقالت: «كيف عرفت؟»

تجهم وجهه وقال: «بالطبع انت لا تفكرين انه يمكنك لعب القوى معه لساعة كاملة امام مركز الاستقبالات ومع ذلك لن يلاحظكم احد؟ لقد قلت لك من قبل كايت، وانا اقول لك ثانية، لا اريد ان تتعاملين مع هذا

الشاب، وتحت اي ظرف كان لا اريد ان تكوني بمفردك معه، هل هذا واضح؟»

كانت ملامح وجهه قاسية مما جعلها تشعر بالخوف، ماذا يمكن ان يفعل ان علم ان ستافروس كان معها ويصغرها في المنزل؟ ربما من الافضل لها ان تنتظر لوقت اخر لتخبره بذلك.

قالت بصوت ضعيف: «حسناً، فيليب. هل ت يريد القهوة الان؟»

اختفى غضب فيليب على الفور ويلحظة قال موافقاً: «نعم، من فضلك، ولكن لا تهتمي لغضبي، كاترينا، فأنا تعب وقلق ايضاً.»

وضعت كait بعض الموسيقى اليونانية الناعمة وجلست قرية تشرب القهوة، وما ان انتهيا من ذلك، حتى تعم بصوت ناعم وهو ينظر اليها بحب وفرح. «كانت تلك وجبة ممتازة، ستكونين زوجة صالحة جداً، كاترينا.»

قالت تندحهاد: «هذا اذا تذكرت ان مكانني هو البقاء في المطبخ فقط؟»

ابتسם وقال: «ستحبين زوجتي كاترينا، وانا لا اريد ان اراك برفقة احد.»

قالت: «لا تقل هذا، فيليب، لا بد انك تمزح.»
«لا، لا امزح.»

ابتسمت وهمسـت: «اني سعيدة انك رجعت، فيليب، والان انا متأكدة ان لا شيء سيحصل لنا.»

الفصل الثامن

في صباح اليوم التالي كانا يتناولان الفطور على الشرفة عندما وقعت المفاجأة المذهلة. كان الصباح رائعاً وأشعة الشمس تترافقـن على سطح المياه الزرقاء.

لـكن ما ان سمعـت كait بـاب الحديقة يفتح ورأـت دوروثيا تسرعـ في قـدومها عـلمـت ان شيئاً ما مـخـيف قد حدث.

قالـت بـقلق وهي تـسـير نحو مدخل الشرفة: «لم اـرـ يومـاً دوروثيا متـوـترة هـكـذا، اـتسـاءـل ماذا حـدـثـ.»

اجـاب فيـلـيـبـ: «ربـما لا شـيـءـ مهمـ حقـاـ.»

لكـنهـ نـهـضـ هوـ ايـضاـ وـسـارـ لـمـقـابـلـةـ دورـوـثـيـاـ ماـ انـ وـصـلـتـ الىـ الـدـرـجـ وـهـيـ تـحـمـلـ مـعـهـ جـرـيـدةـ.

قالـ: «ماـ الـامـرـ؟ـ الجـريـدةـ منـ الـاعـيـدـ اـرـيـنـ الـحـمـقاـءـ؟ـ»

قالـت دورـوـثـيـاـ: «بلـ اـسـوءـ.» وـوـضـعـتـ الجـريـدةـ في يـدـيهـ بـعـدـهـاـ اـسـتـدارـتـ نحوـ كـاتـيـاـ وـرـمـقـتهاـ بـعـداـواـهـ وـقـالتـ: «كـيـفـ يـمـكـنـكـ ذـلـكـ؟ـ» بـعـدـهـاـ وـضـعـتـ يـدـهـاـ عـلـىـ وـجـهـهـاـ،ـ وـغـادـرـتـ نحوـ الـفـنـدقـ.

مستـغـرـيـةـ،ـ اـسـتـدارـتـ كـaiـtـ نحوـ فيـلـيـبـ.ـ لـتـرىـ كـلـ ذـلـكـ الـهـدوـءـ الـذـيـ كـانـ يـشـعـرـ بـهـ قـدـ تحـولـ الـىـ عـنـفـ كـبـيرـ ظـهـرـ فـيـ عـيـنـيهـ.ـ شـتـمـ بـالـيـونـانـيـةـ،ـ وـضـغـطـ بـقـوـةـ عـلـىـ الـجـرـيـدةـ حـتـىـ حـوـلـهـاـ إـلـىـ حـجـمـ صـغـيرـ جـداـ.

قالـتـ كـaiـtـ: «ماـ الـامـرـ؟ـ ماـذاـ هـنـاكـ؟ـ» رـفـعـ رـأـسـهـ وـالـغـضـبـ الـواـضـحـ فـيـ عـيـنـيهـ اـخـافـهـاـ.

تعتبر قصة حبها جدية جداً، فهي تخطط للزواج من فيليب في قريته ايواس ديمتريوس هذه السنة، ولتعرف المزيد عن الفتاة التي كانت تعيش على هامش الحياة والتي تحدث وتخلصت من الورثة، اقلب الى صفحة خمسة عشر لتقرأ قصة حياة والش باكملها، وقد اوضحت ذلك بصراحتها المعهودة وبصورها الجريئة...»

توقف فيليب عن القراءة ونظر اليها بنظرة جعلتها تتجمد من الخوف حتى عظامها.

قال يازدراء: «تشيرين اشمئزازي، هل حقاً تقولين انك بعثهم صور ايضاً؟»

قالت بغضب: «لم اخبرهم بشيء، ولا يمكن ان تصدق كل هذا الخداع، فيليب!»

لكنه كان يقلب الصحيفة بغضب حتى انه لم يجدها. بعدها فجأة توقف عن تقلب الصحيفة فقد وصل الى ما يريد رؤيتها شهق من الغضب ونظر اليها، وشعرت وكأن نظرته تجرحها كالاسكين.

قال بنعومة: «آه، لا؟ اذا كيف تفسرين هذه، كاترينا؟»

وقدم لها الصحيفة، للحظة كانت الدموع تغطي عينيها فلم تستطع رؤية اي شيء. بعدها مسحت دموعها ورأت بوضوح الخيانة الكبرى لليون. هناك، في وسط الصحيفة ليتمكن اي كان ان يراها، كانت صورتها وفيليب في المسيح معاً، شهقت من الاستغراب والاشمئزان.

قالت متعجبة: «انا لا افهم ما يجري، لم يدخل

سؤال بخسونة: «هل حقاً تحتاجين للسؤال؟ من المؤكد ان الصحافي ليون كلارك الصحافي المشهور في ستار دست اخبرك ماذا سيكتب عندما يعته المقابلة؟»

قالت برعبر: «ليون؟ آه، لا، لا اصدق ذلك!»

همست مرة ثانية: «وماذا كتب؟»

قال بتساؤل: «اقرنيها!»

ورمى بالجريدة امامها وسار نحو الدرايزي حيث وقف ووضع يده على ذقنه.

نظرت كايت الى وجهه الغاضب وبيدها امسكت بالجريدة، فتحتها وبدأت تقرأ، تقرباً توقفت على الفور، لأنها أصبحت ترتجل ويفوه.

قالت وقد وضعت يديها على فمهما: «لا استطيع..»

قال بغضب صارخ: «حساسة جداً ولا تستطيعين قراءتها،ليس كذلك؟ حسناً، دعني اساعدك..»

أخذ الصحيفة من يديها وسار بخطى كبيرة على الشرفة. كان صوته مليئاً بالغضب وهو يغير العنوان.

«فتاة استرالية جميلة ستتزوج من العازب اليوناني الاكثر وسامة وغنى.

الصحافي الشهير ليون كلارك مراسل ستار دست العالمية قدم للمصورة الغير معروفة كايت والش مبلغ مئة الف دولار للحقوق الحصرية لقصة حياتها. والش من ضواحي سدني، تصدرت الصحف عندما طردت الورثة اليونانية ارين مارمارا من قلب الملياردير فيليب اندرونيوكوس. وبالنسبة الى والش،

ليون غرفة الجلوس، كان فقط في القاعة الامامية.
قال فيليب: «اذا اتى الى هنا، اليه كذلك؟ وانت من
اعطاه كل تلك المعلومات؟»

قالت بصوت ضعيف: «نعم، اقصد... لا. كان هنا،
فيليب، لكن في القاعة الامامية وامام الباب. طلبت
منه الرحيل، وبالطبع لم اعطيه اي شيء». اصر فيليب بقوله: «اذا كيف تفسرين وجود
الصورة؟»

صرخت: «لا استطيع تفسير ذلك. فأنا لا اعرف السبب
ايضا. وضعت المقدمة تحت الوسادة في غرفة
الجلوس ولم اعتقد انه رأها، لانها كانت هناك بعد
رحيله. لكن لا بد انه اخذ صورة عنها».

سألها: «ولماذا وضعتها تحت الوسادة؟»
«لان شخص ما اتى الى الباب الامامي ولم ارد ان
يراهما».

قال: «ليون كلارك؟»
«لا، شخص آخر». قال بعصبية: «من هو؟»
«ستافروس».

رأت وجهه يزداد قسوة، فتابعت على الفور: «اتي
ستافروس ليسألني ان كنت ارغب في لعب التنس
وذهبت معه الى الملاعب».

قال فيليب: «هل هذا كل شيء؟ لم يدخل الى المنزل؟»
ترددت كايت. فقصة العقد مازالت تزعجها، لكنها لن
تقول له شيئاً.

قالت بحدة: «لا».

قال فيليب: «تابعى، كيف تمكنت كلارك هذا من
الدخول الى هنا؟ ومن يكون واى علاقة لك به؟ ام،
انه غريب عنك؟»

تنهدت بعمق وتعب، وقالت: «كان صحيفياً في قسم
الحياة الاجتماعية. وقدم من بريطانيا السنة الماضية
ليعمل في محطة تلفزيون في سدني. كنت اعمل
في فريق التصوير لبرنامجه ولقد كان بيننا عمل
متواصل. بدأنا في الخروج معاً واستمرت صداقتنا
لمدة ثلاثة او اربعة اشهر، وبعدها في احدى الليالي
دعاني الى العشاء. قال ان هناك امراً خاصاً يريد ان
يبحثه معي». وتوقفت عن الكلام.

قال فيليب بعصبية: «تابعى، ماذما بعد؟»
«اعتقدت انه سيطلبني للزواج، امر سخيف، اليه
ذلك؟ وبدلاً من ذلك، وبكل بساطة، قال لي ان
زوجته واولاده سيخذلان البلاطة في غضون شهر،
لكن فستطيغ الاستهزار في علاقتنا وتطویرها، لكن
بمنتهاء السرية».

سألها فيليب: «وماذا فعلت؟»
هزت برأسها وقالت من بين اسنانها: «اه، تحسرت
بمنتهاء التحفظ، قلت له من الافضل ان يموت قبل
ان يحدث ذلك ورميت صحن الخضار والصلصة
على حضنه وخرجت من المطعم. بعد مرور يومين
وصلتني رسالة بطردي من عمل».

قال فيليب: «انت تعتقدين انه وراء كل هذا؟»
هزت كتفيها وقالت بقلق: «ربما، بكل الاحوال، كان
ذلك آخر مرة رأيته فيها حتى ظهر هنا منذ

زوجة لليلة واحدة فقط

يومين. حتى انني لم اكن اعلم انه غادر استراليا.» نظرت بسرعة نحو فيليب. فمنذ عشاءهما في بورتوكاراس وهي تعاني من فكرة اخباره عن ليون كلارك. وفي اعماقها كانت تتوقع رد فعل عاصفة من قبله ان علم بذلك. الغضب، الغيرة وربما التأثر. قال: «اذا كيف لحبيبك السابق هذا... انه دخل الى منزل؟»

تنفست بعمق واعترفت قائلة: «لا اعلم، خرجت لفترة، وعندما عدت كان هنا في الداخل. قال لي انه تمكّن من فتح احدى التوافذ بآلة فتح المغلفات.»

ضحك بقوّة وقال هازنا: «آلة فتح المغلفات، عليك ان تفكري بقصة افضل من هذه، كايت! هذه التوافذ لها حجاب آمان خاص بها. ولا احد يستطيع فتحها بآلة لفتح المغلفات.»

ارتجفت شفتيها وقالت: «حسنا، ربما لم اكن قد اغلقت واحدة منها بطريقة صحيحة. كيف لي ان اعرف؟ كل الذي اعرفه انني وجدت ليون كلارك هنا في القاعة الامامية. قدم لي اقتراحه المشين عن الحقوق الحصرية لقصتي ولقد طرده بنفسي. اعتقدت ان الامرانتهي هنا. عوضاً عن ذلك استيقظت لاجد كل هذا الكلام السخيف في الصحفة عني، ويدون ان اذكر تلك الصورة. والآن انت تعتقد انني اردت ان يحدث كل هذا. لا استطيع تحمل ذلك، فيليب.»

ارتفع صوتها وهي تنهي كلامها، بعد ذلك لتبدأ في بكاء مفاجئ. كان هناك صمت طويل، لم يقطعه

زوجة لليلة واحدة فقط

غير صوت تنهاتها، اخذت تبكي ببأس. بعدها لمس فيليب كتفيها بعنودة.

قال بحرز: «اذا انت لم تدعلي ليون كلارك الى داخل المنزل ولم تتعمدني اخباره بما في كتاباته؟» رفعت رأسها والدموع تملأ عينيها، هزت رأسها وقالت بسرعة: «بالطبع، لم افعل ذلك، عليك ان تصدقني، فيليب!»

قال اخيراً: «مهما يكن ماذَا سأصدق او لا اصدق. سأقدم على تعذيب ليون كلارك على كتابته كل هذا عنا. اعطني هذه الجريدة. ستحتاجها المحامون في مكتبي.»

رفعت كايت الصحفة واستدارت لتقدمها له. لكن فيليب امسكها بطريقة سيئة مما جعلها تسقط على الارض وقد تناشرت اوراقها. انحنى فيليب ليلتقط قاسيها كالآخر من شدة الغضب.

تمتم بصوتها ينم عن خطر كبير: «اعتقدت انك قلت انك رأيت كلارك فقط عند الباب؟»

قالت وهي لا تفهم سبب غضبه المتزايد: «نعم.» قال صارخاً: «اذا كيف تفسرين هذه؟»

امسک بالصفحة الوحيدة امامها، فصرخت غير مصدقة ما تراه. في وسط الصفحة كان هناك صورة لها في قميص نوم من الدانتيل، وهي مستلقية على سرير فيليب الضخم ذات الاعمدة التحاسية. وقد وضع ليون كلارك يده على كتفها. وفوق صورة كتب العنوان: «كايت والش

فيليپ. أنا لم أخنك. أنا لا أفعل شيئاً مهيناً هكذا!» قال بازدراء: «لا تفعل ذلك؟ أنا آسف، عزيزتي، لكنني لم أعد أثق بهاتين العينتين الخضراوين ولا بتلك الشفتين المرتجفتين. لهذا المازا لا تغادرين وتنهي كل ما بيننا؟»

قالت من بين أسنانها: «حسناً، إذا كان هذا ما تريده، فهذا يناسبني أيضاً.»

قال بحدة: «جيد، سأطلب من دوروثيا أن تحضر لك الشيك مقابل عملك في الصور ويمكنك أخذك أخذك من المكتب.»

قالت: «لا تزعج نفسك. لن أخذ مالاً منك حتى ولو كنت سأموت من الجوع.» استدارت واسرعت إلى الداخل لتحزم حقبيتها.

في الوقت الذي صعدت فيه كايت إلى الباص لترحل من إيواس ديمتروبولis كانت تشعر بارهاق شديد مكان ذلك الغضب وخيبة الأمل اللذين كانا يسيطران عليها. ادركت أن هناك من يحذق بها من سكان القرية، لكنها ادارت رأسها ولم تبال بأي منهم. مع ذلك، بينما كان الباص ينطلق صعوداً معاذراً فندق اريдан شعرت بالألم قوي مما جعلها تعوض على شفتها وتضغط على يديها حتى ظهرت اثار اظافرها في راحة يديها. اتكأت على الزجاج البارد وحدقت في المكان الذي أصبح يعني لها الكثير.

مرت الساعتان التاليتان وهي شبه نائمة. كان هناك مكان واحد يمكنها ان تذهب اليه. كانت فخورة

تظهر تودّها لمراسل ستار دست ليون كلارك. «أنت بخوف وحزن وصرخت: «ذلك الحقير، انه شخص بلا مبادىء. أنها حيلة تصويرية، فيليب. لقد فعلها من قبل في سنتي السابقة. وما لا شك فيه انه عمل على تطهيرها على صورة سريرك. انه عمل سهل جداً... اي صحافي يستطيع القيام بذلك.»

لكن فيليب كان يحذق بها بغموض.

قالت: «أنت لا تصدقني، ليس كذلك؟»

قال بمرارة: «لا، لا أصدقك. واعتقد انك كنت دائماً تضحكين علي! الدموع والوجه البريء والشفتان المرتجفتان... لقد اخطأت الهدف، كايت. كان عليك ان تكوني ممثلة وليس مصورة. لكن هذا كثير جداً حتى علي لا اتفقه». استدار يغضب وسار نحو المنزل.

صرخت بيأس، وهي ترکض وراءه: «فيليب! توقف، عندما لمست يدها ذراعي!»

قال بحزن وهو ينظر إليها بعينين مشععتين: «لا مجال لنسوان ذلك، كايت. امر مؤسف، حقاً. هل تعلمين، لقد اعتقدت فعلاً انك مختلفة عن كل تلك النساء اللواتي تعرفت عليهن وانك حقاً تهتمين بي. لكنك مثلهن تماماً فقط تهتمين للمال والشهرة حتى ولو كانت شهرة ردينة. لما قررت ان تتخلّي عنّي، كايت؟ هل السبب لأنك اعتقدت انني قد اصاب بالافلاس؟ يمكنني ان احظى بشروة جديدة. ما كان عليك خيانتي هكذا من اجل مبلغ تافه... منه الف دولار.»

قالت بصوت مليء بالعذاب: «هذا ليس صحيحاً،

جداً بنفسها ولذلك لم ترض بأي مال من فيليب، وبالكاد تملك اي مال، لكنها تعلم انها ستجد المواساة في مركز الحفر. تذكرت دعوة تشارلي الحارة وهي تغادر: «والآن تذكري، يمكنك ان تعودي الى هنا على الفور اذا لم تسر الامور كما ترغبين في ايواس ديمتریوس... فانت دائمًا مرحباً بك هنا». المشكلة هي انها تشعر بالحزن والإهانة ولا ترغب في رؤية اصدقائها. ما ان وصل الباص الى الطريق الريفي حتى وصلت الى قرار مولم. كانت لا تزال تحمل بطاقة سفرها الى اوستراليا مع قليل من المال في حقيبة صغيرة حول عنقها. في الواقع، كانت لا تزال تملك السماح لها بالبقاء عدة اشهر بعد. لكنها ستغير موعد سفرها وستعود فوراً الى بلادها.

اخيراً توقف الباص في ساحة القرية في نيسيا. كان المطر قد ترك بحيرات صغيرة مليئة بالوحل، وكان على السائق ان يقود بحذر كي لا تختبء العبرة فيهما. ما ان خرجت كait من الباص، حتى لاحظت احد عمال الموقع هناك، مرتدية افضل ثيابه ويتحدث مع صديق له تحت شجرة.

قالت: «مرحباً، انجلوس، اين الدكتور لوکس؟»

قال: «انها ليست هنا، لأن اليوم هو نهار الاحد.»

سألته: «وماذا عن اندريه؟ السيد كاميرون؟»

قال: «اندريه ما زال هنا.»

صرخت كait: «آه، جيد.»

ترك حقيبتها في المقهي القريب من ساحة القرية، حملت حقيبة الكاميرون فوق كتفها وبدأت تصعد

الامر الذي يودي الى منزل فريق الحفر. كانت تشعر بالخوف من نظرات السكان، لكنها علمت ان ليس هناك من داع للقلق. فالناس في نيسيا لا يقدرون الصحف، او بكل الاحوال ليست الصحف التي يعمل فيها ليون كلارك. في اي مكان كانت تصل اليه كانت تسمع الجميع يحيونها:

«كاليميرا» والاطفال يخرجون من المنازل هم يصرخون «مرحباً، ما اسمك؟» ويركضون بجانبها. عندما وصلت الى المنزل كان اندريه يقف بقرب طاولة العمل على الشرفة، وهو يعمل على احدى اوعية الفخار. ما ان رأها، حتى اسقط الكتلة الترابية من يده واسرع لمقابلتها.

قال وهو يضمها اليه بقوه: «آه، كait، ذلك الحقير كلارك يجب ان يستنق. حاولت الاتصال بك هذا الصباح، لكنني لم اتمكن.»

قالت بصوت ضعيف: «اذ العذر ايت الصحيفه؟» هز رأسه بضيق، لكنه قال متظاهراً بالفرح: «هيا، عزيزتي، افرحي، لا احد يهتم لتلك الصحف الصفراء بكل الاحوال.»

قالت كait بصوت متعب: «فيليب يفعل.»

قال اندريه: «آه، لا. كيف يمكن ان يكون مغللاً هكذا؟ اسمعي، كait، انت الان في خضم هذه الامور. اجلسي وسأحضر لك فنجان شاي وستخبريني كل شيء لقدر ذهب الباقيون الى كاخالا لعدة ايام، لذلك على الاقل ستتحظين ببعض السلام.»

شعرت بالراحة وهي تجلس قرب طاولة الرخام

الخطوة الاولى، اليه كذلك؟ لكنني متأكد انه غاخص من نفسه الان لانه دفعك الى الرحيل. ولا بد انه يفكر بالحصول على فرصة لانهاء ذلك الشجار بينكمما. ترددت كايت. وسألته بخجل: «هل حقاً تعتقد ذلك؟» وافق اندرية بحزن: «بالمطلق، اذا ستمسحين لي ان اتصل به؟»

ظهرت ابتسامة على وجهها، وقالت: «اي شيء يرضيك، اندرية!»

حل بعد الظهر وهي تشعر بطلل لا حد له. كانت يائسة للقيام بأي شيء، رهنت مجموعة من الاوعية، وحفت اوعية فخارية متكسرة ورسمت على اشياء حلوانية حتى انهرت الدموع من عينيها، لكن فكرها لم يكن ابداً بعملها. اخيراً قال اندرية ان الساعة قد أصبحت الخامسة تماماً، لذلك نهضت عن كرسيها وحملت حقيبة الكاميرا ومهما انها لم تقل له ذلك، لكنها كانت تتفقى بسرها انها في طريقها ستكون على الطريق وهي متوجهة نحو ايواس ديمتریوس.

سألها اندرية: «جاهزة؟»

قالت وهي تبتسم: «جاهزة.»

قال محذراً ما ان دخل مكتب الهاتف: «ربما من الافضل ان اتكلم اولاً، فان تعرضنا لاي مشكلة لنتمكن من التحدث مع مركز الهاتف في الفندق فلغتي اليونانية افضل من لغتك. كما وانني، قد استطيع المحاولة لجعل اندرونيکوس يفهم الوضع اكثر منك.»

قالت موافقة: «حسناً.»

تشرب فنجان الشاي مع عصير الحامض، بينما اخذ اندرية يصغي وبهز رأسه متعاطفاً معها. اخبرته كل شيء، فهي تعلم انها تستطيع الثقة به. اخبرته عن ستافروس، ليون وعن الشجار العنيف مع فيليب... اخبرته كل شيء.

سألاها عندما توقفت عن الكلام: «اذا ماذا تعتقدين انك ستفعلين الان؟»

قالت وهي تتنفس: «اعود الى استراليا، على ما اعتقد، ماذا يمكن ان افعل غير ذلك.»

قال بفقدان صبر: «هيا، كايت، لست انت من يتخل عن كل شيء بسهولة. لقد كنت دائمًا تكافحين لاحلامك.»

قالت: «وماذا هناك لاكافح من اجله، لقد انتهى كل شيء، اندرية!»

سألاها مفكرة: «هل مازلت تحبين الشاب؟»
قالت بحرارة: «اته الرجل الاكثر تفاحراً كعده وله عديم الاحساس، ولو انه زحف على الزجاج المكسور لمسافة ميلين ليعتذر مبني فلن اسمح له!»

ابتسم بحزن وقال: «اذا مازلت تحبينه، تماماً كما كنت اعتقد. حسناً، كاتي، هناك امر واحد علينا القيام به. ما ان تنتهي من الاستراحة قليلاً، سذهبانا وانت الى مكتب الاتصالات وستحصل بفيليب اندرونيکوس.»

قالت: «ماذا؟ هل فقدت عقلك، اندرية؟»

قال متهدلاً بمنطق: «اسمعي، اذا كان اندرونيکوس ينصف عنادك وعدانيتك فلن يقدم بنفسه على

وبحسوبها يرتجف وهي تقول: «مرحباً، فيليب؟»
«مرحباً، كايت».

لم يكن صوته غاضباً، لكنه لم يكن أيضاً ودوداً. كان صوته هادئاً وعادياً وكأنه يبحث في اتفاق عمل.

قال: «سمعت انك تفكرين بالعودة الى اوستراليا؟»

قالت بحسوب مرهق: «نعم».

«وماذا عن عملك كمحصورة؟»

«اعتقد اتنى سأتخلى عنه. عرض على والدى العمل لديه كسكرتيرة. كما واننى لم اكن ابداً ناجحة بعملي».

«هذا ليس صحيحاً! كنت ناجحة جداً».

كان هذا يشبه فيليب اندونيكوس الذي عرفته. مغرور، قوي ومتفاخر. خرج صوت من فمهما وكأنه نصف ضحكة او نصف تنهيدة.

قال على الفور: «انا قلت».

«الاشيء».

«لم تأخذى الشيك الذى كتبته لك وتركته في المكتب».

قالت بغضب: «قلت لك سابقاً... لن أخذ المال منه». «لا تكوني غبية! انت بذلك عملاً مقابل ذلك المال. الصور التي التقطتها للإعلانات كانت رائعة. بكل الاحوال، كيف ستتمكنين من العيش ان لم تأخذى المال؟»

قالت تدافع عن نفسها: «أني بألف خير، وانا مع اصدقائے سأتمكن من اعادة المال لهم ان اخذته منهم.

فهم يعلمون انهم يستطيعون الوثوق بي».

عاد الصمت ليسسيطر بينهما. بعدها قال فيليب بحسوب

كانت تجلس قرب اندريه في الغرفة الزوجية للهاتف. لم يكن هناك من مجال لاغلق الباب لأنهما معاً في الغرفة، وكان هناك اربعه او خمسة اشخاص غيرهما يتحدثون في المكتب مع عامل الهاتف او ينتظرون ليتحدثوا في الاتصالات القادمة، لذلك تمنت كايت لو تحظى ببعض الخصوصية.

قال اندريه: «بار كالو؟ هل هذا هاتف فندق اريдан؟ هل استطيع التحدث مع فيليب اندريه اندونيكوس، من فضلك؟ لا، انا لست صحفياً. انا صديق لكاترينا والش. قولي له اسمي اندريه كاميرون».

ساد صمت طويل، بعدها رفع كايت ابهامه علامه النصر لكايت.

قال: «سيد اندونيكوس؟ لا اعلم ان كنت تتذكرني. اسمي اندريه كاميرون ولقد تقابلنا لفترة قصيرة عندما اتيت الى نيسيا لرؤية كايت. اعلم ان هذا ليس من شأنى، لكنني حقاً فاك لرؤيه كايت بهذه الحالة. انها حزينة جداً بسبب الشجار بينكمَا وانا لا الومها. انى اعرف كايت منذ عشرين سنة، ودعني اقول لك، لا يمكن ان يكون هناك اي احتمال لقيامها بتلك الاشياء التي تتهمها بها. حاولت ان اتكلم معها لكنها تقول انها ستعود الى استراليا ما ان تتمكن من حجز اول مقعد لها. والشيء الوحيد المتأكد منه انها مازالت تحبك. هل يمكنك على الاقل التحدث معها بهذا الشأن؟»

ساد الصمت الطويل مرة ثانية بعدها سلم اندريه السماuga الى كاتيا. شعرت باعصابها تتشنج

قاس: «ربما كنت متسرعاً قليلاً هذا الصباح، كاترينا، لكنك أخبرتني أشياء كثيرة لا تصدق..» سمعت كايت الشك وعدم التصديق في صوتها، تماماً وكأنها قرية. هذا ليس الاعتذار الذي تريده منه! بل انه يشبه تكرار اتهامه.

قالت: «هل هذا يعني انك تقول لي انك آسف؟» قال بسرعة غاضباً: «لا! تبا، كايت! انت من عليه ان يعتذر، وليس انا، لكن اعتقد انه علينا ان نلتقي ونتحدث في وقت قريب..»

شعرت بقلبها يخفق في صدرها بقوة. سألته: «الآن؟ هل ستأتي الى نيسي؟»

«لا استطيع، كايت. لدى اجتماع عمل بعد نصف ساعة من الوقت بسبب الموارد المالية للفندق. لكنني استطيع ارسال يانيس اليك بالسيارة لكي تأتي الى هنا غداً» قالت ببطء: «لا، فيليب، لن اذهب الى ايواس ديمتریوس مرة ثانية حتى اعلم ان الاشياء البغيضة بيننا قد انتهت. سيكون الامر بكل بساطة موّل ومهين. لن اذهب الى هناك الا اذا علمت انك تثق بي بالطلاق..» قال بغضب: «وكيف لي ان افعل، كايت؟ كيف يمكنني ان اثق بك بعد كل الذي فعلته بي؟»

صرخت مستغرقة: «انت ماتزال تصدق كل تلك السخافات،ليس كذلك؟ حسنا، فيليب. كل ذلك ضياع للوقت ولا داع لنا ان نحاول ان نعود لبعضنا. لا استطيع تحمل ان يكون هناك اي نوع من الشك بيننا. ربما في احد الايام ستكتشف انت لم ابعك للاعلام، لكنني لن اكون هنا

لاري ذلك. اتي عائدة الى استراليا؟ الوداع!» وبعصبية كبيرة رمت السماuga من يدها وانفجرت بالدموع. نظر اليها اندريه والرجل الذي يعمل في مكتب الهاتف وتبادل نظرة تعاطف.

قال اندريه بقلق: «آه، كايت، لما فعلت ذلك؟ كان يحاول ان يتفهم الامر. حسنا، لا فائدة من البكاء. تعالى، لذهب ونفك ماذا سنفعل الان..» دفع المال لموظف الهاتف وخرج برفقة كايت من المكتب.

قالت ما ان أصبحا في ساحة القرية: «اكرهه..» قال يخفف عنها: «اعلم، لكن الامور ستسير على ما يرام، سترين..»

قالت بحزن: «لا، لن يحدث..» نظر اندريه حوله بضيق وقال: «هل تستطيع الذهاب الى المنزل الان وتشتبه فنجانا من الشاي؟» قالت بغضب: «لا اريد لي شاي..»

سألها اندريه: «حسنا، ماذا تريدين؟» صرخت: «اريد العودة الى منزلي، الى استراليا حيث لا احد يعلم او حتى سمع بشيء من كل تلك الاشياء المخيفة التي كتبت عنني! وحيث لن ارى فيليب اندرونيكوس بحياتي مرة ثانية»

حدق اندريه بها، بدھشة وقال: «هل انت متأكدة؟ وماذا عن عملك؟» «انا لست مهتمة بذلك بعد الان، اندريه، وهذه هي الحقيقة..»

بعدها مدت يدها الى عنقها وسحبت محفظة صغيرة

معلقة داخل قميصها. فتحت المحفظة وسحبت منها بطاقة سفر والدموع تصلاً عينيها.

سألته: «هل تستطيع ان تقدم لي خدمة اخرى، لدى بطاقة سفر للعودة الى سدني عبر الخطوط كانتاس. هل تستطيع الاتصال بعكتبهم وتحجز لي في اول طائرة مغادرة لاثينا؟»

قال على مضض: «كما تشاءين».

كانت الساعة السابعة تماماً عندما سار اندريه وكait الى ساحة القرية في صباح اليوم التالي. كان اندريه ينظر اليها بنظرات قلقة. فلقد كانت شاحبة جداً، تتصرف منذ ذلك الاتصال الهاتفى وكأنها تسير وهي نائمة. شكرته كثيراً لانه تولى امر سفرها ووافقت على كل ما اقترحه. نعم، كانت فكرة جيدة ان تترك حقيبتها في المقهى الذي هو بحوار الباص بدلاً من حملها الى العنزال لليلة واحدة. لا، وهي لا تريده ان يتصل ثانية بفيليپ. ونعم، ستكتب له ما ان تحصل الى سدني. كان يشعر بخيبة املها، لذلك لم يقل لها شيئاً بل ضغط على ذراعها بعطف وتمني ان يصل الباص بسرعة.

عندما وصل اخيراً وتوقف تحت شجرة كبيرة في نهاية الساحة، اظهرت كait اول اهتمام لها منذ ساعات وضع ذراعيها حول اندريه وضمته بقوة اليها.

قالت: «شكراً على كل شيء، اندري، امر مريح ان اشعر ان هناك شخصاً لا يصدق تلك الاشياء السيئة عنـي. اسمع، ان رأيت فيليب اندرونيوكوس ثانية، قل له... قل له... لا، لا يفهم!»

توقفت عن الكلام لأنها انفجرت في البكاء. ابتلت غصة كبيرة وسارت عبر الساحة نحو المقهى.

قالت بصوت ضعيف: «علي ان احضر حقيبتي! سيعادر الباص بعد عدة دقائق..»

كانت حقيبتها لا تزال على الشرفة الامامية في المقهى، حيث تركتها في اليوم السابق. انحنت، وامسكتها من الرباط الذي يوضع على الكتف. لكن ما ان فعلت ذلك حتى اطبقت يد على رسغها. تفاجأت، ونظرت الى اعلى فرأت رجل شرطة ينظر اليها بشك. قال يحدثها باليونانية والتي لم تفهم من كلامه اي كلمة.

قالت: «ما الذي قاله، اندريه؟»

يريد ان يعلم ان كنت تملكين هذه الحقيقة. غادرها القلق، ابتسمت وقالت باقتناع: «نعم، انها لي، انا لا اسرقها. انا حقيبتي».

لكن رجل الشرطة تكلم ثانية، قال شيئاً لم تفهمه. لكن وجه اندريه تحول الى قناع من الخوف الشديد.

صرخ اندريه: «لا! لا! هذا كلام سخيف..»

قالت بصوت جاد: «ما الامر؟ ما الذي قاله، اندريه؟» ساد الصمت للحظة، بعدها اجاب اندريه بصوت لا يحمل اي تصديق بما يقوله.

قال انه يضعك تحت التوقيف الالزامي لحيازتك على مواد ممنوعة.»

الفصل التاسع

«مواد ممنوعة؟» ردت كايت ذلك ببرعب. «لكن هذا سخيف... لم المس هذه الاشياء في حياتي... مازا يعني بقوله؟»

كان رجل الشرطة يتحدث بسرعة الان، وهو يبحث في حقيبتها بعدها امسك بعلبة مسحوق البويرة. شهد اندرية وفتح فمه من الدهشة وهو يحاول ان يتبع لغة الشرطي وهو يقوم باتهام كايت.

قال لها: «يقول انه ليلة البارحة تم الاتصال به هاتفيا والقول ان صاحب هذه الحقيقة يتناول المواد الممنوعة وانه يخبارها في علبة بويرة. ويقول انه سيلقى القبض عليك حتى يتم تحليل محتويات العلبة في تسالونيكي.»

قالت متعترضة: «لكن هذا سخيف، بكل الاحوال هذه العلبة ليست لي. فأنا لا استعمل هذه الاشياء... فأنا لدى حساسية ضد معظم هذه الاشياء.»

نظرت الى العلبة الحمراء والسوداء، والتي كتب عليها اسم فريسكو. علمت انها رأت هذه العلبة من قبل في مكان ما... بالطبع! انها الاشياء التي توضع في فندق اريдан.

صرخت بصوت مليء بالرعب: «لا بد ان احدا عمل على الایقاع بي، اندرية! شخص من فندق اريдан. قل له اشرح له الامر!»

لكن بدا واضحا ان الشرطي ليس في وضع يستطيع

احد افتعاله بسهولة. ببساطة رفع كتفيه، ملا ورقة ولصقها على علبة البويرة قبل ان يضعها في كيس، بعدها اخرج من جيبه قيود لليديين. صرخت كايت: «كلا!»

استدارت مرتعبة محاولة ان تهرب. لكن اندرية امسك بها من ذراعها.

قال بسرعة: «لا تفعلني ذلك، كايت. ستجعلين الامر اكثر سوء. سيعتقدون انك متذنبة ان فعلت ذلك، كما وانك لن تستطعي الابتعاد. عليك ان تذهب معه بينما احاول ان احصل على المساعدة.»

قالت: «هل سيلقى القبض عليك انت ايضا؟» اسرع اندرية في سؤال الشرطي عن ذلك لكنه بعد ذلك هز رأسه نافيا. بدا على الشرطي انه منزعج من كل هذه المسألة، رفع الاصفاد وتقدم خطوة نحو كايت. اعترضت قائلة: «لا! اسمع اندرية، قل له انتي سأذهب معه لكنني لا اريد ان يخضع هذه الاصفاد في يدي. ومن فضلك احضر المساعدة بسرعة! ابحث عن فيليب... سيعلم ماذا سيفعل.»

قال اندرية واعدا: «سافعل، لا تقلقي، كايت. سنعمل على اخراجك من هنا في غضون ساعات.» وبينما كان الشرطي يقودها ادارت كايت رأسها ونظرت للمرة الاخيرة نحو صديقها. رأت اندرية يشير بيده الى سائق سيارة الاجرة، بعدها مرت شاحنة فلم تستطع ان تراها.

كان مركز الشرطة فوق متجر للحلوى وقرب مقهى كانت كايت دائما تتناول الطعام فيه مع فريق الاثار.

لم تستطع ان تخلص من ذلك الاحساس الغريب، انها لا تصدق ما يحدث معها. ما ان اصبحت في الداخل، حتى اخذ منها رجل الشرطة محفظتها، جواز سفرها، وبطاقة السفر، وكل معدات التصوير. لكنه سمح لها بالاحتفاظ بكتاب كانت تحتفظ به في حقيبتها. عدم معرفة بعضهما للغة كل منهما جعل امر استجوابها مستحيلاً لكنه مع ذلك كتب عدة ملاحظات على كتاب كبير، بعدها ادخلها الى غرفة صغيرة واقفل الباب عليها.

لم تكن كانت يوماً في سجن من قبل لذلك لم تشعر بأي شيء. كانت الجدران بشعة وملينة بالالوان الداكنة كما وان النافذة في اعلى الجدار ومغطاة بالاسلاك الحديدية. هناك ضوء ضعيف معلق في السقف، ومغسلة في احدى زوايا الغرفة، رأت سيريراً حديدياً، مغطى بقطن بني اللون ووسادة سميكة. لم يكن هناك شيء آخر في الغرفة. اخذت تذرع الغرفة ذهاباً واياباً. لو ان اندريه وفيليب يأتيان بسرعة! لا يمكنها ان تحمل البقاء هنا اكثر من عدة ساعات في هذا المكان الكريه المخيف.

لكن اصبحت الساعة العاشرة عشر، بعدها اتي منتصف الليل، ولم يكن هناك اي إشارة انه سيأتي احد لانتقادها. اخيراً وبارهاد كبير سقطت كانت على السرير ونامت بلا اي احساس. استيقظت الساعة الثالثة والربع وشعرت بأن قلبها يغوص في صدرها. ماذما يمكن انه حدث مع اندريه؟ واين هو الان؟ استلقت على ظهرها، وأخذت تحدق بالسقف وهي

تشعر باليأس، فجأة شعرت وكأنها تجمدت مكانها. لقد رأت فجأة حشرة كبيرة تسير على السقف وتسير مباشرة فوق رأسها. وبصرخة كبيرة قفزت من السرير. كانت مفتونة ان المخلوق المخيف سيسقط مباشرة عليها في اي لحظة. فتراجعت الى الزاوية في ابعد نقطة عنه.

امضت ساعة وهي تراقب الحشرة تنتقل على الجدران وعلى السقف وهي تحاول ان تبقى بعيدة عنها. بعدها فجأة كايوس كانت تتحقق امام عينيها. وقعت الحشرة عليها. شعرت وكأنها تجمدت من الرعب وهي تبعدها عن ساقها وكأنها التصقت باصابعها. بعدها وقعت على الارض. قفزت كانت عليها وسحقتها بربك كبير.

ارتاحت وهي تدرك ان المعركة قد انتهت. بطريقة ما هذا الانتصار المخيف اعطاهما بعض الامل. تلك الغرفة البشعة مع رائحتها الكريهة لم تعد مخيفة كالسابق امام عينيها. كل ما عليها القيام به ان تبقى محتفظة بشجاعتها وان تنتظر. فيليب سيأتي اليها. وبهذه الفكرة المريرة، استلقت على السرير ونامت نوعاً عميقاً بدون احلام.

لم يستمر تصميم كانت ان تبقى بروح عالية وشجاعة بعد مرور يومين. كانت تسمع بين الحين والآخر وقع خطوات على الدرج، لكن لم يكن هناك ابداً من بينهم فيليب. كان رجل الشرطة لطيفاً معها، لكن عدم امكانية التحدث بينهما جعلت امكانية الحوار مستحيلة.

في وقت متأخر في نهاية اليوم الثاني في سجنها، اعترفت بمرارة لنفسها: فيليب لن يحضر لإنقاذه، فهو ببساطة لا يهتم لها بما فيه الكفاية. وفي الواقع ربما قد عاد إلى أرين الان، حتى تلك اللحظة بالكاد كانت ترتاح، متوقعة في كل لحظة أن تسمع من يفتح الباب ويطلق سراحها. لكن الان تمددت على السرير، ونامت من الارهاق والحزن.

استيقظت بعد مرور ساعات على سماع فتح باب الغرفة، افترضت انه ذلك الشرطي وقد احضر لها صينية الطعام التي لا ترغب حتى في تذوقها. بقيت مستلقية وهي مغمضة العينين ووجهها باتجاه الجدار، عندها فجأة شعرت بذراعين قويتين تحيطان بها.

وصوت عميق مليء بالعاطفة يقول: «كاترينا، هل يمكنك مسامحتي يوماً ما؟»

بعد مرور ساعتين، وجدت كاثرين نفسها مفتقة في المقعد الأمامي في سيارة فيليب البيضاء، تسير عبر ظلام الليل في شمال سيتوانيا. تمنت وهي تتشاءب: «ما زلت لا أصدق أنني هنا في الحقيقة، فما زلت أعتقد أنني إذا غفوت قليلاً ستختفي».

قال يدها، ومدد يده ليامس يدها: «لن اختفي، واعتقد أنك إذا نمت قليلاً ستشعرين بأنك أفضل».

اغمضت عينيها براحة وقد لفت نفسها ببطء قال برجاء: «اشرح لي ذلك مرة ثانية، فانا لست متأكدة أنني فهمت ما قلته من المرة الأولى».

قال فيليب: «انتظرني حتى نصل إلى المكان الذي تقصده».

«والى أين نذهب؟»
«سترين».

نامت بعد ذلك، وعندما استيقظت وجدت نفسها في قرية صغيرة منازلها بيضاء كان هناك كلاب تنبض وهناك أضواء في الشارع تعكس ظلالاً شجرة تتراقص على جدار عال. كان المقعد الذي بجوارها فارغاً، وللحظة مخفية شعرت ان فيليب قد هجرها. بعدها رأت إشارة على باب امامها كتب عليها: «غرفة النوم».

صرخت كاثرين بفرح ما ان رأت فيليب يقطع الطريق باتجاهها: «أيا صوفيا، لقد احضرتني ثانية الى أيا صوفيا!»

قال موافقاً أنها المكان الوحيد في اليونان الذي لا يعتقد ان الصحفيين سيرجرونها عليه. كما وان صاحبة التزل لا تذكرني الا رجلاً فقيراً توقف هنا في ليلة حدوث الهزة الأرضية. مع انها سألتني كم تبدو جميلة وفاتنة زوجتي». ضحكت كاثرين.

قال فيليب: «حسناً، عزيزتي، هل تستطيعين الدخول؟»

قالت كاثرين: «آه، فيليب، في الواقع، اكاد اموت من اجل ان استحمل وتناول وجبة طعام دسمة الان». ابتسم فيليب لها وهم يدخلان التزل بعدها دفعها بلطف وهو يقول: «حسناً، اذهببي واستحمي وانا

سأهتم بتحضير الطعام. آه، ستحتاجين لبعض الثياب النظيفة. من الأفضل لك أن تأخذني هذه. إنها مجرد بعض الثياب التي اشتريتها لك من باريس. وسلمها بيدها حقيبة ورقية فاخرة.

قالت بصوت كالصدى: «باريس؟» راقتته وهو يبتعد وتتابعت: «آه، لا يهم».

وبعد غرفة السجن، رأت الحمام الصغير مكاناً مميزاً لها. شعرت وكأنها في النعيم وهي تدور تحت الماء الساخن وتبعُد عنها أحزان تلك الأيام الماضية. عندما أخيراً الفت نفسها بمنشفة وخرجت إلى غرفة النوم، شعرت بفرح لا تستطيع التعبير عنه. ومهما يحدث من سوء بعد ذلك، فلا أهمية له. فعلى الأقل هي وفيليب عاداً لبعضهما. بعد أن جففت شعرها فتحت الحقيبة الورقية.

لمست أصابعها ورقة ناعمة، وشعرت بالملائكة عندما وضعت محتويات الكيس على السرير. اتسعت عيناهَا وهي تنظر إلى ثوب السهرة من الحرير الأخضر مع حذاء فضي اللون، عقد وأقراط من اللؤلؤ. اشتراها فيليب من باريس؟ لكن كيف؟ ولماذا؟ شعرت بالاستغراب وهي ترتدي تلك الثياب.

عندما ظهرت على الشرفة بعد مرور خمسة عشر دقيقة كان فيليب يقف بجانب المكان المطل على البحر. استدار ونظر إليها وقد حبس انفاسه وهي تسير نحوه.

قال بعنونة: «تجدين رائعة، تماماً كما كنت دائماً تخيلك».

ابتسمت كايت وتمتنع: «شكراً، لكن فيليب، ماذا كنت تفعل في باريس؟»

اصرَّ فيليب قائلاً: «لنبداً في الأمور من أولها». وبعد كرسيها للجلوس وانحنى ليطبع قبلة على كتفها.

قال: «مرتاح؟»

«نعم، شكراً».

شربت العصير الذي يحمل رانحة الصنوبر، وابتسمت له. كان يجلس أمامها ويبدو وكأنه أكثر وسامة من ذي قبل حيث يسطع الضوء على شعره ويظهر ملامح وجهه الوسيم. مدت يدها عبر الطاولة وامسكت بيده.

قالت وكأن هناك نوعاً من السؤال في صوتها: «شكراً لك على الثياب».

سمعت صوت ضحكته على الشرفة.

قال: «وانت ترغبين بمعرفة ماذا كنت افعل في باريس اشتري لك الثياب بينما كنت تعانين العذاب وال الألم في السجن؟ إنها قصة طويلة، حبيبتي. سأخبرك بها بعد العشاء».

في تلك اللحظة ظهرت كيريَا جورجيا وهي تحمل الخبز الساخن، واللحم المشوي على الفحم مع كل الصلصة الشهية. وبعد أن تناولت كايت ما تريده من هذه الأطباق تكلم فيليب مرة ثانية. ما ان اخذت كيريَا الأطباق الفارغة سحب من جيبه ورقة مطوية وقدمها إلى كايت عبر الطاولة.

قال بجد: «هذه لك، أيضاً». فتحت كايت الورقة ونظرت إليها عبر الضوء الحافت.

قالت: «لا افهم. هذا شيك من بنك مصر في بقيمة مئة الف دولار.»

قال فيليب: «انه تعويض لك، لاحقت ليون كلارك في ستار دست العالمية وهددتهم بإقامة شكوى عليهم بسبب التشهير بك. وافقوا على حل المشكلة من دون دعاوى. ففكرة انه مئة الف دولار هو مبلغ مناسب طالما انه المبلغ الذي تظاهر انه دفعه لك ثمن قصتك.»

قالت: «تظاهر؟ اذا انت تصدق انتي لم ابعده قصتنا.

فيليب؟»

قال معرفاً: «نعم، اصدقك. واعتقد انني كنت ايضاً اصدق ما قلته، في اعمالي لكنني كنت اشعر بالغيرة من ذلك الحمير لذلك كنت مستعداً لتصديق اي شيء. مهما كان ذلك سخيفاً. كما وانه قام بذلك بكل مكر ومهارة. جعل الامر يظهر وكأنه قام بالمقابلة معك وبعدها قبض المال بنفسه.»

قالت: «هل اعترف لك بكل هذه... آه، نعم. كان متعاوننا الى ابعد الحدود خاصة عندما حاولت ضربي بيدى الاثنين.»

حقاً فعلت ذلك! مهما يكن، فهو يستحق ذلك.»

قال بصوت قاس: «نعم انه يستحق ذلك، خاصة من اجل ملاحقة لك وهو متزوج واب ايضاً. كاترينا، لما لم تخبريني عن كل ذلك؟ لو علمت بتلك القصة عن ماضيك ربما لما تصرفت بكل تلك القساوة عندما قرأت المقال..»

تحركت بضيق وقالت: «كنت خائفة ان اقول لك، لم ارغب في خداعك، وكنت اخشى ان تتركني.»

امسك بيدها وقال: «ربما كنت فعلت ذلك، لكن لما بقيت بعيداً اكثر من اربع وعشرين ساعة، احبك، كاترينا، ولا يهمني الا ان اعيش كل العمر بقريبك.»

نظرت اليه ورأت كم هو جدي. رفعت رأسها وقالت: «فيليب انت الحب الوحيد في حياتي.»

امسك بيدها وقبلها: «اقسم لك انت ستكونين الحب الوحيد في حياتي.»

بقيا جالسان بصمت وهم ممسكان بآيدي بعضهما، حتى ظهرت كيريا جورجيا.

وضعت صحنا من الكتاب وسلطة البندورة والزيتون والخيار وجبنه قيتا، وضعت كايت اللحم في صحنها وابتسمت الى المرأة، قالت: «شهيدة جداً.»

ابتسمت المرأة لها وغادرت.

كان اللحم طرياً وشهياً براحة الاعشاب والبهار، ولعدة دقائق اعادا اتساعهما الى الطعام. لكن اخيراً

تنهدت كايت وجلست براحة.

قالت: «كان ذلك شهياً. لكن ما زال هناك العديد من الاشياء التي لم افهمها، فيليب، هل اخبرك ليون كيف دخل الى المنزل؟ لم يخلع النافذة بآلية فتح المغلفات، ليس كذلك؟»

اجاب فيليب: «لا، ستافروس ادخله.»

«ستافروس!»

نعم، وانت حبيبتي، كذبت بقلمك علىي. لقد قلت لي انك لم تسمحي لستافروس ان يدخل الى المنزل، لكنك فعلت، ليس كذلك؟»

هزت رأسها وهي تتحرك بقلق.

سالها بحزن: «لماذا كذبت علي؟»

اخته. فكوني صهره كنت ابعد عنه المشاكل وادفع له ديونه منذ سنوات عديدة. وهو يعلم ان هذا سيتوقف عندما اتزوج بك.»

كررت كايت: «ديون؟ لكن ستافروس غني،ليس كذلك؟»

«نعم ولا. العجوز كون مارمارا كان ذكياً جداً وكان قلقاً بشأن ابنته، قبل موته كتب في وصيته ان كل اموال ستافروس تبقى في عهدي حتى يصبح في سن الثلاثين، لذلك كان ستافروس يعتمد كثيراً علىه، وهو يعلم ان احساسه بالمسؤولية يجعلني اغطي كل اخطاءه خاصة ان تزوجت من اريين، لكن لن افعل ذلك، اذا تزوجتك. لذلك كان راغباً جداً بتدميرك.»

تنهدت وقلت: «لا استطيع تصديق ذلك، كان دائماً يبدو لطيفاً وحساسياً.»

قال بقسوة: «حسناً لا اعتقد ان لطفه سيفيدك كثيراً الان، ولا اعتقد ان القاضي سيعتمد على لطفه في دفاعه عن نفسه لحياته مواد ممنوعة.»

صرخت كايت: «مواد ممنوعة؟»

قال فيليب: «نعم، ألم تفكري بالأمر بعد؟ عندما غادرت ايواس ديمتريوس، دفع ستافروس المال لشخص ليتبعك ويضع علبة البويرة في حقيبتك، كما وانه وضع بعض تلك المواد في غرفتك في ايواس ديمتريوس ليحاول ان يورطك اكثر.»

قالت كايت: «ماذا؟»

قال فيليب: «لم يكن يرغب في فقدان اي فرصة، بطريقة او باخرى كان يرغب في ابعادك، كل الذي

قالت بصوت مضطرب: «لا اعرف، كنت متعباً وغاضباً في تلك الليلة التي رجعت بها من تسالونيكي، ولقد بذلت غاضباً جداً لانني لعبت التنس مع ستافروس. فلم يجد الامر جيداً البدء شجار جديد عن حقيقة ادخاله الى المنزل. خاصة انه لم يفعل اي شيء مسيء هناك.»

«شيء مسيء، آه، كايت، هذا اهم خبر لهذه السنة.»

قالت تدافع عن نفسها: «حسناً، لم اكن اعلم انه ساعد ليون ليدخل الى المنزل. ولماذا فعل ذلك؟»

اجاب بحزن: «لانه كان يريد تدمير صورتك امام عيني، فهو يعلم كم اكره الصحفيين. لذلك عندما اتي ليون باحثاً عن قصة لم يكن من الصعوبة بشيء على ستافروس ان يخطط لقصة تناسبها معاً، ستافروس يساعدك في الدخول الى المنزل ويخرجك من المنزل للعب التنس وبذلك يتمكن ليون من البحث في المنزل على هواه للتحري عن رسائلك وصورك الشخصية.»

حدقت به ببراء وقالت: «كان ذلك عملاً عدیماً الاخلاق. بكل الاحوال، لماذا يرغي ستافروس بفعل هذه الاشياء معك؟»

بدا التوتر والضيق على وجه فيليب، اجاب: «اعتقد انه كان يأمل من عمله ذلك اعادتي الى اريين.»

سألته: «وهل حقاً يعتقد انها مغرمة بك لدرجة انه جاهز لتدميري من اجل اعادتكما الى بعضكم؟»

قال بحزن: «لا، انا متأكد ان ستافروس يعلم ان اريين لا تشعر بأي شيء نحوه، بل انه مهم بأموره الخاصة والتي كان يحاول حمايتها، وليس حماية

ابتسمت كايت وقالت: «العزيزة أنا، لكن، فيليب، لم تخبرني بعد ماذا كنت تفعل في باريس!» قال مازحاً: «بعيداً عن شراء ملابس جديدة، حستا، سأخبرك كاترينا، كنت اتفاوض مع ممول جديد لفندق أريдан». صرخت كايت: «ماذا؟ آه، فيليب، مع كل ما كان يجري لقد نسيت تماماً كل ما كان يحدث معك. هل نجحت بذلك؟»

نظر اليها وقال: «نعم».

قالت بفرح: «إذا فندق أريдан بأمان؟» قالت «نعم، بعد كل ذلك الخوف والضجة، اعتقد ان الفندق والقرية يمكنهما التطلع إلى مستقبل سعيد وحياة أفضل.» تنهد وتتابع: «تماماً مثلنا، على ما اعتقد.» وقف ومهنده نحوها قال يدعوها: «تعالي وانظري الى القمر على صفحة الماء. انظري. الليلة صافية جداً حتى يمكنك رؤية الطريق نحو جبل انتوس.»

قالت: «ليس جميلاً» قال بسعادة: «يزداد جمالاً لأنك هنا يقربني تشاركتيني النظر اليه.»

عادت كيريا جورجيا الى الشرفة في تلك اللحظة وهي تحمل صينية وضعت عليها فاكهة طازجة والقهوة. بعدها، تقدمت وتمتنع شيئاً لفيليب.

سألت كايت: «ما الذي قالت؟»

قال وهو يبتسم: «سألت ان كنت احب ان استعيد البوزوكي مرة ثانية، ففي النهاية، ما معنى ضوء القمر بدون موسيقى؟»

ارغب في معرفته لماذا سمحت له بالدخول الى غرفة النوم لوضع المواد المتنوعة فيها».

قالت بصوت منخفض: «كان ذلك بسبب عقد ارين.» «عقد ارين؟ عما تتكلمين؟»

«العقد العاشر الذي قدمته لارين ليلة افتتاح الفندق. قال ستافروس ان ارين تركته في غرفتك عندما بقيت هناك تلك الليلة.»

قال بغضب: «وانت صدقت ذلك؟»

هزت رأسها وهي تقول: «لقد اظهر العقد امامي.»

سأل فيليب: «وهل كنت في الغرفة عندما وجده؟»

فكرت كايت وقالت على مهل: «لا، لم اكن هناك.»

زفر بحسب وهو يقول: «بالطبع لم تكوني هناك، لأن ذلك ايضاً من خطة ستافروس، لقد صمم ان يفرق بيننا. لم تترك ارين عقدها هناك لأنها لم تدخل تلك الغرفة ابداً.»

سألته بصوت مضطرب: «هذه هي الحقيقة، اصر فيليب: «انها الحقيقة.»

قالت بسعادة: «يسعدني ذلك، فانت لا يمكن ان تعتقد انني استعمل هذه المواد؟»

قال يؤكد لها: «بالطبع لا. لقد بالغ ستافروس بهذا الامر ليس لأنني لم اكن موجوداً هناك عندما حضرت الشرطة. لكنهم اتصلوا بي الى باريس وسألوني عن ذلك. ومن الواضح انهم تحدثوا مع أنا فاسيلي، الخادمة، المقرية منك وتعرف عاداتك. اخبروني ان أنا كانت غاضبة جداً لاتهامك وقالت لهم ان لديك حساسية حتى على بودرة الاطفال.»

ما ان انتهيا من شرب القهوة وتناول الفاكهة، حتى
عادت كيريا وهي تحمل الآلة الذهبية. أصفت كايت
بفرح وسعادة لاغاني الحب والموسيقى التقليدية
والغريبة. لكن في النهاية وضع البوزوكي جانبها
وامسک وجهها بين يديه.

قال بحسوت مليء بالعاطفة: «أنتي أسف إننا تشايرنا في ايواس ديمتريوس. كان ذلك بسبب خطأ مني.»

ابتسمت كايت وقالت: «هذا ليس مهمًا». تأوه وقال: «انت جميلة جداً، عزيزتي».

تمت قائلة: «فيليپ، امر مضحك، اليُس كذلك؟ عندما
مضينا تلك الليلة هنا اول مره وتظاهرت انتي
زوجتك لم استطع الا ان افكِر واتسأَل كيف يمكن ان
تكون حياتي لو كنت زوجتك فعلاً والى الايد».»

ابتسم لها ولمس خدها بفمها، بعدها قبل عينيهما المغمضتين واحدة بعد الاخرى. وقال بفمها: «حسناً ستعرفين قريباً، عزيزتي».

تَهْمَةٌ